

# المختار

www.annaba.org

## من شبكة النبا المعلوماتية

تصدر عن مؤسسة النبا للثقافة والإعلام - العدد التاسع - شباط ٢٠١٥ - ربيع الثاني ١٤٣٦ - ٣٢ صفحة - ٥٠٠ دينار

### العراقيون ومسلسل تضييع الفرص



#### قانون الحرس الوطني في العراق... نهاية ازمة ام بدايتها؟

وافق مجلس الوزراء العراقي، بجلسته الاخيرة، على مشروع قانون الحرس الوطني، الذي جاء ضمن بنود ورقة الاصلاح السياسي المتفق عليها بين الكتل السياسية الممثلة لمكونات....

3

#### احتكار الحقيقة في النظام السياسي الاستبدادي

لابديل عن الايديولوجيا في كل نظام سياسي، تعددت اشكاله واسماءه.. لان كل نظام من تلك الانظمة، بحاجة الى مجموعة منظمة من الافكار والتي تشكل رؤية متماسكة وشاملة...

8

#### الاسلامفوبيا في اوربا... تطرف يهدد التعايش الانساني

لم يقتصر الصراع على الهوية الدينية والطائفية في حدود الشرق الاوسط، وانما تعدها نحو اوربا التي غالبا ما تفتخر "بديمقراطيتها العظيمة" التي اسست من خلالها مجتمعا...

12

#### وسائل السيطرة على الجماهير، الايحاء، الخداع، العلم والمغالطة

مما يلقي الضوء على حال أتباع الفرق الضالة الذين يضحون بكل شيء في سبيل المعتقد الباطل لأنهم يحسبون انهم يحسنون صنعا. بينما نجد رئيس الفرقة حيث انه عالم بيطان...

17

### الارتقاء بمستوى الصحافة والاعلام في العراق

باتت مسألة الدفاع عن الحقوق والحريات الصحفية موضع قلق في كثير من الأحيان، بسبب الحالات المتكررة من اعتداءات ضد الصحفيين ووسائل الاعلام، في وقت تتضاءل فيه المطالبة بحماية الحريات الصحفية.

وبحسب منظمة "مراسلون بلا حدود" في تقريرها السنوي لعام ٢٠١٤ تراجعت حرية الصحافة بشكل "حاد" على الصعيد العالمي. ووفقا للتقرير نفسه، فإن سوريا والعراق وليبيا من بين الدول التي تحتل أسفل الترتيب العالمي لحرية الصحافة، وأشارت ان الجميع يستهدف الصحفيين (منظمات ارهابية، مهربي المخدرات، المافيات) تختلف الدوافع لكن الأساليب هي ذاتها، وهي تقوم على "الترهيب والأعمال الانتقامية لإسكات الصحفيين والمدونين الذين يتجرؤون ويجرون تحقيقات أو يرفضون أن يكونوا لسان حالهم"، ومن اصل ١٨٠ بلد قيمتهم المنظمة، جاء العراق في المرتبة ١٥٦ من حيث البلدان الاخطر في العالم. وأشار تقرير لجنة الحريات الصحفية الصادر من نقابة الصحفيين العراقيين الخاص بالعام الماضي الى "استمرار عمليات استهداف الصحفيين بالقتل والتهديد والوعيد في محاولة لمنع السلطة الرابعة من اداء دورها الرقابي الخلاق"، على الرغم من وجود "التوجه الجديد لحكومة السيد حيدر العبادي وانفتاحها الواسع على حرية العمل الصحفي"، ووضحت "ان الاجواء الديمقراطية السائدة والمناخات التي تتعزز بشكل كبير في حرية التعبير وما تحظى به الاسرة الصحفية من اهتمام ورعاية رسمية وشعبية، هذه الاجواء لم تمنع مسلسل العنف القائم على استهداف الصحفيين وان العمل الصحفي بالعراق رغم كل ذلك مازالت تحفه المخاطر والالغام، ولا بد من الاشارة الى ان بعض المؤسسات الاعلامية ومساكل الصحفيين لم تسلم من حالات الاعتداء سواء من قبل الاجهزة الامنية أو من خلال اطراف مجهولة بهدف اسكات صوت الحق وتغييب الحقيقة ومصادرة الافكار بالإكراه وفرض الهيمنة بلغة التهديد والوعيد"، كيف لا والصحافة العراقية خسرت (١٤) شهيدا من الصحفيين، اضافة الى رصد ١٧٨ حالة اعتداء تراوحت بين "حوادث الاغتيال والاعتداء الجسدي ورفع الدعاوى القضائية والاعتقال والاحتجاز المؤقت والمنع القسري تحت تهديد السلاح من تغطية الاحداث والنشاطات".

ومن هنا كان لزاما على العاملين في هذا المجال ان يدركوا جيد قيمة صوتهم وقلمهم البعيد عن الانتماء لجهة غير الوطن او كلمة الحق وقت الباطل، والذي اربع كل من يقف امامهم، ولم يعرف سبيلا للرد سوى استخدام القتل والتعذيب والاعتقال والسجن، وغيرها من اساليب الضعفاء، التي بالتأكيد لن تعيق عمل المخلصين الذين رفعوا شعار "افضل الحرية مع الخطر على السلم مع العبودية".

لذا أصبح من الضروري أن يهتم المثقفون بالحريات الصحفية لما للصحافة من تأثير على حياة الأمم، من خلال زرع الثقافة والفكر في مناهج الحياة المختلفة، باعتبارها سلطة مستقلة قادرة على ممارسة الرقابة والنقد والمعارضة.



لعبة إسرائيل الخطرة في دهاليز  
السلطة في واشنطن

15

منطق العنف والقوة ومستقبل الأمن  
الاجتماعي

11

البعد الاقتصادي المستقبلي في  
تقريب القرآن الى الازهان

7

السعودية والعودة الى الجذور  
المتشددة

4

## العراق وفلسفة الأقاليم.. بين السلبيات والايجابيات

أحمد المسعودي / مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية

في ظل الأوضاع الراهنة التي يعيشها العراق، تطفو إلى السطح فكرة الأقاليم أو المطالبة بالأقاليم، وبما في الأقاليم أو ما عليها من عيوب أو مميزات، لا بد من استعراض أطروحات الأقاليم كطريقة مُثلى لحكم البلاد المتنوع عرقياً، والمتعدد طائفيًا والمختلف ديموغرافياً، ويعتقد البعض ان الفدرلة أو الأقلمة مشروعٌ أمريكي بامتياز بدلالة ان أول من طرح هذا المشروع ونظر له هو (جو بايدن) نائب الرئيس الأمريكي، والأسئلة التي تطرح نفسها هنا هي: من المسؤول عن تبلور فكرة الأقلمة؟ ولماذا تريتت الأحزاب السياسية المنبثقة من المعارضة وقاعدتها الجماهيرية من الوسط والجنوب عن تحريك او تبني هذا المشروع؟ والسؤال الثاني لماذا نلحظ الأحزاب القومية للعراق هي التي أخذت تطالب بمشروع الأقلمة، السؤال الثالث: هل العراق مهياً لمشروع الأقلمة؟ وما هي سلبيات الأقاليم وإيجابياتها.

تشير الدلائل إلى عدم استعداد العقليّة السياسية العراقية إلى تنفيذ فكرة الأقاليم، فالطفولة السياسية، وتدهور أوضاع بعض الحكومات المحلية العاجزة عن الاهتمام أو إدارة أو مراقبة المشاريع الخدمية فيها، فضلاً عن التركيبة الديموغرافية ومنحنيات السلوك العدائي الذي رسخته السلوكيات الطائفية التي رافقت الأحداث في العراق تبنى بيوادر التقسيم بمعناه الكارثي وليس الأقلمة أو الفدرلة بمعناها الإصلاحية المتطور المنظم للأمور، وحتى على المستوى الإقليمي ربما ستلتهم إحدى الدول أو بعضها إقليمياً أو إقليمياً مما يؤشر على التقسيم وليس الأقلمة. وإذا ما انتقلنا إلى إيجابيات الأقاليم فمن المؤكد ان تهيئة العقليّة السياسية العراقية، وتغيير ثقافة المواطن العراقي باتجاهها، ومراعاة فلسفة الأقاليم على ان لا تخرج من حدود الأقلمة إلى التقسيم، حتما ستؤدي إلى إخراج العراق من دائرة التراجع باتجاه التطور والأعمار والرقى، لأنه سيحدد المناطق تحديداً دقيقاً، وستسعى الحكومات المحلية إذا أثبتت جهوزيتها إلى النهوض بواقع المحافظات والأهم سيتم تحجيم السلطة المركزية التي طالما كانت سبباً في تعثر أي محاولة للإعمار، وربما من أهم إيجابيات الأقاليم التي تتأملها هو سعي الحكومات الفيدرالية أو حكومات الأقاليم إلى الاعتداد بنفسها وشعورها بأهمية المنطقة المؤقلمة استراتيجياً واقتصادياً الأمر الذي سيدفع بها إلى الاكتشاف والاهتمام بمقدرات المنطقة الأمر الذي سوف ينعكس إيجاباً على المواطن، ستعمل الأقاليم على تخفيف حدة التوترات داخل العراق تمهيداً للتعايش السلمي، وربما سيخلق تعدد الأقاليم في العراق إلى أحداث توازن بين الأقاليم وهذا التوازن سوف يحول دون تطرف مطالبة إقليم على حساب إقليم أو على حساب الأقاليم البقية، وبالتالي ستحدث عملية توازن تحفظ للعراق استقراره وتساهم بشكل كبير في تسريع عملية الإعمار، وحتماً ستعكس هذه الأمور على حياة المواطن العراقي أينما كان.



## الشيعة في العراق بين عامين 2014 – 2015 التحديات – المخاطر – الفرص

حيدر الجراح

مظلومية جديدة في الاجتماع العراقي، يعمل الاعلام على تشكيل سردياتها ويتوجه بها الى محيطه الاقليمي والذي يشعر فيه بأنه الاغلبية الوحيدة..

الآخر القومي، وهو الذي كسب الكثير من المظلومية المشتركة مع الشيعة، اصبح حليفاً ثقيلًا لا تقف مطالبه المبتزة عند حد، وهو يلوح باستمرار بالانفصال عن العراق.

اللحظة الشيعية في العام القادم، هي لحظة الخوف على مصير العراق من التشطي والتقسيم، فلا احد من قادة العمل السياسي الشيعي يريد لهذه اللحظة ان تتم، رغم فتاعتهم التامة انها لحظة تلوح في الافق..

العام ٢٠١٥، يطرح اكثر من سؤال: ماهو مستقبل التحالف الدولي؟ ماذا بعد داعش؟ هل سيتشكل اقليم البصرة؟ واذا تشكل كيف سيكون عليه وضع الشيعة؟ ماهو مستقبل الحشد الشعبي؟ وهل داعش ستكون المحطة الاخيرة في سلسلة المخاطر؟ ماهو دور الاحزاب الشيعية في المرحلة القادمة؟ ولعل السؤال الابرز ماهو دور المرجعية الدينية الشيعية في مواجهة تلك التحديات وهل يمكن تحويلها الى فرص تحفظ للشيعة منجز الحكم في العراق؟

العام ٢٠٠٢ هو الاغلبية السكانية، وهي وان كانت حقيقية، الا انها وقد اصبحت على سدة الحكم والسلطة، لم تستطع ان تطمئن الاقليات الاخرى، التي برزت مع مفهوم جديد للجماعات وهو مفهوم المكونات.

العام ٢٠١٤ ليس تحديداً زمنياً يفترض الدقة في التأريخ للحظة الشيعية، انه دلالة رمزية بما انتهت اليه السنوات التي سبقته عند العام ٢٠٠٢، فالآلات الراهنة والان، هي ما ولدته او استولدت تلك السنوات، نتيجة تغير الواقع السياسي العراقي..

السنوات الماضية عبرت بالشيعة كجماعة دينية الى مجموعات سياسية، تتصارع على السلطة فيما بينها، وتتصارع مع الآخرين عليها..

العام ٢٠١٥ هو الآخر ليس بالضرورة عاماً سيتوقف عند لحظته الاخيرة القادمة، بل انه ايضا يفتح على ابعاد من ذلك لسنوات اخرى بعده، فالتحديات السابقة والالية في راهنتها، هي مخاطر كبيرة لم يستطع صانع القرار الشيعي من بلورة حلول لها، يمكن ان تجعل من الاغلبية صمام امان للاقليات الاخرى..

هل يعفى الآخرون من مسؤولياتهم؟ بالقطع لا، فالآخر المذهبي اخذ بيلور

لايسعف الشيعة وهم يسترجعون تاريخهم (العراقي) استذكار تجربة للحكم فيه، منذ عرفوا كمذهب مغاير للسائد عن المذاهب الاسلامية ومفارق لها..

انهم في اكثر حالات الاسترجاع التاريخي تضافوا ودلالة، يعودون الى التجربة العلوية في الكوفة، وهي تجربة قصيرة زمنياً مقارنة بما سبقها او مالحق بها.. وهي لايمكن ان تكون تجربة مناطقية خاصة بالعراق الذي نعرفه منذ تشكلت حدوده بعد الحرب العالمية الاولى..

قد يسعفهم التاريخ ببعض التجارب خارج (الاطار الجغرافي العراقي) بما اكتمل عليه شكله الحالي، كان الشعار الابرز للشيعة هو المظلومية التاريخية، بكافة تلويناتها (دينية - اجتماعية - اقتصادية - سياسية - ثقافية)..

العام ٢٠٠٢ شكل منعطفاً حاداً للشيعة كجماعة دينية، لم تحكم نفسها بنفسها، وهو حاد يشي بعدم الاستعداد له من قبل الجماعات السياسية الممثلة للشيعة، وتهيئة الاجوبة لسؤال: ماذا بعد صدام حسين؟ ليس كشخص بل كنظام سياسي رسخ بنيانه في العقل السياسي العراقي، وكنظام ثقافي شيد بنيانه في الصميم من طرق واساليب المعيش اليومي للعراقيين طيلة عقود اربعة.. أما الشعار الابرز بعد

## العراقيون ومسلسل تضييع الفرص

علي حسين عبيد

وليس أدل على حجم هذا العجز والتقاعس والانحراف، مما يتعرض له العراق الان من أزمة اقتصادية، يحاول بعض السياسيين تحميل أعبائها على كاهل الفقراء من أصحاب الدخل المحدود كالموظفين ومستحقي رواتب الرعاية الاجتماعية، والبطالة، وشريحة المتقاعدين، لدرجة ان بعض السياسيين لا يستحي ولا يخجل، من التصريح باقتطاع جزء من هذه الرواتب القليلة أصلاً، فيما لم يتطرق احدهم بخصوص امتيازاتهم ومخصصاتهم التي أثقلت كاهل الميزانية المالية لسنوات عديدة، وكأن مسلسل الفساد المستمر لا يكفي ملء جيوبهم.

أما البحث عن الحلول، فإن الحل الاول يكمن في القضاء العجز والقصور في العمل والتفكير السياسي أولاً، ثم الشروع بكل الخطوات الاجرائية التي تكبح جنون الامتيازات التي يشرعها السياسيون لأنفسهم، فضلاً عن الحاجة الماسة لاسترجاع جميع الاموال المهورة بالفساد والسرققة والاختلاس، ولا بد من إطلاق محاكم خاصة، يمكن أن تسمى بـ (محاكم القضاء على الفساد)، تصدر أوامرها القضائية القانونية باسترجاع تلك الاموال المسروقة بشتى طرق الاحتيال والاختلاس، ويمكن الاستفادة من تجارب دول اخرى في هذا المجال، كان ينخر جسدها الفساد، واصبحت بفضل قادة اذكيا واصحاب إرادة قوية وقانون قوي وفاعل، خالية من الفساد والمفسدين، وهذا ما نحتاجه الآن في العراق كطريقة ناجعة لتحقيق البناء الأمثل في المجالات كافة.

كشفت أزمة الهبوط الدراماتيكي لأسعار النفط في العالم، أغلبية كثيرة كانت تحفي تحتها (الغباء السياسي)، لقادة ومسؤولين في عدة دول، لاسيما المتأخرة منها فعندما كان يبلغ سعر البرميل الواحد من النفط اكثر من ١٠٠ دولار امريكي، وكان العراق يصدر يومياً ملايين البراميل، ويحصل على عائدات ضخمة تتمثل بمليارات الدولارات، كانت تبلغ الميزانية السنوية اكثر من مئة مليار سنوياً، واليوم بعد وصول برميل النفط الى ما يقرب من ٣٠ دولاراً امريكياً، بفارق هبوط يتجاوز الـ ٧٠ دولاراً.

بدأ السياسيون في العراق يدركون او ربما لم يدركوا بعد... فداحة الخسائر التي تعرض لها البلد بسبب السياسة القاصرة، الامر الذي يؤكد أن السياسيين العراقيين لم يفكروا بقضية واحتمالية هبوط اسعار النفط، مثلما اهملوا خطورة السياسة الاقتصادية الريعية التي انتهجوها منذ عشر سنوات، فجعلوا من العراق وشعبه بلداً يعتمد في وجوده وإدامة حياته وصنع حاضره ومستقبله على تصدير النفط فقط، ولم يرد في عقولهم إقامة مشاريع اقتصادية اخرى، تصنع روافد اخرى للموارد تساعد النفط، وتصب في صالح البلد وتجعله اقل اعتماداً على مصدر أوحد للإيرادات، كما هو الحال الآن مع النفط، علما ان الجميع يعلم، وأولهم السياسيون بأن هذه السلعة - النفط - معرضة للنفاذ في المستقبل.





باسم حسين الزيدي

عندما تولى الملك الجديد "سلمان بن عبدالعزيز"، عرش السعودية، خلفاً للملك "عبد الله بن عبد العزيز"، وفي أول كلمة بثها التلفزيون الرسمي للملكة قال مؤكداً "سنظل متمسكين بالنهج القويم، الذي سارت عليه هذه الدولة منذ تأسيسها، ولن نحيد عنه أبداً"، وقد يحمل هذا الكلام أكثر من معنى أو تأويل في حقيقة الأمر، فهل المقصود من وراء هذا الكلام العودة إلى الجذور؟ أم مواصلة "النهج القويم" الذي سار عليه سلفه؟ أم الأمرين معاً ولكن على طريقة الملك الجديد "سلمان"؟

في معرض السؤال عن الملك الجديد، قالت "كارين السيوت هاوس"، (كاتبة نشرت كتاباً حول السياسة السعودية) إن "الانطباع السائد عن الملك سلمان قريبه من المؤسسة الدينية، لذا فيمكنك الجزم بأنه سينزل عند بعض رغباتهم على الأقل في تشديد الأحكام الدينية في السعودية"، وقد بدء "سلمان" بسلسلة من التغييرات في المنصب المهمة (شملت أكثر من ٣٥ مرسوم ملكي)، استبدل فيها أغلب طاقم الأمراء الذين خدموا في عهد أخيه "عبد الله"، خصوصاً من الأمراء المحسوبين على "أمراء الإصلاح" أو من

يحاولون التجديد وتحديث النظام داخل المملكة، (منهم تركي بن عبد الله وإعفائه من إمارة الرياض)، فيما تواتت العديد من المؤشرات والتسريبات عن عزم الملك الجديد إعادة الهيكلة لدور السلطة الدينية، والتي بدتها بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الداعمة للنظام الملكي المطلق في السعودية، باعتبارها أكبر مؤسسة دينية لها العديد من السلطات التنفيذية والرقابية داخل المجتمع السعودي، ومثلما اعفى الملك السابق "عبد الله بن عبد العزيز" الشيخ عبد العزيز الحمين، ليحل محله الدكتور الشيخ "عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الشيخ" (الذي وصف بأنه أكثر انفتاحاً من سلفه، كون الحمين لم يتمكن من اصلاح الهيئة بعد سنتين من تعيينه الأمر الذي أزعج الملك)، جاء الملك الجديد ليعفي الأخير ويعين بدله الدكتور "عبد الرحمن السند"، ويضعه بمرتبة وزير.

ورفض الكاتب "مايكل أكسورثي" في صحيفة "الغارديان" البريطانية، الأصوات التي اشادت "بحماس بالإصلاحات المزعومة التي قام بها الملك عبد الله"، مؤكداً بأنه "لم يسمع شيئاً يقودونه إلى الاعتقاد بأن خليفته سيكون أفضل"،

واضاف "لكنهم تجاهلوا حقيقة غير مريحة، وهي أن أسوأ أشكال التطرف الإسلامي والإرهاب في العقدين الماضيين قد تنامت، من خلال التمويل والنفوذ الديني الذي ترعاه المملكة العربية السعودية"، واعتقد ان الملك "سلمان" يرى ضرورة المحافظة على هذا "النفوذ الديني" الخارجي الذي تتمتع به المملكة للمحافظة على أمنها واستقرارها الداخلي، الذي يعتمد كثيراً على النفوذ والسلطة الدينية، وهي عودة طبيعية إلى الجذور الأولى التي تأسست عليها المملكة السعودية.

بقي ان نذكر أولى هذه المؤشرات على العودة إلى الجذور بمسئولتها الخارجي، والتي بدتها "أحمد التويجري"، العضو السابق في مجلس الشورى السعودي، بمعرض حديثه عن الاخوان المسلمين (الد أعداء الملك السابق) مؤكداً "المملكة لا تستطيع أن تصف جماعة الإخوان بأنها إرهابية، أخذ هذا المفهوم وتطبيقه بشكل عام على منظمة كبيرة تمتد من إندونيسيا إلى المغرب ويتم اتهامها بالإرهاب فهذا أمر غير مقبول من شخص عاقل، والمملكة ليس لها مشكلة مع هذه الجماعات والعكس صحيح.

## سوريا.. تمزقها حروب عالمية بالوكالة

كمال عبيد

مع اقتراب الحرب في سوريا من إتمام عامها الرابع يتراجع شكل الدولة أكثر وأكثر لصالح مجموعة من الميليشيات المتحاربة، مما يجعل القوى الأجنبية أكثر عزوفاً عن التدخل في هذا البلد حتى مع تحوله بشكل أكبر إلى بؤرة لتقويض استقرار المنطقة.

إذ يرى معظم المراقبين انه بعد سقوط ٢٠٠ ألف قتيل وتشرد الملايين يمكن أن تزداد سوريا تمزقاً لأسباب كثيرة أضيف إليها الانخفاض المفاجئ في أسعار النفط في ديسمبر كانون الأول. هذا الضغط الاقتصادي الإضافي سيجعل من الصعب على أي طرف إحراز تقدم حاسم، وهذا يبقي على نزيف الدم السوري مستمراً، لتصبح موجات العنف والحروب مأساة إنسانية تهدد السلم الأهلي.

ويرى هؤلاء المراقبون أن محاولات إيجاد حل سياسي تبذرت أيضاً لشراسة الحرب في الميدان وعزوف الدول الإقليمية والدولية على إيجاد حل فاعل للزامة السورية، في نفس الوقت يستمر تفتت سوريا وهو أمر يبدو أنه يفيد لاعبا واحدا فقط هو تنظيم داعش الذي شكل هياكل إدارية لملء حالة الفراغ والفوضى التي خلفتها الحرب.

فمما يرى بعض المحللين ان العديد الدول العداثية الاستعمارية في أوروبا وبعض الدول الإقليمية والعربية قد سعت في جعل سوريا محور الصراع ومرتع الأزمات في الشرق الأوسط، وذلك لتحقيق أجندة خاصة بنقل وتداول أزمات تلك الدول، لتدمير أزماتهم إلى داخل سوريا.

ويحذر الخبراء في مكافحة الإرهاب من ان هؤلاء الشبان الاوربيين العائدين من مناطق القتال في سوريا يمثلون التهديد الرئيس على صعيد امكان شنهم اعمال عنف على الاراضي الاوربية، وعليه تشير المعطيات آفة الذكر ان الارهاب في سوريا قد يشكل خطراً أمنياً يتعدى اعتاب البلاد السورية ليصبح إرهاباً منتقلاً ربما يهدد أغلب بلدان العالم، بينما يقول محللون كثيرون إن الضربات الجوية ضد داعش لن تفعل أكثر من كبح الجماعة التي حصنت نفسها جيداً في الأجزاء التي تسيطر عليها في سوريا.

وعليه يبدو أن عام ٢٠١٥ سيكون عام الفوضى الشاملة في سوريا استناداً لما اظهرته المستجدات الأخيرة في القضية السورية، من مفارقات وتباينات متعددة المقاصد من لدن بعض الدول الإقليمية والعالمية المشاركة بشكل مباشر في هذه القضية الدولية، حيث تسعى تلك إلى إيجاد حل سياسي لتسوية الأزمة في سوريا بالظاهر، بينما تذكى الأزمة وتزيد من تعقيدها بالخفاء، مما وضع النزاع السوري داخل حلقة مفرغة تساعد على ديمومة الصراع الذي يغذي العنف وينشر الدمار في البلاد، وهذا ما جعل منها أزمة بالغة الضخامة لها أبعاد إقليمية ودولية، قد تكون الأخطر على السلم والأمن العالميين منذ الحرب العالمية الثانية، ليبقى المشهد السوري غامضاً حتى اللحظة الراهنة.

## اليمن.. مستقبل مجهول بصفقات خليجية دولية

فيما سارعت إلى رفض واستنكار التحركات والثورات الشعبية الأخرى وسعت إلى قمعها بشتى الوسائل والطرق وهو ما حدث في البحرين ويحدث اليوم في اليمن.

وبحسب بعض الخبراء فإن الوضع اليمني الراهن ينذر بدخول البلاد في حرب طاحنة قد تقود إلى تقسيمها إلى أقاليم متعددة، وهو سيناريو موضوع ومعد مسبقاً وجزء من خطة غربية من أجل توفير الأمان لدول المنطقة.

على صعيد متصل ستحاول حركة الحوثيين اليمنية القوية اجتذاب منافسيها إلى مجلس رئاسي جديد لإدارة شؤون البلاد خلال محادثات قد تنتشل اليمن من حافة الهاوية أو تدفعه للسقوط في أتون الحرب الأهلية.

وبالنسبة لكل الأطراف فإن الأيام المقبلة قد تكون حاسمة. ورغم سيطرتهم على صنعاء فإن الحوثيين لا يزالون حتى الآن مترددين في تولي زمام السلطة بشكل رسمي بينما سيتعين على منافسيهم الاختيار بين التعاون معهم أو مواجهتهم.

وقد يؤدي الفشل في المفاوضات إلى ارتفاع وتيرة العنف وإلى كارثة إنسانية وتحول اليمن إلى دولة فاشلة يمكن أن تخطط منها جماعات متشددة -مثل تنظيم القاعدة في جزيرة العرب الذي حاول تنفيذ هجمات على طائرات متجهة للولايات المتحدة - لتنفيذ عمليات.

الأزمة الراهنة التي تشهدها اليمن دخلت اليوم وبحسب بعض الخبراء منعطفاً خطيراً، قد يقود البلاد إلى كارثة حقيقية تؤدي إلى تمزيق وحدة البلاد التي قد تتحول إلى ساحة لصراع إقليمي جديد، بسبب التحركات والتدخلات الخارجية التي تقوم بها بعض دول الخليج العربية وعلى رأسها السعودية، التي تسعى إلى إضعاف نفوذ حركة "أنصار الله" والسيطرة على مركز القرار في هذا البلد.

وهو ما قد يهدد مصالحها خصوصاً انها تخشى من ان بقاء الوضع الحالي أو الوصول إلى اتفاق وطني بين أبناء اليمن، قد يساعد في زيادة قوة جماعة أنصار الله وهو ما قد يمهد إلى زيادة النفوذ الإيراني في المنطقة.

لذا فقد سعت إلى إتباع خطط وأساليب جديدة من أجل تعقيد الأمور وخلق حالة من الرعب والقلق الداخلي والإقليمي، هذا بالإضافة إلى تحريك ودعم بعض الجهات المعارضة في سبيل خلق حالة من الفوضى وعدم الاستقرار الداخلي، وهو ما قد يمهد إلى اتخاذ قرارات أممية تبيح استخدام القوة في اليمن، وهذا ما دعت إليه السعودية والدول الخليجية الأخرى.

وهو ما اعتبره الكثير من المراقبين تدخلاً مرفوضاً وغير مبرر وهو دليل واضح يثبت التناقض في المعايير السعودية، التي سعت إلى دعم بعض الجهات والجماعات في دول أخرى ولأهداف طائفية،

## ايران من الداخل.. بين نعومة روحاني وصلابة خامنئي

تتأرجح السياسة في ايران حاليا بين طموحات المعتدلين وتتمر المشددين، اي بين القوة الناعمة لسياسة روحاني والقوة الصلبة لثوابت خامنئي، وهو ما انعكس جليا في المشهد السياسي على الصعيد الداخلي في ايران خلال الالونة الاخيرة، فقد ظهرت مؤشرات انقسام وصراع حقيقية بصيغة جدلية بين الاصلاحيين والمشددين في الجمهورية الاسلامية على غرار التعامل في الشؤون السياسية الخارجية ولا سيما الملف النووي الإيراني المثير للجدل، والتصدع الاقتصادي المزمع، وجانب الفساد وملف الحريات والحقوق، كل هذه القضايا فاقمت من حدة الصراعات والانتقادات والاتهامات المتبادلة بين الخصوم السياسيين في الداخل، وكل منهما يجري من أجل طموحاته ومصالحه في مارثون تنافسي شرس لكسب هيمنة طرف على حساب الآخر. وهكذا لا تزال العلاقات بين الطرفين الرئيسيين مضطربة جدا، وهو ما فرض تحديات جديدة على حكومة روحاني بسبب الصراعات مع خصومهم من المشددين بشأن عدة قضايا أبرزها الاقتصاد والفساد، فضلا عن الجدل حول الحريات الصحفية والاجتماعية، مما أدى إلى طرح سيناريوهات كثيرة متباينة عن المشهد السياسي الإيراني مؤخرا، لكن روحاني المعتدل يحظى حتى الآن بدعم المرشد الأعلى للجمهورية الاسلامية علي خامنئي الذي له الكلمة الفصل في الملفات الاستراتيجية للجمهورية الاسلامية ومن بينها البرنامج النووي، وهذا ما زاد من شعبيته محليا، إذ يبدي روحاني زعامة أكثر مرونة وجرأة منذ تسلمه مقاليد الرئاسة، وذلك من خلال تعهداته بتحسين وتغيير الشؤون الداخلية الإيرانية على مستوى السياسية، الاقتصاد، الحقوق، الحريات.

لذلك يرى الكثير من المحليين ان حسن روحاني يمثل فرصة ممكنة لحل المشكلات الداخلية والخارجية، إلا أنهم حذروا من أن رجل الدين المعتدل لا يملك زمام الأمور لفرض تغييرات، وسيظل القول الفصل للزعيم الأعلى آية الله علي خامنئي، لذلك فإن أي تغيير سياسي يحتاج لموافقته، كذلك يرى هؤلاء المحللون أن روحاني سيواجه عراقيل من المؤسسة المحافظة ولن يتمكن من التحرك بسرعة، فمن غير المرجح أن يسعى الرئيس روحاني إلى إصلاحات عميقة لكن منصبه سيوفر له قاعدة سياسية أوسع لإنجاز المهام، فيما يرى بعض المراقبين أن روحاني ربما تتملكه الآن ثقة مفرطة في وقت من المفترض أن يسعى فيه لرأب الصدع مع المشددين لحل القضايا العالقة وبرزها الاقتصاد والازمة النووية وسياسيته الخارجية فضلا عن هيمنته الداخلية على معظم مفاصل الدولة في الميادين كافة.

وعليه يبدو أن العلاقة بين الحكومة والبرلمان والحرس الثوري في ايران وصلت الى مرحلة حساسة مع تمسك كل جهة بموقفها والسير في طريق المواجهة حتى النهاية، مما يمهد لمعركة سياسية طويلة الامد قد تضع الجمهورية الإسلامية على مفترق طرق نحو التغيير الداخلي.



## أمريكا والوساطة بين السعودية وإيران

كسلطات موازية للسلطة الملك، بالرغم من تأكيدات الملك الجديد "سلمان" بالبقاء "تمسكين بالنهج القويم.

والمرجح لدى بعض الباحثين والمراقبين ان تحافظ السعودية على مسارها التقليدي تجاه ايران والمنطقة، من دون ان تكون هناك بوادر انفتاح او تقارب يذكر بين الطرفين، خصوصا في حال لم يتمكن أوباما من حسم ملف المفاوضات النووية من خلال عقد الاتفاق النهائي، وشن حملات أمنية كبيرة لمكافحة الإرهاب داخل أراضيها، مع تزايد التهديد الداخل بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة، مع التضيق على المعارضة والنشطاء وأصحاب الراي من الداخل، وهو امر قد يسبب الحرج للرئيس الأمريكي مرة أخرى بعد ان فشل في عبور العقبات التي تسبب بها اقرب حلفائه فالسلام بين إسرائيل وفلسطين اصبح مستحيلا مع سياسيات نتياهو وشروطه التعجيزية، وربما يتحول حلم التقارب بين ايران والسعودية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية (وهو تقارب تسعى اليه الولايات المتحدة الأمريكية لضبط إيقاع الشرق الأوسط) الى كابوس بالنسبة لأوباما في حال تولي المحافظين زمام الأمور في المملكة.

الملف النووي) مع الغرب، ومكانية تحولها الى قوة إقليمية مهيمنة على منطقة الخليج والشرق الأوسط.

زار الرئيس الأمريكي السعودي في اذار/مارس الماضي ليلتقي بالملك "عبد الله" قبل وفاته بأشهر، في محاولة لكسر الجمود في العلاقات الأمريكية-السعودية، وتطمين الحليف التقليدي (الذي يتمتع بمكانة نفطية مميزة)، واذابة الجليد الذي ترسب بسبب المخاوف السعودية من الهيمنة الإيرانية، التي قد تملحها نتائج المفاوضات النووية وسياسية التقارب مع الغرب، في منطقة (الخليج) تتصارع فيها العديد من القوى الإقليمية والعالمية من اجل الحفاظ على مصالحها الاقتصادية والسياسية.

ويبدو ان وفاة الملك "عبد الله" قد استدعت من الرئيس الأمريكي العودة مرة أخرى الى المملكة للاطلاع على التغييرات في السلطة الملكية والقناعات السياسية للعائلة الحاكمة بعد وفاة الملك، سيما وان نظام السعودية يقوم على "الملكية المطلقة" والتي تعتمد فيه السياسية العامة للبلاد على قرارات الملك، باعتباره أعلى سلطة في البلاد، ولا تقوم على أساس تنوع صناعة القرار او تعدد المؤسسات التشريعية والتنفيذية

ذكر رئيس لجنة الامن القومي والسياسات الخارجية في مجلس الشورى الإيراني علاء الدين بروجوردي لمجموعة من الصحفيين حول السياسة الخارجية لإيران بأن "السياسة الثابتة والمبدئية لإيران تقوم على نسج أفضل العلاقات الأخوية مع دول المنطقة عموما ودول الجوار خصوصا، بما فيها المملكة العربية السعودية"، وأضاف "نحن نعتبر أنه كلما توطدت العلاقات الأخوية وتعززت بين دول هذه المنطقة، استطلعنا أن نساعد في ترسيخ الأمن والاستقرار وتعزيزهما في ربوعها"، وفيما يبدو فان ايران (التي أرسلت وزير خارجيتها محمد جواد ظريف ليمثل الجمهورية الإيرانية في مراسم جنازة الملك السابق للسعودية) تحاول التأكيد على مسار التفاوض الذي اختارته لنفسها منذ انطلاق المفاوضات النووية مع الولايات المتحدة الأمريكية والدول الكبرى، ومع ان التفاهات السابقة التي جمعت ايران بالسعودية لم تثمر عن تحول كبير في السياسات العدائية التي يمارسها كل طرف تجاه الآخر منذ عام ١٩٧٩، الا انها خففت من حدة المواجهات المباشرة، وان كانت هناك تخوفات سعودية-خليجية من ايران ما بعد الاتفاق (في حال حدوث اتفاق على

## يهود اوربا والابتزاز الاسرائيلي

ومسلمين قد تعرضوا ايضا لاعتداءات مشابهة طالت يهود اوربا، فالأمر لم يعد مجرد حركة "معادية للسامية" او اعتداءات ذات طابع ديني، بل هي حرب المتطرفين الذين يستهدفون الجميع من دون استثناء، لذا فان طريقة التعامل الاسرائيلي مع "جرح اوربا" لا يمكن وصفها سوى بعملية ابتزاز واضحة تهدف الى احراج قادة اوربا ومجتمعاتها، واطهار دولة اسرائيل بصفقتها الحامي لليهود في العالم.

لكن، ومع كل هذه الحماسة التي يشعر بها نتياهو استعدادا لاستقبال المهاجرين المتوقعين من اوربا تجاه اسرائيل، يسأل الكثير من الكتاب (ومنهم الكتاب اليهود انفسهم) عن حال هؤلاء المهاجرين في اسرائيل؟ وهل سيكون افضل من حالتهم في فرنسا مثلا؟.

وهو امر نفاه المحلل الإسرائيلي "تسفي برثيل" في مقال لصحيفة "هآرتس"، بعد ان عقد مقارنة بين اوربا واسرائيل، وأشار الى ان اليهود الاوربيين "سيحظون بفرصة أن يكونوا مكشوفين لتسجيلات اليمين من أشرطة الفيديو، التي يظهر فيها اليسار الإسرائيلي وهو يتعاون مع النازيين بهدف إبادة دولة إسرائيل، سوف يتعلمون كم هو جيد حظهم لأنهم لم يصلوا البلاد كلاجئين أرثريين، أو سودانيين، أو حتى كمهاجرين من أثيوبيا، اليهود الذين هربوا من اللاسامية الأوروبية سوف يستبدلونهم بعنصرية إسرائيلية، سيكتشفون، أنهم مواطنون في دولة احتلال.

لم تكن دعوات رئيس الوزراء الاسرائيلي ليهود اوربا بالهجرة الى "ارض الميعاد" هي الاولى من نوعها، ولن تكون الاخيرة بطبيعة الحال، فقد سبقتها دعوات مماثلة في الماضي، الا ان الملاحظ في الدعوات الاخيرة، انها كانت معبرة بوضوح عن ابتزازا كبير لاوروبا، وجاءت حماسة الحكومة الاسرائيلية بعد موجة من الاعتداءات طالت عدد من الدول الاوروبية (الدنمارك، فرنسا، بلجيكا، اضافة الى اوكرانيا التي تعاني من اضطرابات سياسية وامنية)، وشملت الهجمات معابد ومحال وقبور خاصة باليهود، راح ضحيتها عدد من يهود اوربا.

ورد اغلب قادة اوربا الدعوات الاسرائيلية المستغلة لازمة اوربا ضد الارهاب، باستهجان هذه التصريحات التي اتت في وقت تعاني فيه اوربا العديد من الجراح (الاجتماعية والامنية والاقتصادية) وتحاول عبور هذا المنعطف بتماسك وثبات، حتى ان العديد من المنظمات والمواطنين اليهود داخل اوربا رفضوا هذه الدعوات للهجرة الى دولة اسرائيل.

ولعل الحساسية الاوروبية من دعوات اسرائيل الاخيرة، عبرت عنها رئيسة وزراء الدنمارك بالقول "إن ما يجري ليس حربا بين الإسلام والغرب، أو بين المسلمين وغير المسلمين، بل إنها حرب كل فرد حر ضد الأيديولوجيات الظلامية"، وبالتالي فان ما اصاب اليهود في فرنسا وبلجيكا والدنمارك لم يكن موجها بالتحديد نحوهم (وهو ما حاول نتياهو تأكيده او التحريض عليه)، وان هناك مسيحيين



## مرحباً بالمعتاد الجديد

جيم أونيل

ربما يكون بوسعنا أن نلخص الحكمة التقليدية المألوفة حول حالة الاقتصاد العالمي في التالي: منذ بداية الأزمة المالية في الفترة ٢٠٠٧-٢٠٠٨، كان العالم المتقدم يكافح للتعافي من الأزمة، مع تمكن الولايات المتحدة فقط من التكيف. وكانت البلدان الناشئة أفضل أداء، ولكنها أيضاً بدأت تتعثر في الآونة الأخيرة. وفي ظل هذا المناخ الاقتصادي الكئيب، كان الفائزون الوحيدون هم الأثرياء، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع مستويات التفاوت بين الناس إلى عنان السماء.

قد يبدو هذا السيناريو صحيحاً تماماً - إلى أن يتبين لنا بعد دراسة أكثر تأنيلاً أنه خاطئ تماماً.

ولنبدأ بالنمو الاقتصادي. وفقاً لصندوق النقد الدولي، خلال العقد الأول من هذا القرن، بلغ النمو السنوي العالمي ٣,٧٪ في المتوسط، مقارنة بنحو ٣,٣٪ في ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين. وفي السنوات الأربع الأخيرة بلغ النمو ٣,٤٪ في المتوسط. وهذه النسبة أقل كثيراً مما كان يأمل كثيرون؛ ففي عام ٢٠١٠، توقعت أن العالم قد ينمو في العقد المقبل بمعدل ٤,١٪ سنوياً. ولكن ٢,٤٪ ليس معدلاً كارثياً بالمقاييس التاريخية.

لا شك أن كل الاقتصادات المتقدمة الكبرى تنمو بسرعة أبطأ مما كانت عليه عندما كانت محركات الاقتصاد لديها تعمل بكامل طاقتها. ولكن منطقة اليورو فقط هي التي خيبت الآمال على نحو جسيم في السنوات الأخيرة. وكنت أفترض عندما أدليت بتوقعاتي في عام ٢٠١٠ أن التركيبة السكانية الفقيرة والإنتاجية الضعيفة في المنطقة من العوامل التي قد تمنعها من النمو بمعدل يتجاوز ١,٥٪ سنوياً. ولكنها لم تتمكن رغم ذلك من تسجيل نمو يتجاوز ٠,٣٪.

وثمة عامل آخر يدعم نظرة أكثر إيجابية: إعادة التوازن التي حدثت بين الولايات المتحدة والصين، الدولتين الأكبر اقتصاداً في العالم. فكل منهما دخلت الأزمة المالية باختلالات ضخمة في الحساب الجاري. فكان العجز في الولايات المتحدة أكثر من ٦,٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي، وكان الفائض في الصين أقرب إلى ١٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي.

كان من المألوف مؤخراً أن يوجه قدر كبير من الذم للأداء الاقتصادي في البلدان الناشئة، وخاصة الصين وبقية بلدان مجموعة البريك (البرازيل وروسيا والهند). ولكن ليس من المستغرب أن تتوقف هذه البلدان عن النمو بنفس السرعة التي تمكنت من تحقيقها ذات يوم. ففي عام ٢٠١٠، توقعت أن يتباطأ النمو السنوي في الصين إلى ٧,٥٪. ومنذ ذلك الوقت كان النمو ٨٪ في المتوسط. وكان أداء الهند أكثر إحباطاً، ولو أن النمو ارتفع بشكل كبير هناك منذ أوائل عام ٢٠١٤.

ليس المقصود من كل هذا إنكار حقيقة مفادها أننا نعيش في أوقات عصيبة وغير مؤكدة. ولكن هناك أمر واحد واضح: فعلى المستوى الاقتصادي على الأقل لا يزال العالم مستمراً في التحول إلى مكان أفضل.



د. حازم فاضل البارز

## البعد الاقتصادي المستقبلي في تقريب القرآن الى الازهان

الاسلامية في عهد الامام علي (عليه السلام) إلا أن الفقر كاد ان ينعدم تماماً بين افراد الامة الاسلامية عموماً، ما يدل على حسن الرؤية ونجاح التخطيط الاقتصادي وتمييز الخطوات التنفيذية التي قللت من الفقر إلى أدنى مستوياته حيث أن الاقتصاد له الأهمية الكبرى في السياسة وكلما كان التوازن الاقتصادي اقوى كانت السياسة أكثر سداداً ورشداً، فلننظر إلى الاسلام كيف جعل من الدولة الاسلامية البعيدة الافاق الشاسعة الاراضي، الكثيرة النفوس، أمة غنية كاد أن يصبح الفقر فيها خيراً لكان.

كذلك فإن العقل الاقتصادي وحده قد لا ينجز المهمة الاقتصادية المطلوبة بنجاح، إذا كان الفرد لا يحمل بعض الصفات المهمة والاساسية في التفكير والعمل، ومنها على سبيل المثال سمة الحرص التي يجب أن يتحلى بها رجل الاقتصاد أو المسؤول السياسي الذي يوجه القائمين على هذا الجانب تخطيطاً وتنفيذاً، وبمعنى القائد الاعلى كرئيس الدولة أو رئيس الوزراء حسب نوع النظام السياسي، والحرص هنا يعني عدم التجاوز على المال العام مهما قل أو كبير حجم التجاوز.

إنسانيته وبنيتها. حيث نرى آية الله العظمى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (قدس سره) يشير إلى ذلك من خلال تفسيره لهذه الآية، إذ يرى إن (قل) يا رسول الله (من حرم زينة الله التي أخرج لعباده) جميع انواع الزينة من المساكن والمنتزهات والحلي والملابس والمراكب وغيرها (والطيبات من الرزق) المأكّل الحلال، أو المراد: كل رزق، والاستفهام على سبيل الإنكار، أي أنها ليست بمحرمة ولا حق لأحد في تحريمها، فما يفعله الرهبان ليس صحيحاً.

إن الانظمة الاقتصادية والسياسية التي قادت وتقود العالم هي التي تقف وراء ذلك، كما ان المتضرر بالدرجة الاولى هو الفقير المسحوق الذي يزداد انسحاقاً، في وقت يزداد الاثرياء ثراء، ولعل الأزمة الاقتصادية التي عصفت ولا تزال تعصف بالعالم نتيجة منطقية لسوء الانظمة الاقتصادية سواء الرأسمالية أو الاشتراكية منها، وهنا يستحسن أن نتساءل عن سبل الخلاص عالمياً أو على مستوى الدول والشعوب.

ان للإسلام تجربة مثبتة بالأدلة والوقائع مع الاقتصاد وكيفية التخطيط والبرمجة والتنفيذ، فبرغم سعة الدولة

لا ريب أن نجاح الاقتصاد لبلد أو أمة ما، يتطلب تخطيطاً علمياً سليماً، مع توفير الآلية التنفيذية السليمة، لتحويل التخطيط إلى منجز اقتصادي يُشار له بالبنان، فهناك نوع من الترابط بين عنصرى التخطيط والتنفيذ في المجال الاقتصادي، وفي جميع الحالات يعود الامر لصناع القرار، أو القادة، فهم الذين يتحكمون بعملية التخطيط والتنفيذ، لاسيما فيما يتعلق بالافراد والعقول والكفاءات الصحيحة والمناسبة لإنجاز هذا العمل أو ذلك.

ولا شك أن المجتمع المتمدن في منظور القرآن الكريم هو المجتمع الذي لا يقتصر في كماله على الجانب المعنوي، دون أن يضم إليه الكمال المادي والقدرة الاقتصادية التي تحفظ لأفراده كرامتهم وتسهل معاشهم وتمنحهم القدرة على الرفاه في العيش والحياة الهانئة، فالقرآن الكريم لا يدعو إلى مجتمع يترفع أفراده عن حد الفقر والاكنتاف بالأقل الأدنى فحسب، وإنما يدعو إلى مجتمع يتحسس أفراده السعة والرفاهية في العيش وتجاوز مرحلة الحد الأدنى إلى مرحلة التزينة بالنعم الإلهية والتمتع بالطيبات من الرزق، في ضمن إطار إنساني يحفظ للإنسان

## أسعار النفط.. توترات جيوسياسية تهدد الاستثمار العالمي

برنت في حدود ١١٠ دولاراً للبرميل، لكنه انحدر في الأيام الأولى من يناير/كانون الثاني ٢٠١٥ إلى ما دون خمسين دولاراً، ويُعزى هذا الهبوط إلى ما يسمى "أساسيات السوق"، متمثلة في التفاعل بين العرض والطلب، فضلاً عن قوة العملة الأميركية (الدولار) وتأثير نشاط المضاربين في الأسواق، لكن البعض يشكك في هذا الأمر ويربطه بعوامل سياسية.

وفي هذا الشأن قالت وكالة الطاقة الدولية إن أسعار النفط قد تواصل انخفاضها وإن تعافيتها قد يستغرق بعض الوقت رغم تزايد العلامات التي تشير إلى أن الاتجاه النزولي سيتوقف وربما في النصف الثاني من العام الحالي مع تباطؤ نمو المعروض في أمريكا الشمالية.

وشهدت الأشهر الماضية هبوط أسعار النفط نحو ٦٠ بالمئة على مدى الأشهر الستة الماضية ويجري تداول خامي القياس العالميين حالياً دون خمسون دولاراً للبرميل في ظل معروض من الخام الخفيف العالي الجودة من الولايات المتحدة وكندا يفوق الطلب في وقت يشهد ضعفاً في النمو الاقتصادي العالمي.

ورفعت الوكالة توقعاتها للطلب على نفط أوبك خلال عام ٢٠١٥ بأكمله بواقع ٣٠٠ برميل يومياً إلى ٢٩,٢ مليون برميل يومياً بما يقل كثيراً عن إنتاج المنظمة في ديسمبر كانون الأول البالغ ٣٠,٤٨ مليون برميل يومياً.

انخفاض أسعار النفط في السوق العالمية، والذي أثار حالة من الهلع والخوف لدى الكثير من الدول المنتجة بسبب تراجع الطلب ووفرة المعروض، لا يزال يشكل مصدر قلق متنامي بسبب عدم وجود اتفاق خاص بين أعضاء منظمة البلدان المصدرة للنفط (أوبك) التي وقفت عاجزة حيال هبوط أسعار النفط.

وبالتالي أثر ذلك بشكل سلبي على جميع تلك الدول دون استثناء كما يقول بعض الخبراء، الذين أكدوا على أن أسواق النفط العالمية دخلت اليوم حقبة جديدة بسبب أسعار النفط التي قد تطول لفترات غير محددة.

وهو ما قد يسهم بإثارة أزمات وصراعات جديدة في المنطقة والعالم، خصوصاً وأن بعض المراقبين قد أرجع هذا التدهور الكبير لأسباب سياسية الهدف منه معاقبة بعض الدول المهمة ومنها (إيران وروسيا)، إذ اتفق منتجو النفط الكبار في العالم والولايات المتحدة الأمريكية، رغم خسارتها من النفط الصخري، على خفض الأسعار من أجل معاقبة روسيا اقتصادياً بسبب موقفها من الأزمة في أوكرانيا، وكذلك معاقبة إيران التي تم تخفيف العقوبات المفروضة عليها، وأصبح لديها قدرة أكبر على بيع نفطها في الخارج.

وشهدت أسعار النفط في الأسواق العالمية منذ يونيو/حزيران ٢٠١٤ هبوطاً مطرداً، إذ كان سعر خام

## لماذا تحتاج الشعوب للحكام أكثر من الأوطان؟!!



## احتكار الحقيقة في النظام السياسي الاستبدادي

حيدر الجراح

لابديل عن الايديولوجيا في كل نظام سياسي، تعددت اشكاليه واسماءه.. لان كل نظام من تلك الانظمة، بحاجة الى مجموعة منظمة من الافكار والتي تشكل رؤية متماسكة وشاملة، وطريقة لرؤية القضايا والأمور اليومية أو التي تتعلق بمناحي فلسفية معينة سياسية بشكل خاص، أو قد تكون مجموعة من الأفكار التي تفرضها.

ان كانت الايديولوجيا قد بدأت بما تعنيه من علم الافكار، فإنها بمرور الزمن والاستعمال الواسع لها، قد اصبحت تطلق على طيف واسع من المجالات والحقول ومتعددة الاستخدامات. تقوم الايديولوجيا ب (دور الوسيط لأنها نسق رمزي يستخدم كنموذج لأصناف أخرى: اجتماعية ونفسية ورمزية وهي قد تشوه الواقع أو تخطئه لكنه تشويه يعكس حقائق معينة ويطمس أخرى لتوصيل رسالة معينة للمؤمنين بها).

حسب فقيه السياسة، ويلارد مولنز، فإن الخصائص الأساسية الواجب وجودها في الايديولوجيا لكي تدعى بالتالي ايديولوجيا هي: يجب أن تكون لها سلطة على الإدراك، وأن تكون قادرة على توجيه عمليات التقييم لدى المرء، وأن توفر التوجيه تجاه العمل، وأن تكون متماسكة منطقيًا. في ما يتعلق بالحقيقة، يحدد الفيلسوف الفرنسي لالاند في موسوعته الفلسفية، المعنى الفلسفي لمفهوم الحقيقة في خمس دلالات هي: (الحقيقة هي خاصية كل ما هو حق - الحقيقة هي القضية الصادقة - الحقيقة هي ما تمت البرهنة عليه - الحقيقة هي شهادة الشاهد الذي يتكلم عما رآه أو ما سمعه - الحقيقة هي الواقع).

فيما يرى ميشيل فوكو أن الحقيقة لا توجد خارج السلطة، بل إنها ذاتها هي السلطة لأنها نتيجة إكراهات متعددة. فالسياسة العامة للحقيقة تفرض أن يحدد المجتمع نوع (أو أنواع) الخطابات التي يعتبرها حقيقة. فالحقيقة في المجتمعات المعاصرة - مثلا - تنحصر في الخطاب العلمي.. ومن هذا المنطلق ينتج المجتمع ويحدد الأشخاص والآليات والهيئات التي تسند إليها مهمة الاهتمام بالحقيقة. وهذا ما يفيد أن الطابع المؤسسي هو الذي أصبح يطغى على مفهوم الحقيقة: لأن الحقيقة نابعة من مؤسسات تروجها وتحميها مؤسسات، تلك المؤسسات التي قسمها ألتوسير إلى نوعين: المؤسسات الأيديولوجية، والمؤسسات القمعية. إن الطابع المؤسسي للحقيقة هو الذي يؤدي إلى وجود الصراع حول الحقيقة. مع العلم أن الصراع لا يكون من أجل الحد من سلطوية الحقيقة، وإنما يكون من أجل إبعاد الحقيقة عن أشكال الهيمنة التي يمكن أن تؤسسها خطابات حول الحقيقة. في هذه النقطة تحديدا (الحد - الأبعاد) تلتقي النظم الاستبدادية، حيث تفرض تحديدا للحقيقة يؤدي إلى احتكارها من قبلها، وثم تفسيرها وتقديمها إلى الجمهور، مما يسهل عليه بالتالي قبول اللاحقيقة كحقيقة مطلقة وواحدة يعيش عليها الاستبداد..

من خلال كونه الصانع الوحيد للقرار السياسي، والمتحكم الأوحده بمصير شعب كامل، فينجرف المواطن في هذا الحالة ضمن انسياق جماعي، إلى الخضوع للحاكم (الموظف في حقيقة الامر بالدولة)، مبتعدا عن تمسكه بالوطن العاجز عن حمايته وتلبية احتياجاته للعيش بكرامة.

لذلك نلاحظ في الامم والدول المتطورة، لا يستطيع الحاكم أن يأخذ دور الوطن، بسبب وجود المؤسسات وقوة الدستور والانصياع للضوابط والقوانين السارية والمؤسسات المستقلة، فيكون الحاكم أو الرئيس هنا موظفا حكوميا لا يختلف عن غيره من موظفي الدولة، إلا بحجم المسؤولية والصلاحيات المثبتة دستوريا، ليبقى في آخر المطاف موظفا حكوميا لا أكثر.

ولا يجوز له استثمار منصبه ونفوذه لتحقيق منفعة فردية أو عائلية على حساب المال العام وموارد الشعب والدولة، أما الحاجة إلى الحاكم فلا تظهر إلا في الدول المتأخرة المقادة بأنظمة سياسية فاشلة بسبب الاستبداد، حيث يحتاج الناس إلى الحاكم، لأنه يحصر بشخصه، جميع وظائف ومسؤوليات الوطن تجاه الشعب،

إنما يهدف إلى تكريس سلطته، وجعل الشعب محتاجا لشخصه، وصاحب الحاجة يكون مطيعا لمن يلبّيها له، من هنا تبدأ حالات خنوع جماعية، تجعل الشعب (من دون أن يعرف ويشعر)، أسيرا للحاكم، الذي يقدم بعض العطايا والحاجات للشعب لذر الرماد في العيون، وما تبقى من موارد (الدولة والوطن) سيكون من حصته هو وذويه ومعاونيه، وهذا تحديدا ما أكدته لنا تجارب قريبة وبعيدة، لشعوب عانت الأمرين من حكماها لاسيما في البلدان العربية والاسلامية.

وبهذا السلوك السلطوي القائم على القمع والقهر والخداع والتجويج، يكون الشعب محتاجا للحاكم أكثر من الوطن، بل الوطن كله وبكل مزاياها يتم اختصاره بشخصية الفرد الحاكم. وغالبا ما يكون هذا الأخير بديلا للوطن في الدول ذات الانظمة الفردية الدكتاتورية، فيبقى الشعب خانعا وخاضعا لإرادة الفرد الحاكم، وفي الوقت نفسه يكون كارها للوطن الذي لم يلبّ احتياجاته وحقوقه، في حين أن هذا العجز في عدم قدرة الوطن على تلبية حاجات مواطنيه، لا يعود للوطن، بل الحاكم المستبد الذي أقصاه عن دوره،

هل هناك فارق كبير بين الوطن والحاكم؟، نعم ثمة فوارق كثيرة وليس فارقا واحدا بين الأوطان والحكام، فالوطن له ثقل معنوي لا يُضاهى، وثمة علاقة وثيقة تتعقد بين المكان والانسان، علما يمكن أن تكون هذه العلاقة جيدة أو ملتبسة وفقا لما يقدمه المكان للإنسان، بهذا المعنى لا بد أن يقدم الوطن - المكان- للإنسان مزايا وفوائد، لكي تتعقد بينهما علاقة جيدة ووثيقة.

هنا سوف تبدأ الاشكالية التي يحاول أن يثيرها الحكام (المستبدون منهم على وجه الخصوص)، فهذا النوع من الحكام لا تروق له علاقة طيبة بين الوطن والمواطن، لهذا يسعى هؤلاء الحكام إلى تخريب دور الوطن تجاه المواطن، لسبب واضح، حتى يأخذ الحاكم محل الوطن لدى المواطن، ويكون الأخير محتاجا دائما إلى الحاكم وليس إلى الوطن، فالوطن الذي لا يمنح المواطن حقوقه في العيش الكريم والتعليم والتطبيب وفرصة العمل وحرية الرأي والتعبير وسواها، هذا النوع من الأوطان، لا يمكن أن يكون محط احترام المواطن وتمسكه به.

وهكذا يتضح أن الحاكم عندما يجعل العلاقة ملتبسة بين الوطن والمواطن،

## السلطة المطلقة والمخاطر الكبرى

السلطة مطلقة، لفرد أو حاكم أو قائد أعلى، اعتمادا على المبادئ التالية:

- ترسيخ وإشاعة مبدأ التعددية في العمل السياسي، وفي المؤسسات الاجتماعية والعلمية وسواها، بمعنى أن يصبح هذا المبدأ، منهج تنظيم عام.
- ترسيخ مبدأ التداول السلمي للسلطة، وعدم السماح بأي شكل من الأشكال، انتزاع السلطة بالقوة الفاشمة، كما كان معمولا به في عصر الانقلابات العسكرية.
- ترسيخ منهج الفصل بين السلطات، وتنمية ودعم المؤسسات المستقلة للدولة.
- حماية حرية الاعلام وحرية الرأي ومؤسساته وفق ضوابط قانونية تحكم عمل هذه المؤسسات بما يضمن عدم تجاوزها عليها.
- دعم تجربة منظمات المجتمع المدني كمؤسسة رقابية فاعلة تحد من تجاوزات الحكومة وتصحح أخطاءها وتشكل قوة ضغط دائمة عليها.
- تنمية عمل الاحزاب السياسية وفق ضوابط دستوري، ترسخ التعددية، ومضاعفة المشاركة في صناعة القرار.
- بالنتيجة لا بد أن يقود العمل بالمبادئ أعلاه، إلى تماسك المجتمع، وإلى بناء دولة قوية متحضرة، مستقرة، قادرة على مواكبة العصر والاصطفاف بجدارة إلى جانب الركب العالمي المتقدم.

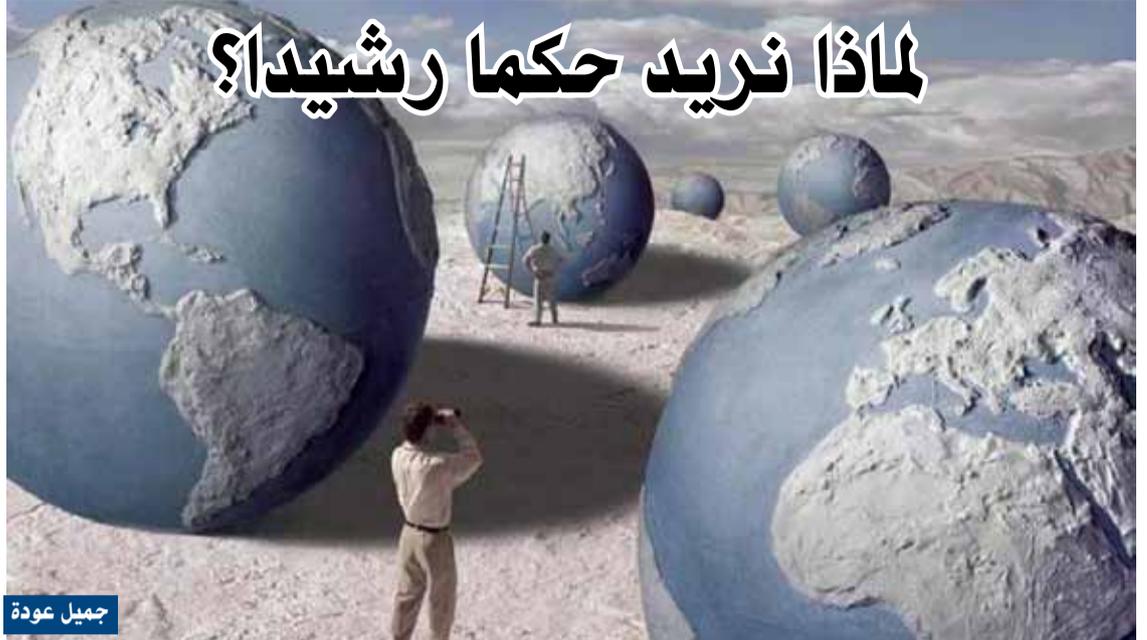
ارتبط تاريخ السلطة السياسية بالدولة والحكومة، وبالحاكم الأعلى في البلدان التي لا تعتمد المنهج الاستشاري (الديمقراطي) في ادارة الحكم وشؤون الدولة، بمعنى هناك اشكال عديدة للسلطة مضافا إلى الشكل السياسي لها، في البلدان الاسلامية غالبا ما كانت السلطة السياسية تُختزل في شخصية الفرد الحاكم، ويتم تركيزها في شخصية بعينها، أو كما يُقال يتم (شخصنة السلطة)، فيصبح الجميع تحت رحمة فرد، ويتم اختزال جميع السلطات وتكثيفها وتركيزها في يد شخص يسمى بالحاكم أو (القائد الأعلى)، وهنا يكمن الخطر الفادح للسلطة، كما أثبتت التجارب في البلدان الاسلامية وعموم البلدان التي تقودها أنظمة دكتاتورية فردية. وقد لاحظ الدارسون والمعنيون، أن الدول التي تعتمد نظام السلطة المطلقة، غالبا ما تنتهي إلى الانهيار، وقلما نجد بلدا ربط مصيره بهذا النوع من السلطات، ونجا من حالة الدمار التام، لذلك لا ينبغي أن تتركز السلطة السياسية بأيدي الأفراد ووضعها تحت تصرف القائد الأعلى، والحجة هنا توحيد الكلمة لمواجهة الاخطار الخارجية، ولعل التاريخ القريب والمنظور والبعيد ايضا، وما ينطوي عليه من احداث سياسية، لاسيما في البلدان العربية والاسلامية، يؤكد لنا بما لا يقبل الشك، أن السلطة المطلقة تمثل أحد الامراض الخطيرة في هذه الدول بخصوص ادارة السلطة والوصول إليها، ولا شك أنها تنطوي على تبعات كبيرة تعرض بلدانها لخسائر فادحة ربما تصل بها إلى الانهيار، من هنا لا بد للسياسيين والنخب في بلداننا أن تعتمد الإجراءات التي من شأنها الحد من جعل

## فساد عربي أبطاله الحكام وضحايا الشعوب

يغذي انتشار الفساد اغلب المعضلات الاجتماعية كالإرهاب، والإفلاس الاقتصادي، والبطالة، حيث تقف عدة أسباب وراء تنامي الفساد عربياً، أهمها هيمنة السياسات الإستراتيجية الاقتصادية الاحتكارية وسيطرة الجماعات المتنفذة (المقربون من الحاكم وأولاده وعائلته)، مع فقدان السبل النافعة لمعالجة الأزمة الاقتصادية الراهنة، فعلى الرغم من ان الفساد كان أحد الأسباب الرئيسية التي أدت إلى الإطاحة بالأنظمة الدكتاتورية في عدة دول عربية، إلا أن آمال الحد منه مازالت بعيدة المنال في الوقت الحالي، بسبب التراخي في تطبيق القانون وسياسة محاباة المسؤولين المقربين من الحاكم ونظامه، فهناك بعض الحكام يتعاملون مع الفاسدين وفسادهم وفق سياسة غض الطرف لمجرد أنهم داعمون للنظام وموافقون ومؤيدون لسياساته، وعلى الرغم من الجهود الجديدة لمكافحة الفساد، مازالت هذه الظاهرة السلبية في الوطن العربي متدثرة تحت غطاء الإصلاح السياسي الكاذب، فضلا عن غياب الحلول الجذرية الأكثر فعالية، ومع انتشار ظواهر الرشوة وغسيل الأموال لا تزال آفة الفساد تعمل على تنمية الازمات السياسية بالدرجة الأولى، كذلك لا يزال الفساد واسع الانتشار في اغلب البلدان العالمية المتقدمة منها والنامية وخاصة الإفريقية والاسيوية، حيث يمارس بمختلف أنواعه في تلك البلدان، فهو لا يختصر على هيئة أو شخصية معينة، بل يشمل النظام بأكمله، لذا فإنه يشكل أكبر المشكلات العالمية فضلا عن كونه سببا رئيسا لتنامي أعمال الارهاب والمخدرات والمافيات، ولعل صورة الفساد باتت اليوم أكثر وضوحا في البلدان العربية كما اثبتت الوقائع.

في هذا السياق امر القضاء المغربي باعتقال عشرة دركيين على سبيل الاحتياط، اثر الاشتباه في ضلوعهم بعمليات رشى وابتزاز واستغلال نفوذ بعد ظهور اشربة فيديو تظهر تسلمهم رشى، بحسب الصحف. وافادت صحيفة "التجديد" المقربة من حزب العدالة والتنمية الإسلامي الذي يقود التحالف الحكومي ان الدركيين العشرة يواجهون تهم "الرشى والابتزاز واستغلال النفوذ والإخلال بالواجب المهني".

من جانبها، ذكرت "أخبار اليوم المغربية" الخاصة، ان "عملية تفتيش روتينية قادت الى العثور على اشربة فيديو للمتهمين وهم يتسلمون رشى أو يتفاوضون حولها مع سائقي حافلات". وازدادت ان الشرطة وجدت "في الحاسوب الشخصي لأحد عناصر الدرك المعتقلين، وبعد التأكد عمليا من صحتها (...) قادت المتهمين الى المثل سريعا امام قاضي التحقيق". وتابعت ان من قام بتصوير الشرطة "عمد الى ابتزاز الدركيين، حيث كان يتلقى تحويلات مالية مقابل عدم نشرها (...) ويواجه بدوره شبح الاعتقال بتهمة +التستر+ على الابتزاز والرشى"، يذكر ان مسؤولين كبارا في بعض الانظمة العربية غالبا ما يتم اتهامهم بقضايا فساد مالي واداري، او ابرام صفقات مالية كبيرة تتخللها شبهات ويشوبها الفساد، ومنها صفقات وهمية لاوجود لها.



جميل عودة

للموارد العامة، وخصوصاً تطبيق مبدأ فصل الخاص عن العام، وحماية الصالح العام من تعسف واستغلال السياسيين.

٩- الرؤية الإستراتيجية: وهي الرؤية المنطلقة من المعطيات الثقافية والاجتماعية الهادفة إلى تحسين شؤون الناس، وتنمية المجتمع والقدرات البشرية (د.أحمد محمد الأصبحي، مفهوم الحكم الرشيد ومضامينه).

خلاصة القول: إن مفهوم الحكم الرشيد مفهوم إنساني وحضاري وديني، وهو ليس مفهوما حديثا وإنما راج استخدامه في العصر الحديث، وهو الممارسات الفضلى في السياسية والاقتصادي والإدارة والاجتماع والحقوق، وهو مفهوم يوفر حياة كريمة ومستقبل زاهر للشعوب والأمم، وهو قابل للتطبيق، إذا ما تم الأخذ به وتوفير أسبابه.

ولكن نجاح الحكم الرشيد في أية دولة من الدول، وفي أي مجتمع من المجتمعات ليس من مسؤولية الحكومة بمفردها، بل هو من مسؤولية الجميع في مختلف مستويات المسؤولية في الدولة والأحزاب والتنظيمات السياسية ومنظمات المجتمع المدني، وأن تلبية معايير الحكم الرشيد تتطلب جهوداً مكثفة ومنظمة ومستمرة واصطفافاً وطنياً للتغلب على الجهل والامية والفساد والفساد.

ويجب أن تتشرها الجهات المعنية بعناية ودورية من أجل توسيع دائرة المشاركة والرقابة والمحاسبة من جهة، ومن أجل التخفيف من الهدر ومحاصرة الفساد من جهة أخرى.

٤- حسن الاستجابة: ويعني قدرة المؤسسات والآليات على خدمة الجميع، وتلبية الجميع دون استثناء.

٥- التوافق: ويرمز إلى القدرة على التوسط والتحكيم بين المصالح المتضاربة من أجل الوصول إلى إجماع واسع حول مصلحة المصالح المتضاربة من أجل الوصول إلى إجماع واسع حول مصلحة الجميع.

٦- المساواة وخاصة في تكافؤ الفرص: وتهدف إلى إعطاء حق لجميع النساء والرجال في الحصول على الفرص المتساوية في الارتقاء الاجتماعي من أجل تحسين أوضاعهم.

٧- الفعالية: وتهدف إلى توفر القدرة على تنفيذ المشاريع بنتائج تستجيب إلى احتياجات المواطنين وتطلعاتهم على أساس إدارة عقلانية وراشدة للموارد.

٨- المحاسبة: وتعني وجود نظام متكامل من المحاسبة، والمساءلة السياسية والإدارية المسؤولين في وظائفهم العامة ولؤسسات المجتمع المدني والقطاع الخاص، والقدرة على محاسبة المسؤولين عن إدارتهم

تؤكد التجربة أن الدول التي تتمتع بحكم رشيد أقل عرضة للعنف وأقل عرضة للفقر. فما هو مفهوم الحكم الرشيد؟ وما هي معايير ومقوماته؟ ولماذا يُطبق الحكم الرشيد في بعض الدول ولا يُطبق في دول أخرى؟ ومن هو المسؤول عن تطبيقه وضمانه استمراره؟

عرف البنك الدولي مفهوم "الحكم الصالح"، أو "الحكم الرشيد"، بأنه "الحكم المعتمد على تقاليد وفي بعض الدراسات تم التركيز على ستة معايير للحكم الرشيد هي (المحاسبة والمساءلة، الاستقرار السياسي، فعالية الحكومة، نوعية تنظيم الاقتصاد، حكم القانون والتحكم بالفساد) بينما كانت الدراسات الصادرة عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أكثر شمولا، وتضمنت تسعة معايير هي:

١- المشاركة: وتعني حق المرأة والرجل بالتصويت.

٢- حكم القانون: ويعني مرجعية القانون وسيادته على الجميع من دون استثناء، انطلاقاً من حقوق الإنسان بشكل أساسي.

٣- الشفافية: وتعني توفر المعلومات الدقيقة في موافقتها، وإفصاح المجال أمام الجميع للإطلاع على المعلومات الضرورية والموثوقة، مما يساعد في اتخاذ القرارات الرشيدة، في مجال السياسات العامة،

## المؤسسات الرياضية.. ظاهر ممتع جميل، باطن فاسد قبيح

وفي هذا الشأن فقد ظهرت مزاعم فساد جديدة شابت عملية اختيار الدولتين المضيفتين لنسخة كأس العالم لكرة القدم ٢٠١٨ و ٢٠٢٢ اللتين فازت بهما روسيا وقطر. ونشرت لجنة الثقافة والإعلام والرياضة بالبرلمان البريطاني مواد قدمتها صحيفة صندي تايمز ولم يسبق الاطلاع عليها. وتشرح صندي تايمز، كيف أن المسؤولين عن ملف إنجلترا أعدوا قاعدة بيانات من الشائعات والمعلومات الاستخباراتية التي شاركت في جمعها بدرجة كبيرة سفارات بريطانية، فضلا عن شركات خاصة. غير أن الصحيفة لم تورد دليلاً واضحاً لإثبات صحة المزاعم. وبدلاً من هذا، أوردت صندي تايمز شهادات مفصلة عن كيفية الشراء والبيع المزعوم للأصوات قبل التصويت الذي أجراه الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) في ديسمبر / كانون الأول ٢٠١٠.

كما تطرق الشهادات إلى الكيفية التي تمت بها إساءة استغلال قواعد الفيفا المبهمة للدول الساعية لاستضافة البطولة. وتزعم الصحيفة أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لعب دوراً رئيسياً في مسعى بلده لاستضافة البطولة، لدرجة أنه استعان برئيس الفيفا، سيب بلاتر، للمساعدة في تأمين الأصوات في الاقتراع. وتشير مزاعم أخرى إلى أن الفائزين على الملف الروسي سعوا للحصول على دعم رئيس الاتحاد الأوروبي لكرة القدم، ميشيل بلاتيني، وذلك من خلال إهدائه لوحة فنية يُعتقد أنها للفنان بيكاسو.

يعد الفساد وبمختلف أشكاله احد اخطر الظواهر العالمية، التي اتسعت بشكل كبير في السنوات الأخيرة لتشمل الكثير من الدول والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية لاسيما في الدول التي تتوافر فيها صفقات كبيرة في العلق او الكواليس، تبرمها مؤسسات رياضية باتت وبحسب بعض الخبراء تعاني من استفحال هذه الظاهرة المدمرة التي أثرت سلباً على الرياضة العالمية. وبحسب بعض المصادر فإن هناك توجهات متنوعة في تعريف الفساد فهناك من يعرفه بأنه وهو خروج عن القانون والنظام (عدم الالتزام بهما) أو استغلال غيابهما من أجل تحقيق مصالح سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية للفرد أو لجماعة معينة، فهو سلوك يخالف الواجبات الرسمية للمنصب العام تطلعا إلى تحقيق مكاسب خاصة مادية أو معنوية. وهناك اتفاق دولي على تعريف الفساد كما حددته منظمة الشفافية الدولية بأنه "كل عمل يتضمن سوء استخدام المنصب العام لتحقيق مصلحة خاصة ذاتية لنفسه أو جماعته".

ولعل من أهم الملفات الفساد الرياضية هو ملف استضافة وتنظيم نهائيات كأس العالم ٢٠١٨ و ٢٠٢٢ لروسيا وقطر، وما أعقبها من اتهامات حول تقديم رشاي وأموال ضخمة لبعض الأعضاء في المكتب التنفيذي للاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا"، والتي لاتزال محط اهتمام وجدل كبير داخل الأوساط الرياضية والإعلامية هذا بالإضافة الى الملفات والاتهامات الأخرى التي تثار بين الحين والآخر.

## خطف الرهائن..

### ابتزاز ارهابي للدعاية والتمويل

باتت عمليات خطف الرهائن يمثل تكتيكا ارهابيا بهدف الدعاية لحرب التنظيمات الإرهابية وأهمها تنظيم داعش الارهابي، الذي جعل من هذه العمليات إستراتيجية جديدة مضافة الى المواجهات العسكرية، ليصبح الرهائن المخطفون أدوات تحقق من خلالها التنظيمات الارهابية اهداف وأجندات معنية كالانتقام أو الاستغلال المادية من بعض الدول العدو لها كفرنسا وامريكا او ضد ما يسمى بالحرب على الارهاب.

فنتيجة للتطورات المتسارعة امنية في منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا خلال المدة الأخيرة، وسط خلافات كثيرة بين القوى السياسية الإقليمية والدولية، تشير هذه الامور الى أن تكون هناك صفقات سياسية بين الدول المتصارعة، اخذت تلقي بظلالها على التوازن الامني الهش في المنطقة، كما تبين ذلك من خلال الأحداث والتطورات الامنية والسياسية الاخيرة، والمتمثلة بعمليات خطف الرهائن من لدن تنظيم داعش الارهابي. إذ يرى الكثير من المحللين أن العمليات خطف الرهائن فتحت مساحة جديدة لتنظيم داعش كي يحاول اعادة بناء نفسه من جديد ويستخدمها وسيلة للدعاية واثبات الوجود، ويرى هؤلاء المحللون انه على الرغم من تحسين التعاون في مكافحة الإرهاب عن طريق التحالف الدولي، الا ان داعش لا يزال يمثل تهديدا مستمرا وخطيرا على العالم أجمع.

فيما يرى محللون آخرون ان عمليات الخطف هي رسائل انتقامية توجه الى بعض الاطراف الدولية المختلفة في مواقفها السياسية وتحسين صورتها المشوهة بابرار قوتها العسكرية من خلال عمليات خطف الرهائن.

مما دفع بعض دول القوى العالمية ولاسيما أمريكا وفرنسا انتهاج سياسة جديدة تتوافق مع التطورات الجديدة على الأصدى كافة، وذلك باعتماد إستراتيجية جديدة لضمان تحقيق مصالحها الاقتصادية والإستراتيجية والسياسية في الشرق الاوسط وشمال افريقيا.

وعليه مهما تعدد واختلفت الأجنحة لتلك الدول، لا يبدو انها ستحصل على مرادها بسهولة، نظرا لفعالية ملف الرهائن وغيره من إستراتيجيات الحربية التي يعتمدها تنظيم داعش، فربما يشهد العالم صراعات جديدة، قد تخلق ازمات لا تحمد عقباه، وفي هذا المجال اكد الرئيس الاميركي باراك اوباما مقتل الاميركية كايل جين مولر التي كانت محتجزة لدى تنظيم داعش في سوريا متعهدا بملاحقة المسؤولين عن قتلها، وكان التنظيم المتطرف خطف عاملة الاغاثة مولر في حلب في شمال سوريا في آب/اغسطس ٢٠١٣. بحسب فرانس برس.

وقال البيت الابيض ان التنظيم المتطرف بعث "رسالة خاصة" الى عائلة مولر تحتوي على تفاصيل اضافية قامت اجهزة الاستخبارات ب"التحقق منها" ما اتاح لها تأكيد مقتلها، وقال اوباما في بيان "بحزن شديد تلقينا خبر مقتل كايل جين مولر". واضاف "ستعثر الولايات المتحدة على الارهابيين المسؤولين عن اسر وقتل كايل وتقدمهم للعدالة مهما استغرق ذلك من وقت".

## الكساسبة.. شرارة قد تحرق الملك والمملكة

عبد الامير رويح

وأوضحت الصحيفة أن الأردن يعد حليفاً مهماً في جهد التحالف الدولي لدرج تنظيم الدولة الإسلامية، إلا أن أبناء الأردن غير راضين عن دور بلادهم في هذا الجهد، فعائلة الكساسبة وعشيرته انتقدت وبصورة علنية فشل الحكومة بحماية أبنائها.

وفي هذا الشأن فقد اعلن تنظيم "داعش" في شريط فيديو تناقلته مواقع مقربة من جماعة داعش الارهابية على شبكة الانترنت انه أحرق حيا الطيار الاردني معاذ الكساسبة الذي يحتجزه منذ ٢٤ كانون الاول/ديسمبر. وتضمن الشريط الذي حمل عنوان "شفاء الصدور"، مشاهد مروعة اذ تنتقل النار بسرعة للقنص ويشعل الرجل في ثوان، يتخبط ويسقط ارضا، قبل ان يهوى متفجعا. وفي لقطات لاحقة، يمكن رؤية جرافة ضخمة ترمي كمية من الحجارة والتراب على القنص، فتتطفئ النار ويتحطم، ولا يشاهد اي اثر لجثة الرجل. وتم التقاط المشاهد وسط ركاب انتشر بينه عدد من المسلحين الملتصين بلباس عسكري واحد. كما التقطت صور للطيار معاذ الكساسبة باللباس البرتقالي اياه وهو يجول بين الركاب، قبل صور الحرق.

الكساسبة التي تحولت الى قضية رأي عام، خصوصا وان البعض قد اتهم الملك بالرضوخ الى الضغوط الامريكية المطالبة بعدم الاتفاق مع داعش، هذه القضية قد تشعل الشارع الاردني من جديد خصوصا مع وجود بعض التيارات المعارضة التي ستسعى الى الاستفادة من هذه الاحداث، يضاف الى ذلك وجود الكثير من الخلايا النائمة و التيارات الاسلامية المتشددة المناصرة لتنظيم داعش في الاردن والتي ستسعى ايضا الى ارباك الحكومة الاردنية واجبارها على تغير خططها الحالية وابعادها عن تحالف الدولي.

وفي هذا الشأن فقد قالت صحيفة التايمز البريطانية، إن النظام الأردني يواجه خطر الانقسام، وإن الملك عبد الثاني يستنفذ رصيده من دعم الأردنيين له، وأشارت الصحيفة أن الاستقرار الذي شهده الأردن منذ بدء ثورات الربيع العربي يبدو معجزة، إلا أنه لا يمكن الجزم ببقاء الأمور على ما هي عليه فالملك عبد الله الذي طالما اعتمد صفقة ضمنية مع أبناء شعبة، ألا وهي الولاء مقابل الامن، هذه الصفقة تبدو على شفير الهاوية اليوم.

انتهى مسلسل التكهانات والتوقعات الخاص بمصير الطيار الاردني معاذ الكساسبة الذي وقع بيد عصابات داعش الارهابية بعد اسقاط طائرته في محافظة الرقة السورية، حيث نشر ما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية "داعش" في ٣ فبراير/شباط تسجيلاً مصوراً على صفحات التواصل الاجتماعي التابعة له تظهر عملية حرق الطيار الأردني معاذ الكساسبة حيا، وهو ما اكده التلفزيون الأردني الذي أعلن من جانبه أن إعدام الطيار تم قبل شهر تماما، أي في ٣ يناير/كانون الثاني الماضي، هذه الحادثة وكما يقول المراقبين ربما ستكون لها الكثير من العواقب والتداعيات الخطيرة التي قد تؤثر على امن والاستقرار في المملكة التي تعيش اليوم في وضع حساس وخطير، بسبب تردي الاوضاع الامنية في سورية والعراق وباقي دول المنطقة.

هذه العملية التي اثار ردود افعال شعبية كبيرة اعتبرها بعض المراقبين تحدي جديد لحكومة الاردن وملكها عبد الله الثاني المشارك في الائتلاف الدولي للقضاء على داعش، والذي اصبح اليوم في موقف محرج بسبب فشله في ايجاد حلول فورية لقضية الطيار

## داعش تخرج اليابان من عزلتها السلمية

طويل الخوض في أتون مشاكل الشرق الأوسط المشتعلة بالصراعات، لكن طبيعة اليابان المسالمة لم تعد تحميه من هذه الصراعات، يضاف الى ذلك طموحات رئيس وزرائها لإرجاع فخر اليابان وقوتها الى الساحة الدولية، فيما يرى بعض المحللين أن اليابان حاليا منقسمة حيال الارهاب ما بين الخيار العسكري او المساعدة الانسانية، لكن ما تنتهجه التنظيمات الارهابية من عنف ربما يرجح كفة الخيار العسكري لليابان والدول المهتدة بذلك.

وقد نشر تنظيم الدولة الاسلامية مقطع فيديو لذبح الرهينة الياباني الثاني الصحفي كينجي جوتو ما دفع آبي للتعهد بزيادة المساعدات الانسانية لخصوم التنظيم في الشرق الاوسط وتقديم القتلة للعدالة، وفي مقطع الفيديو وجه المتشدد الذي كان يحمل سكيناً تهديدا لكل اليابانيين.

ويريد آبي سن تشريع هذا العام لرفع حظر على مشاركة أفراد الجيش في عمليات قتالية في الخارج لمساعدة من يتعرض لهجوم من الحلفاء.

وسيكون هذا التغيير الذي يعرف باسم الدفاع الجماعي عن النفس أكبر تحول في السياسة العسكرية منذ إعادة تجميع القوات المسلحة اليابانية قبل ٦٠ عاما بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية، وستوسع مقترحات أخرى للتغيير من مجال المشاركة العسكرية في إنقاذ المواطنين في الخارج. بحسب رويترز.

في الآونة الأخيرة استخدمت التنظيمات الإرهابية المسلحة وأبرزها تنظيم القاعدة إستراتيجية قتالية من نوع جديد، بديلة عن المواجهات العسكرية تسمى بحرب الرهائن، حيث أصبحت أعمال الخطف المسلحة الوسيلة الأنسب -من عدة أوجه- لهذه الجماعات المسلحة، من أجل تحقيق اهداف وأجندات معنية كالانتقام من بعض الدول المعادية لها أو ما تسمى بدول التحالف ضد الارهاب.

وبعد أن أعدمت الدولة الاسلامية اليابانيين اللذين كانا محتجزين لديها تزايدت الدعوات للسماح للجيش الياباني الذي ظل لفترة طويلة مكبلا بقيود كثيرة بتنفيذ مهام انقاذ خارج البلاد في إطار حملة يقودها رئيس الوزراء شينزو آبي من أجل القيام بدور أنشط في القضايا الأمنية، غير أن البعض ومن بينهم المنادين بتغييرات قانونية لتحقيق هذا الهدف يقولون إن الجيش الياباني يواجه عقبات في سبيل اكتساب القدرة على القيام بهذه المهام بينما يقول منتقدون إن ارسال قوات للخارج لن يؤدي سوى إلى زيادة المخاطر.

في حين يرى مراقبون أن الدبلوماسية اليابانية ربما سجلت فشلا واضحا في التعامل مع قطع راس الرهينتين اليابانيين المحتجزين لدى تنظيم الدولة الاسلامية، الا ان اليابان تشهد انقساماً لمعرفة ما اذا كان يتحتم عليها تشديد نمط تحركها العسكري القتالي في المستقبل.

ويقول خبراء وكما تدل على ذلك مؤشرات الواقع، أن اليابان - قبل أزمة رهينتها- تجنبت لزم

## بين (جريمتين)

نزار حيدر

سألني (ارهابي) ذات مرة حاول ان يُقارن، بل يُساوي، بين جرائم عمليات حَزِّ الرقاب وتفجير السيارات المفخخة والاحزمة النَّاسفة في المساجد والحسينيات والأماكن العامة المكتظة، والتي يرتكبها زملاءه الارهابيين بحق ضحاياهم، وبين إدماء الرأس في يوم عاشوراء، متسائلاً: ما الفرق بينهما؟ فكلاهما عمل إرهابي؟!

هي مقارنة سخيفة بلا شك وغيبية لا تستحق الرد، إنما سقتها لأمرٍ آخر.

فنفس المقارنة يجريها اليوم بعض المغرضين الذين يحاولون التصيد بالماء العكر واستغلال وتوظيف بعض الجرائم الشاذة التي قد يرتكبها أفراد للطعن بنوايا الحشد الشعبي والتقليل من إنجازاته العظيمة، من خلال مقارنات مشبوهة تساوي بين جرائم الارهابيين التي يندى لها جبين الانسانية وبين مثل هذه الاعمال الشاذة، اذا بهم يقيمون الدنيا ولا يقعدونها لكذبية يكذبونها او حبة يصنعون منها قبة كما يقول المثل.

انهم يقارنون لتبرير جرائمهم، او على الأقل للتقليل من أهميتها، وهي مقارنة ظالمة بلا شك ومغالطة كبيرة يتلمسها كل منصف:

اولاً: ان جرائم الارهابيين منهجية وليست فعلاً شاذاً او شخصياً او فردياً، انها القاعدة وليست الاستثناء، انها اعمال ممنهجة تعتمد الفكر التكفيري وثقافة الكراهية، ولذلك فهم يرتكبونها في كل مكان يتمكّنون منه، في الرقة والموصل وكوباني وأفغانستان والباكستان ونيجيريا وفي كل مكان.

فأين ما حلوا حلت معهم جرائم حَزِّ الرقاب وتفجير السيارات المفخخة والاحزمة النَّاسفة وتدمير الآثار والمرقد والحسينيات والكنائس ودور العبادة الاخرى وانتهاك الاعراض وسبي النساء.

حصل هذا في سوريا وفي العراق وفي أفغانستان وفي ليبيا وفي افريقيا وفي كل مكان تمكّنوا منه ولو ليلية واحدة، ما يعني ان جرائمهم منهج وليست حالات شاذة او مبادرات شخصية او قرارات فردية، ابداً.

أمّا (الجرائم) الشاذة التي لو سلمنا جدلاً بأن عناصر في الحشد الشعبي ترتكبها في المناطق التي يتم تحريرها من يد الارهابيين، فإنها ليست ممنهجة ابداً، بل العكس هو الصحيح، فهي ممارسات شاذة لا تنتمي الى ثقافة الحشد الشعبي ابداً، والدليل على ذلك انها استثناء في القاعدة.

ثانياً: ان جرائم الارهابيين مُستحسنة من قبل فقهاء التكفير وفقهاء البلاط وغير مُستهجنة وهي ليست مُستحسنة ابداً، بل على العكس من ذلك فهي موضع فخر وترحيب وإشادة من قبلهم، بل ان غيرهم كذلك يستحسنها، وبحث بسيط في الشبكة العنكبوتية والاطلاع على رسائل التواصل الاجتماعي التي يديرها الكثير من السلفيين والتكفيريين، فسلاحظ ذلك واضحاً وجلياً.

أنهم يدعون للارهابيين بالنصرة من على منابر الجمعة في جلّ الدول العربية والإسلامية، ولعلّ القارئ الكريم شاهد مقطع الفيديو لاحد خطباء (جمعة موزة) وهو يدعو للارهابيين ويشني على جرائمهم البشعة.

## منطق العنف والقوة ومستقبل الأمن الاجتماعي



محمد علي جواد تقي

كل لحظة للسطو والسرقة والاعتداء من "الأقوى"، كيف يمكنه التفكير بالابداع والتطور والاسهام في تقدم بلده، لانه يجد نفسه في محيطه الاجتماعي الصغير وسط معادلة أشبه ما تكون بـ "شريعة الغاب" رغم عدم وجود ملامح واضحة لهذه الشريعة في الظاهر العام، لذا يمكن تحديد عدة مساوئ لهذه الظاهرة على المجتمع والبلد بشكل عام:

الاول: فقدان الثقة بالقانون والنظام العام، لانه يقف عاجزاً عن التدخل في الوسط الاجتماعي وتقويم السلوكيات المنحرفة.

الثاني: تراجع الحاجة الى العلم والمعرفة والثقافة، فاذا كان العالم والمتقف يجد نفسه، بعد مشوار طويل من الدراسة والتعلم والبحث، انه امام معادلة تناقض المنطق والعقل، ويكون احياناً مجبراً على الانصياع للسياق الاجتماعي الموجود، فما الذي يحث الآخرين على سلوك هذا الطريق؟ حتى وإن سلوه فان الهدف من هذا العلم لن يكون للصالح العام.

الثالث: وهو الأخطر: انحسار مكانة القيم والمبادئ في المجتمع. فبالرغم من اعتراف الجميع بقيم ثابتة مثل الصدق والامانة واحترام الآخر وغيرها، إلا

تعاني العديد من شعوبنا ظاهرة اجتماعية مريرة تركز العنف والعدوانية، ألا وهي: الصمت أزاء الجريمة، وتهيب الفاعلين مهما كانت افعالهم، وعادة ما نجد هذه الظاهرة في مجتمعات تشكو من ضعف عاملين أساس في توفير الامن الاجتماعي: الاول: القانون والثاني: القيم والمبادئ. فهناك جرائم منكرة تقع مثل القتل والسرقة وغيرها، ورغم وجود شهود عيان، نلاحظ التصل عن الشهادة أمام القضاء، بل عدم الحاجة الى تدخل القانون والقيم والمبادئ في هكذا قضايا، إنما تحل وفق قاعدة "البقاء للأقوى"!

ولهذه الظاهرة او الحالة الاجتماعية، اسباب وعوامل عدّة: تاريخية ونفسية تصوغ ثقافة المجتمع وتطبع سلوكه وعاداته. في مقدمتها الظروف السياسية التي يعيشها ذلك المجتمع، فآثار السياسة الاستعمارية لها دورها في تشكيل هذه الثقافة، ولو تلقي نظرة خاطفة على مكانة هكذا مجتمع في الخارطة الإقليمية والدولية، نجد انه يعيش ضمن حدود بلد يعاني التخلف والتبعية والأزمات السياسية والاقتصادية. فالشخص الذي يجد نفسه غير قادر عن استيفاء حقه بالشكل الصحيح، ويشعر أنه معرض في

## العنف ضد المرأة.. الأسباب، الوسائل، الضمانات

جميل عودة

الجنسي وغيره من أشكال العنف القائم على أساس نوع الجنس، حماية كافية لجميع النساء، واحترام سلامتهن وكرامتهن.

ثانياً- تدريب العاملين في القضاء وفي إنفاذ القوانين وغيرهم من الموظفين الحكوميين على الإحساس بتمايز الجنسين أمر أساسي لفعالية تنفيذ الاتفاقية.

ثالثاً- ينبغي اتخاذ تدابير لمنع الإكراه فيما يتعلق بالخصوبة والإنجاب، وأن تكفل عدم اضطراب المرأة إلى اللجوء إلى الإجراءات الطبية غير المأمونة كالإجهاض غير المشروع بسبب الافتقار إلى الخدمات المناسبة فيما يتعلق بالتحكم في الخصوبة.

رابعاً- سن تشريعات لإبطال دفاع الشرف فيما يتعلق بالاعتداء على إحدى أفراد الأسرة الإناث أو قتلها. خامساً- اتخاذ تدابير الحماية، بما في ذلك توفير خدمات المأوى والإرشاد وإعادة التأهيل والدعم للنساء اللاتي يقعن ضحية للعنف أو يتعرضن لخطر العنف.

سادساً- وضع برامج لإعادة التأهيل خاصة بمرتكبي العنف المنزلي؛ ودعم الخدمات المقدمة للأسر التي حدثت فيها حوادث السفاح أو الاعتداء الجنسي.

سابعاً- ينبغي أن تشمل تدابير حماية المرأة من العنف على توفير فرص التدريب والعمالة ورصد ظروف العمالة بالنسبة للعمالات في المنازل.

يقول الأمين العام للأمم المتحدة السيد بان كي . مون "ما زال العنف ضد النساء والفتيات مستمراً دون هوادة في جميع القارات والبلدان والثقافات. وهو يحدث أثراً مدمراً على أرواح النساء وعلى أسرهن وعلى المجتمع بأسره. ورغم أن معظم المجتمعات تحظر هذا العنف - إلا أنه في واقع الأمر يتم التستر عليه في أكثر الأحيان".

وفي هذا الإطار، استنتجت لجنة القضاء على التمييز ضد المرأة، الدورة الحادية عشرة، ١٩٩٢، أن تقارير الدول الأطراف لا تعكس على نحو كاف الصلة الوثيقة بين التمييز ضد المرأة والعنف القائم على أساس نوع الجنس، فما معنى العنف ضد المرأة؟ يعرف العنف ضد المرأة بأنه "سلوك أو فعل موجه إلى المرأة يقوم على القوة والشدة والإكراه، ويتسم بدرجات متفاوتة من التمييز والاضطهاد والقهر والعدوانية، ناجم عن علاقات القوة غير المتكافئة بين الرجل والمرأة في المجتمع والأسرة على السواء، والذي يتخذ أشكالاً نفسية وجسدية ومتنوعة في الإضرار. (إبراهيم بهولي - العنف ضد المرأة، مظاهره ونتائجه).

من هنا لا بد من دراسة أسباب العنف ضد المرأة. وبناء عليه، فان هناك جملة من التوصيات تساهم بتقليل العنف ضد المرأة، وهي:

أولاً- ينبغي أن تتيح القوانين التي تناهض العنف وإساءة المعاملة في الأسرة، والاعتداء



## شارلي ايدو والنفق المظلم لصدام الحضارات

كمال عبيد

ما يدور في ساحة التطرف العالمي اليوم، يشبه الى حد بعيد (معارك الكر والفر) في ساحات الوغي، مع اختلاف الاساليب والخطط والاسلحة، والأدهى والأمر، أن حالات الصدام لا تقتصر على الشارع (الأدني في مستوى الوعي)، وإنما يشترك قادة العالم او (قادة الحضارات) في هذا الصراع او الأصح (الصدام)، الأمر الذي يعكس تصادما لا يقبل الشك بين الحضارات التي تختلف ثقافتها واتجاهاتها الفكرية ونظرتها الى (حرية التعبير).

ويبدو أن هذه الجملة (حرية التعبير) تمثل في عالم اليوم، وفي ساحة التطرف، الشماعة التي يتم تعليق أخطاء القادة السياسيين عليها، وهم قادة العالم الذين أخذوا ينجرون الى سجلات ومعارك كلامية خطيرة، تعكس حالة من (صدام الحضارات) لا يمكن تجاهلها، أو حتى التنصل من عواقبها، إن العالم كما يبدو امام مشهد محتقن، رسمه المفكرون سابقا، وتحدث عنه المحللون والكتاب، وألّفوا عنه الكتب الكثيرة، ولكن كان كل ذلك في معرض الافكار او في المجال النظري فقط، أما ما يحدث في ساحة التطرف العالمي اليوم، فإنه يمثل تجسيدا لتلك الافكار، هذا اذا لم نتجاهل الجذور العميقة للحروب الكلامية المتطرفة بين قادة العالم (اوردغان / نتياهو / كامرون.. وغيرهم).

والمثير للدهشة دخول رجال الاديان في اللعبة، كما هو الحال مع الآراء المتضاربة لرجال الكنيسة، فمنهم من يرفض الاساءة للمقدس الديني، ومنهم من يرى العكس ويعلن أن شتم الاديان حرية شخصية!!، يجري هذا على مستوى العقول القيادية (ساسة، رجال دين) أما الشارع وما يحدث فيه من اعمال عنف بلغت درجة قسوى من الخطورة، فهي تمثل تضارب (الافعال وردودها)، وهذا يؤكد أن العالم يدخل اليوم في مغاض عسير، يجعله العنف والتطرف، أكثر ميلا للتصادم من الحكمة والاحتواء. وكل الخطورة والمأساة تكمن في ظاهرة انزلاق العقول الكبيرة (القادة)، الى حالة الصدام، في تعبير لا يقبل الشك عن انحدار الحضارات الى (الصدام) بديلا عن (الحوار)، ولا مبالغة في هذا الرأي، ولا غلواء، خاصة اذا تابنا أزمة (الرسوم المسيئة)، وتأجيجها بين فترة واخرى وفق ارادات مجهولة، لها حساباتها السياسية والاقتصادية وغيرها، إذ لم تجد طريقا اقصر الى اهدافها واجناتها سوى (صدام الحضارات) بدلا من تحاورها. وقد ندد الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند بشدة بأعمال العنف التي رافقت التظاهرات المناهضة لصحيفة "شارلي ايدو" في العالم، وقال من "غير المقبول" حرق العلم الفرنسي، متمهدا بـ"معاقة" المتورطين في ذلك. وحرق متظاهرون مناهضون لصحيفة "شارلي ايدو" العلم الفرنسي في العديد من عواصم دول مثل نواكشوط في موريتانيا وداكار بالسنگال احتجاجا على رسم النبي محمد الذي نشرته الصحيفة الأربعاء الماضي.

الآخر لا تساعد على تقدم البشرية او تحقيق الامن والسلم في عموم العالم. في سياق متصل وبعد الهجمات التي استهدفت مواقع دينية إسلامية في فرنسا، والمسيرات التي نظمتها حركة "بيفيدا" المعادية للإسلام في ألمانيا والنمسا، يواجه مسلمو السويد بدورهم موجة من التهديدات من قبل أنصار "الحزب الديمقراطي" السويدي المتطرف، رغم أن السويد تعتبر من بين البلدان الأكثر انفتاحا في العالم، ولديها تقاليد قديمة في استقبال اللاجئين والمهاجرين، إلا أن هذا لم يمنح مجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة من أن يدق ناقوس الخطر ويعبر عن مخاوفه إزاء ارتفاع حدة الهجمات التي باتت تستهدف الإسلام ومسلمي هذا البلد، وحول معاناة المسلمين هناك في مدينة "إسلوف" بجنوب السويد حيث شهد مسجد هذه المدينة هجوما نفذه مجهولين، ما أدى إلى تدمير أجزاء كبيرة منه، وقال سمير موريتش إمام المسجد "شخص مجهول قام بكسر نافذة المسجد وألقى مادة تشبه الغاز وأضرم النار داخل القاعة"، وأضاف: "لقد بقيت حائرا، وتساءلت من بإمكانه أن يقوم بهذا الفعل، وهو السؤال الذي يطرحه جميع المسلمون هنا".

المظاهرات بحجج أمنية. ويرى الكثير من الخبراء والمتابعين، ان اوربا التي فشلت في احتواء المسلمين ودمجهم داخل المجتمعات الاوربية، هو ما سبب هذا التنافر بين الطرفين، فالتعايش السلمي داخل المجتمعات الغربية ينبغي ان يشمل الجميع بدون استثناء او تمييز، فيما يرى اخرون ان الحركات والاحزاب الفاشلة داخل المجتمعات الاوربية والغربية، هي من ساهم في صنع اسطورة "الاسلاموفوبيا" واستغلالها سياسيا واجتماعيا من اجل الترويج لحمالاتها الانتخابية وكسر العزلة بعد ترويج افكارهم المتطرفة والتخويف من الاسلام والمسلمين، والدليل على ذلك ان حجم المتظاهرين الراضين لدعوات المتطرفين الاوربيين كانت غالبا ما تفوق اعداد المتظاهرين ضد المسلمين، وبالتالي فان هناك شريحة هامشية تدعم هذه التوجهات المتطرفة، لكن وعلى الرغم من ذلك، تبقى هذه الدعوات مصدر خطر، ليس على الاسلام او المسلمين فحسب، بل على عموم الانسانية والمجتمع في مختلف دول العالم، فقبول الآخر والتنوع والتعددية داخل المجتمعات هو مطلب انساني يشترك فيه الجميع، وان الدعوات الداعية الى التطرف ونبذ

لم يقتصر الصراع على الهوية الدينية والطائفية في حدود الشرق الاوسط، وانما تعداه نحو اوربا التي غالبا ما تقتخر "بديمقراطيتها العظيمة" التي اسست من خلالها مجتمعا مدنيا يقبل الاختلاف والتعددية ويحترم الرأي الآخر ويشجع على الاندماج والتعايش، لكن المجتمع الاوربي والانظمة الاوربية تفاجأت من ردة الفعل وحجم التفاعل مع المظاهرات والاحتجاجات العنصرية التي قادتها احزاب وحركات يمينية متطرفة داخل المجتمع الاوربي، وفي ألمانيا، التي يفتخر المواطنون فيها بالنظام الاجتماعي المنسجم والديمقراطية التي يتمتع بها الجميع، بعد ان تمكنوا من تجاوز تجربة قاسية عاشها المجتمع الألماني خلال الحرب العالمية الثانية وما تلاها، انطلقت اولى الحركات العنصرية الموجة ضد المسلمين والرافضة "الأسلمة الغرب"، حسب حركة "بيفيدا" التي قرنت الاسلام والمسلمين بالإرهاب والتطرف، واستطاعت من خلال دعواتها بالاحتجاج ضد المسلمين (من مواطنين ومهاجرين)، تحشيد عشرات الالاف من المؤيدين لدعواتها، كما نجحت في اقامة مظاهرات مماثلة في دول اوربية اخرى غير ألمانيا، التي منعت استمرار هذه

## الصراعات الإقليمية وصناعة العنف

إقليمية بعينها، وهذا ما يحدث في العراق وسوريا على سبيل المثال، بل وما يحدث في دول عديدة تنتمي جغرافيا إلى منطقة الشرق الأوسط، علما أن هذه السياسة لا تعتمد الوضوح، ولا تظهر على السطح بصورة علنية إلا ما ندر، بمعنى أن الدول الإقليمية التي تنتهج أسلوب إثارة الفتن والعنف والتأجيج الطائفي، غالبا ما تتخفى بأساليب مخادعة، وتظهر غير ما تبطن، وتقول غير ما تفعل، فتذهب إلى أهدافها على حساب أرواح قد تصل إلى مئات الآلاف، وقد يتم ذلك على حساب حاضر ومستقبل دول، كما يحدث الآن مع دولة العراق!

لذلك لا بد من القيام بوضع خطوات لإطفاء التأجيج الطائفي وكما يلي:

- عدم اعتماد سياسة خلط الأوراق.
- الدين أرقى من السياسة بكثير.. لذا فالسياسة تتبع الدين.
- اشعار الدول الاقليمية التي تنتهج هذا الاسلوب بأنها مكشوفة هي واهدافها.
- محاولة اقتناع حكومات الدول الاقليمية بأن سبل التعاون أجدى من الصراع.
- هناك ارادة شعبية قد تكون ضعيفة او غير واعية لكنها تقوى مع الزمن.
- لا بد ان يكون هناك أسلوب دبلوماسي فعال ضد العنف.
- واخيرا لا بد من اتخاذ الخطوات الاجرائية السيادية المستقلة.

هناك قضية مشروعة تسعى إلى تحقيقها جميع الدول في العالم، تتمثل بحماية مصالحها وجعلها مصادنة من أي تهديد بغض النظر عن مصدره، هذه القضية أو هذا الهدف الجوهري للدول يبدو لنا مشروعا ومقبولا، ولكن ينبغي أن يرتبط هذا الهدف بالوسائل والطرق التي تستخدمها الدول من اجل ضمان مصالحها، بمعنى هناك دول تنتهج طرقا وسبلا ووسائل مشروعة لا تتسبب بأذى للآخرين، وهناك دول على العكس من ذلك، إذ أنها لا تهتم ولا تعني بجانب مشروعية حماية المصالح وإلحاقها الأذى بالآخرين بقدر اهتمامها بالنتيجة النهائية والحتمية لضمان مصالحها، بمعنى أن هناك دول توضع نصب عينها حماية مصالحها بالوسائل المشروعة وغير المشروعة!!.

ترى هل يصح مثل هذا الأسلوب في سعي الدول لضمان مصالحها، وهل يحق لها أن تلحق الأذى بالشعوب والدول من اجل تحقيق هدفها هذا؟

المنطق يقول عكس ذلك، والتصريحات الرسمية وسواها تقف بالصد من ذلك، ولكن ما يحدث على أرض السياسة، يؤكد بما لا يقبل الشك أن هناك دول معروفة تسعى إلى ضمان مصالحها حتى لو تم ذلك على حساب الآخرين، من هذه الطرق غير المشروعة، إثارة الفتن واعتماد سياسة التأجيج الطائفي لقطف الثمار المتعلقة بضمان المصالح للدول المثيرة للفتن، حتى لو تم ذلك على حساب مصالح وأمن واستقرار دول أو دولة

## الاحزاب

### من قاموس الامام الشيرازي

حيدر الجراح

لا حياة سياسية سليمة بدون احزاب تتنافس على السلطة، تلك احدى حقائق الواقع السياسي للكثير من بلدان العالم، وهي ايضا كونها حقيقة افتراضية في مباحث العلوم السياسية، يسعى الفاعلون السياسيون لتجسيدها على ارض الواقع في البلدان الديمقراطية.

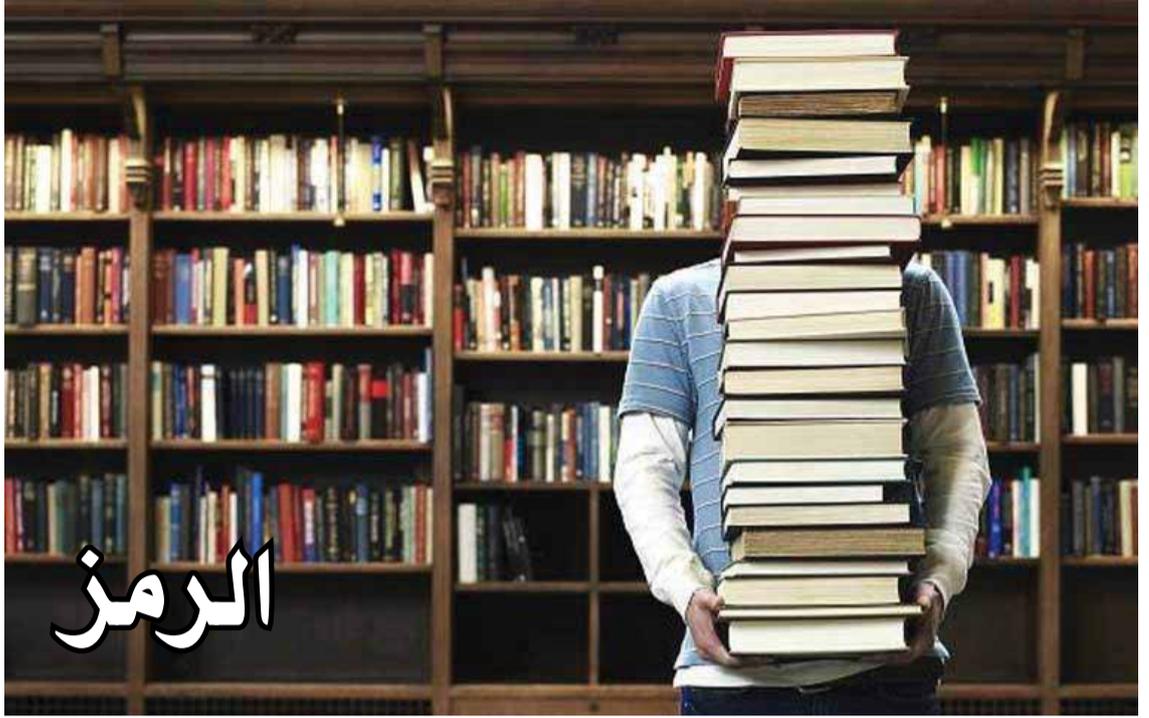
ولوعيه بأهمية الاحزاب السياسية ودورها في حياة المجتمع، فقد كتب الامام محمد الحسيني الشيرازي (قدس سره) عن هذا الموضوع في اكثر من كتاب من كتبه في كتابه (الشورى في الاسلام) يتحدث عن هذا الموضوع بتعريف الحزب انه (كلمة عربية تعني: فريقاً أو مجموعة من الناس الذين لهم تفكير واحد وهدف واحد). ثم يعمد الى تعريف الحزب السياسي بقوله: (الحزب السياسي هو عبارة عن الشريحة لطبقة اجتماعية تكافح نظاماً معيناً من أجل تأمين المصلحة حسب ما تراها واستلام السلطة وتطبيق مسلكتها العقائدي وزعامة الطبقة الخاصة التي يمثلها هذا الحزب). وفي معرض تقسيمه للأحزاب السياسية يرى الامام الراحل انها (تقسم إلى صنفين أحدهما ينشط خارج البرلمان والآخر داخلها). ولا ينسى ان يقارن بين هذين الصنفين من حيث مشروعاتهما (فالأحزاب الناشطة خارج البرلمان لها تمركز وتماسك أكثر من تلك الأحزاب التي تعمل داخل البرلمان، نظراً لأن تكامل مثل هذه الأحزاب يبدأ من الأعلى). ويعتقد الامام الراحل، ان (المصلحة المشتركة لجمع من الأفراد كانت ولا تزال تشكل عامل تكتل وتجمع بين هؤلاء الأفراد، ولكن وجود مصلحة مشتركة بين عدد أو فئة من الأشخاص لا يكفي لأن يشمل المصلحة العامة أيضاً). ويعمد الامام الراحل الى تقسيم الاحزاب تبعاً لتوجهاتها وبرامجها الى:

١- الأحزاب الراديكالية (أو التقدمية المتشددة): وتتألف من مجموعات اجتماعية معارضة وساخطة ترمي إلى التغيير ٢- الأحزاب التقدمية المعتدلة (أو الأحرار): وتتألف من مجموعات اجتماعية لا تبدي امتعاضاً وسُخطاً تجاه الظروف السائدة داخل المجتمع، لكنها في الوقت نفسه على استعداد لأي تغيير في الوضع بصورة هادئة.

٢- المحافظون، هم مجموعات تبدي ارتياحاً حيال الوضع الراهن ولا ترغب في أي تغيير بالرغم من أنهم يزعمون أنهم يسعون إلى تحسين الحالة السائدة في المجتمع.

٤- الرجعيون، هم مجموعة من الناس الذين يبذلون رضاهم حيال الوضع الراهن داخل المجتمع ولا يرضون لأي تحسين أو تغيير في هذا الوضع.

وهذه التقسيمات يراها الامام الراحل غير ثابتة بالنسبة لاختيارات الناس تبعاً لأعمارهم، (اذ إن الناس في سني عمرهم المختلفة يُعبرون أساليبهم، ففي سني الشباب يميلون إلى الاتجاه التقدمي المتشدد، وكلما تقدموا في العمر غيروا اتجاههم حتى يصل بهم المطاف في سني الشيخوخة إلى الاتجاه الرجعي، ونادراً ما حصل أن غير فرد اتجاهه إلى الاتجاه المناهض فجأة).



## الرمز

وحسبنا مثالا على الانسجام بين الشكل الذي يظهر فيه الرمز والمعنى المستخلص منه ما هو موجود في التقاليد الكنسية المسيحية حين يقدم الخبز والخمر على انهما رمزان معبران عن جسد المسيح ودمه..

٤ - خضوع الرموز لمبدأ التصنيف، فهي تتوزع على مراتب عديدة اهمها:

الرمز الحي والرمز الميت - توزع الرموز بين ان تكون كونية وبين الا تكون كذلك - الرمز البسيط والرمز الصميم.. فالرمز البسيط هو الرمز الموات، اما الرمز الصميم فانه يتوفر على ثلاثة ابعاد حسب بول ريكور فهو في الوقت نفسه: كوني: لانه يتجلى في العالم المرئي المحيط بنا..

وحلمي: اي انه ينتمي الى عالم الاحلام، اذ الرمز متجذر في الذكريات والحركات التي تظهر في احلامنا معبرة عن سيرتنا الحميمة تعبيراً واضحاً.

وشاعري لانه يتوسل اليه بواسطة اللغة..

٥ - قابلية الرموز للتأويل، بمعنى ان الرمز لامعنى له مالم يخضع لعملية تأويلية حسب معايير دقيقة تختلف باختلاف منطلقات المؤولين الفكرية والمنهجية..

الموت الروحي للانسان، هي البنية التي تقوم على افتراض وجود عالم بلا رموز، الرمز كلمة مأخوذة من اليونانية، تعني قطعة من الخزف او الخشب تقسم بين شخصين بيد كل واحد منهما قسم يدل على هوية احدهما ويثبت طبيعة صلته بالآخر.. وهذا الشخصان يمكن ان يكونا ضيفين او حاجين او دائنا ومدينا..

١ - التلبس بالوجود الانساني، اذ لا سبيل للكلام عن الرموز خارج الحياة الانسانية.. ولذا يستحيل غياب الرموز عن اية وضعية وجودية للانسان في الكون مثلما يعتقد ذلك ميرسيا اليا.. فالرمز هو تلك اللغة التي تجعل المؤمن مثلاً ينتمي الى المجموعة المتكلمة باللسان ذاته، بمعنى ان لكل جماعة دينية نظامها وقيمها الرمزية بها تعرف.. وحينما ينهار هذا النظام تفقد تلك الجماعة هويتها الدينية..

٢ - قد تكون العلاقة في الرمز بين الرامز والمرموز اليه، نازعة الى شيء من الثبات.. من ذلك القبة في المسجد او الخيمة لدى البدو الرحل ترمز دائماً الى السماء.. ولكن الثبات المشار اليه بين مكوني الرمز ليس ثابتاً مطلقاً، بمعنى ان للرمز معنى بديهي ومتفقاً عليه، ولكن بالامكان ان تضاف الى ذلك المعنى الاصلي معان اخرى.. ان بإمكان الرمز حينما يكتسب معنى جديداً ان يعيد صياغة الشعائر الدينية..

٢ - للرمز معقولته الخاصة ومنطقه المميز له. فرمزية الالوان (في قانون الطرق مثلاً) ليست محايدة او اعتباطية (اللون الاحمر يرمز الى الخطر بينما يرمز اللون الاخضر الى الامان والاباحة).

وبالجمع بين قسمي القطعة يعترف الطرفان بما بينهما من صداقة او دين.. لذلك يتضمن تعريف الرمز معنيي الفصل والوصل في الوقت نفسه.. استعملت الرموز في اليونان القديمة باعتبارها علامات يتسنى للأباء بواسطتها العثور على ابنائهم المعروضين للبيع.. ان الصيغة الاصلية للكلمة اكدت معنى التوجه الى الاخر، وتكتسب كلمة (رمزي) في الانثروبولوجيا دلالتين ضميتين، فهي تستخدم من جهة اولى بالمعنى العام الذي يشير اليه التمثيل الجماعي المقنون.. وهكذا عمد كلود ليفي سترابوس الى تعريف الثقافة بوصفها جملة من الاساق الرمزية، تأتي اللغة في الصف الاول منها، وقواعد الزواج، والعلاقات الاقتصادية، والفن، والعلم والدين..

يمكن رصد خمس خصائص كبرى تتصف

## متخيل

سياسية. فعبّر منطق الغيرية يرسم الإنسان صورة للآخر المختلف عنه. ٤. الوحدة: تسعى هذه البنية الأصلية إلى إخضاع العالم إلى مبدأ موحد لتحقيق الانسجام وإعطاء معنى للوجود.

٥. تحيين الأصول: يتعرف الإنسان ذاته عبر أساطيره التأسيسية. فلأصول قيمة رمزية كبرى لدى الإنسان: فهي التي تلقي الجسور بين الماضي والحاضر، وهي من نمة آلية تفسيرية من جهة، ووسيلة بها تحافظ المجموعة على خصوصيتها الذاتية من جهة أخرى.

٦. استنكاه المستقبل: للإنسان توق لاستنكاه الزمن المستقبل. ولعل ذلك قد تجلّى في مختلف الأنشطة الرمزية والسحرية التي سعى من خلالها الإنسان إلى كشف ما سيحصل في قادم الأيام.

٧. الهروب: يعدّ الهروب بنية أصلية ثابتة في الفكر الإنساني، ويتجلّى في موقفين أساسيين، فيكون الهروب، إما نحو الماضي بتمجيد زمن ذهبي عاشه الأسلاف، وإما نحو زمن المستقبل بفضل الطوباويات أو الحلم بمجتمع راقٍ ومتطورٍ يعدّ بالفردوس المفقود.

٨. صراع (أو تكامل) الأضداد: تؤكد هذه البنية آلية من آليات اشتغال الفكر الإنساني القائم على الثنائيات: فالنهار نقيض الليل، والأسود نقيض الأبيض، والنور نقيض الظلمة والخير نقيض الشر، وتتجسد هذه النظرة المانوية في الأديان والفلسفات على حدّ سواء.

يدرك المتخيل غالباً بوصفه نقيضاً للواقعي، فهو يتناقض ويتقاطع معه.. ومسرح هذا التقاطع والتناقض هو الذات مقابل الاخر، والذات تتضمن معنى النفس، وهي تشمل الأفكار الواعية وغير الواعية والعواطف التي تشكل معنى من نحن وكل المشاعر التي جلبت إلى مواضع مختلفة من خلال الثقافة. في كتابه «من أجل تاريخ للمتخيل» يقترح لوسيان بوا الاستنتاج بمفهوم «النماذج الأصلية»: فتاريخ المتخيل هو تاريخ البنى الأصلية. وقد حدّد ثمانى بنى أصلية قادرة على تغطية ما هو مهمّ في متخيل منغرس في المسار التطوّري للتاريخ.

١. الوعي بحقيقة متعالية: يمثّل الاعتقاد في حقيقة غير مرئية ومتعالية بنية أصلية في الفكر الإنساني؛ فالإنسان يحتاج إلى الإيمان بحقيقة ما مهما تكن هذه الحقيقة متعالية. والغاية من ذلك إعطاء معنى للعالم وللوضع الإنساني. ٢. القرنين: الموت والأخرة: إنّ هذه البنية الأصلية تعكس تصوّراً مخصصاً للكائن البشري؛ فالجسد المادّي للإنسان يقترن بقرين هو النفس أو الرّوح... ومهما يكن من أمر، فإنّ الجسد المادّي يردف بجانب لامادّي، بل إنّ هذا العنصر اللامادّي، ذات أو نفس أو روح يواصل وجوده، وإن فصل عن الجسد.

٢. الغيرية: إنّ الغيرية بنية أصلية في الفكر الإنساني، فهي تتجلّى بدءاً بالاختلاف البسيط إلى الغيرية الراديكالية؛ فالغيرية تستند إلى جملة من الاختلافات، سواء أكانت عرقية أم جنسية أم دينية أم

## مستقبل القوة

جوزيف ناي

في الاجتماع السنوي الأخير للمنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس، شاركت في لجنة مؤلفة من قادة الدفاع لمناقشة مستقبل المؤسسة العسكرية. وكانت القضية التي تناولناها بالغة الأهمية: أي نوع من الحروب ينبغي للمؤسسات العسكرية أن تستعد اليوم لخوضها؟ كان الجيل الأول من الحروب الحديثة يتألف من معارك تخوضها الجيوش بالاستعانة بقوات حاشدة من الجند مع استخدام التشكيلات الخطية والعمودية النابليونية. وكان الجيل الثاني، الذي بلغ ذروته في الحرب العالمية الأولى، مدفوعاً بقوة النيران الكثيفة، وهو ما عبرت عنه مقولة صيغت في معركة فردان في عام ١٩١٦، "المدفعية تقهر، والمشاة يحتلون". أما الجيل الثالث - الذي صقلته ألمانيا من خلال طريقة "الحرب الخاطفة" التي وظيفتها في الحرب العالمية الثانية - فقد أكد على المناورة قبل القوة، مع استخدام الجيوش لأساليب التسلل والتغلغل للانتفاخ حول العدو وإسقاط قوته من المؤخرة، بدلاً من مهاجمته وجهاً لوجه.

ويدفع الجيل الرابع من الحروب هذا النهج اللامركزي خطوة أخرى إلى الأمام، مع غياب أي جبهات يمكن تحديدها على الإطلاق. بل تركز بدلاً من ذلك على مجتمع العدو، فتتمد ذراعها إلى عمق أراضيه لتدمير الإرادة السياسية. بل وقد نضيف جيل خامس، حيث تعمل التكنولوجيات، مثل الطائرات بدون طيار والهجمات الإلكترونية العدائية، على تمكين الجنود من البقاء على بعد قارات عن أهدافهم المدنية.

وتستغل مثل هذه المنظمات في كثير من الأحيان الدول التي تفتقر إلى الشرعية أو القدرة على إدارة أراضيتها بشكل فعال، فتطلق خليطاً من العمليات السياسية والمسلحة التي تمنحها بمرور الوقت سيطرة قسرية على السكان المحليين. ومن جانبها، تحاول الجماعات الإرهابية، التي أدركت أنها لا تستطيع إلحاق الهزيمة بجيش تقليدي في حرب مباشرة، استخدام قوة الحكومات ضدها. ففي أعمال عنف مسرحية، أثار أسامة بن لادن غضب الولايات المتحدة واستفزها إلى الحد الذي دفعها إلى المبالغة في ردود أفعالها على النحو الذي أدى إلى تدمير مصداقيتها، وإضعاف حلفائها في العالم الإسلامي، وفي نهاية المطاف استنزف مؤسستها العسكرية - ومجتمعها بشكل ما.

والآن يوظف تنظيم الدولة الإسلامية استراتيجية مماثلة، فيخلط بين العمليات العسكرية الشرسة والحملات المهيجة على وسائل الإعلام الاجتماعية، والتي تتخللها الصور ومقاطع الفيديو لعمليات إعدام وحشية، بما في ذلك قطع رأس مواطنين أميركيين وغربيين آخرين.

إن تطور الحروب على هذا النحو الذي لا يمكن التنبؤ به يفرض تحدياً خطيراً على المخططين الدفاعيين. وبالنسبة لبعض الدول الضعيفة، توفر التهديدات الداخلية أهدافاً واضحة. ويتعين على الولايات المتحدة من جانبها أن تعمل على إيجاد التوازن بين الدعم المستمر لقواتها العسكرية التقليدية التي تظل تشكل رادعاً مهماً في آسيا وأوروبا، والاستثمار في حافظة واسعة من القدرات البديلة التي تحتاج إليها الصراعات في الشرق الأوسط.

## جيل جهادي في أوروبا

خافيير سولانا

من الإسلام وكرهية الأجانب. إن الدين ليس مجرد نظام عقدي؛ فهو أيضاً مؤسسة، ولغة، بل إنه طرف فاعل في سوق من نوع ما، يتنافس على الأتباع والأنصار. وتحاول الجماعات الإرهابية المتطرفة ترسيخ نسخة مشوهة من الإسلام "الحقيقي" باعتبارها المؤسسة الوحيدة، فيفرضون لغتهم للفوز بالسوق الإسلامية بالكامل.

إن فكرة الجهاد، شأنها في ذلك شأن أي برنامج سياسي اختزالي آخر، قادرة على إغواء مجموعة متنوعة واسعة من الناس، الذين يشتركون في سمة واحدة دائمة تقريباً، وهي شعورهم بالإحباط أو الافتقار إلى الغرض.

ويتعين على الغرب أن يدرك أن الصراع في العالم العربي، كما أظهرت حالة أفغانستان والعراق، من غير الممكن أن يُحلّ من خلال التدخل العسكري الأجنبي. فالطريقة الوحيدة لاستعادة النظام وتحفيز التقدم في المنطقة تلخص في تمكين المسلمين المعتدلين، حتى يصبح بوسعهم تحقيق النصر على قوى التطرف والعنف. ويتلخص دور الغرب في التعرف على هؤلاء المعتدلين ومنحهم القبول والدعم. وينبغي لهذا الدرس أن يطبق في الخارج والداخل.

من المهاجرين عرضة لإغراءات المنظمات الإرهابية الآن، لأن المواطنة الأوروبية لم تترجم إلى اندماج اجتماعي واقتصادي حقيقي. ولا شك أن فجوة التفاوت المتزايدة الاتساع - والتي تفاقمت بفعل سنوات الأزمة - تجعل المشكلة أشد سوءاً. إن الناس يحتاجون إلى الأمل، كما يحتاجون إلى الإيمان برؤية، بمشروع يُعد بمستقبل أفضل لهم ولمجتمعاتهم. وذات يوم كانت بلدان أوروبا تعرض عليهم ذلك الشعور بالأمل. ولكن الأزمة، والاستجابة الرسمية لها، وضعت الإحباط وخيبة الرجاء في محل الأمل.

وقد خُلِق هذا أرضاً خصبة للشعبيين المعادين للأجانب والإرهابيين الإسلاميين على حد سواء. فتشير التقديرات إلى أن أكثر من ١٢٠٠ مواطن فرنسي انضموا إلى القضية الجهادية في سوريا، فضلاً عن ٦٠٠ من المملكة المتحدة، و٥٥٠ من ألمانيا، و٤٠٠ من بلجيكا.

والأمر الأكثر جوهرية هو أن مثل هذه الحلول تتطلب هجر ذلك الانقسام الزائف بين الحرية والأمن. فإذا كانت الغلبة للمخاوف الأمنية على الحقوق والحريات الأساسية، فإن التعصب يسجل بهذا انتصاراً واضحاً؛ وسوف يحدث نفس الشيء إذا تزايدت تعبيرات مثل الخوف

جاء من الجزائر ساعياً إلى حياة أفضل، متوقفاً الهروب من الفقر، والقمع، واليأس. وفي باريس وجد وظيفة لا تحتاج إلى مهارات عالية، ثم صار له أبناء وأحفاد. وباعتبارهم مواطنين فرنسيين، كان لهم الحق في التعليم والرعاية الصحية. ولكنهم نشأوا في أحياء الأحياء الفقيرة المكتظة بالسكان والتي تطوق المدن الكبرى في فرنسا، وكانوا محاطين بأسر مثل أسرهم تعيش حرفياً على هامش المجتمع. ومع عجزهم عن الاندماج بشكل كامل، كانت الفرص المتاحة لهم لتحقيق أي تقدم اقتصادي قليلة. وهكذا، تبدد حلم الفردوس.

الواقع أن هذه القصة تكررت ملايين المرات في بلدان أوروبا الغربية، حيث انتهت الحال بالمهاجرين وأسرههم إلى الفقر والاستبعاد. وفي أسوأ السيناريوهات، تجندهم الجماعات المتطرفة التي يبدو الأمر وكأنها تقدم لهم ما كانوا يفتقدونه: الشعور بالانتماء، والهوية، والغرض.

في أعقاب الهجوم على المجلة الفرنسية الساخرة شارلي إبدو في باريس وإحباط هجوم آخر في بلجيكا، ينبغي لأوروبا أن تلقي نظرة فاحصة على نفسها، ويتعين عليها أن تدرك أن الجيلين الثاني والثالث

## أربع خطوات تنقل فرق العمل من الفشل إلى النجاح

إريك بارتون

الاعتراف بالكفاءة، والإقرار بالنجاحات، والشعور بالانتماء إلى جماعة أكبر ذات هدف مشترك. وهكذا فإن عليك، كمدير ناجح، أن تشرع في تأسيس صلة شخصية مع موظفيك. فذلك سوف يساعدك بدوره في فهم ما يعود عليهم بالشعور بالسعادة.

ومن الأفضل التحقق من معرفة أفراد الفريق بأنك تدعم أهدافهم، ثم يكون عليك توفير المشورة الحكيمة من طرفك أو من طرف آخرين.

وعند تأسيسك لمكان العمل السعيد هذا، ولفريق العمل المتميز، فإن النجاح عادة ما يتحقق. لكن عليك أن تتوخي الحذر، فالتماسيح وأسماك القرش تتربص بك: ذلك أن المنافسين يتطلعون دائماً لاختطاف أكثر موظفيك مهارة ونجاحاً.

ولحسن الحظ، لم يعد فن الإبقاء على الموظفين الأكفاء من الأسرار. فالمسألة تتعلق بالأساسيات: مثل معاملتهم باحترام وكرامة، والتيقن من أن مكان العمل يقدرهم ويثمن جهودهم، وذلك وفقاً لما يقوله كريس إبراهيم، أستاذ الإدارة في كلية "إس بي جي" سكول في دبي.

فبعضهم لا يتوق إلى أكثر من إدراك أنهم جزء مهم من صورة أكبر، وأن جهودهم لا تزال تعني تحقيق نجاحات للشركة. وآخرون منهم قد ينشدون إعادة رسم أدوارهم وهم يركزون جهودهم على العمل الذي يجودونه أكثر متعة.

إن الخسارة في مجال الأعمال والتجارة، وبقدر أضرارها، تعد فرصة سانحة أيضاً للمراجعة. فإذا كان فريق عملك مكوناً من شخص واحد آخر، أو من عدد هائل من العاملين المنتشرين في أرجاء العالم، فإن الخسارة تعني أنه قد حان الوقت لكي تتولى إعادة تصميم بنية عملك، وكذلك إعادة تحديد وجهة ذلك العمل.

وتقول جوليان بيركينشو، أستاذة الاستراتيجية والأعمال التجارية في لندن: "من طبيعة البشر في حالة النكسة والركود أن يقولوا لأنفسهم: نجمع شتاتنا ونتنظر حتى تنتهي الأزمة. بيد أنه فيما ينشغل الآخرون بالتراجع في مواجهة الأزمة، يمكنك أن تتدفع أنت بعملك في اتجاه جديد."

البداية تكون بدراسة ما أدى بك إلى تلك الحالة حتى لا تتكرر التجربة، على حد قول بيركينشو. أما الخطوة التالية فتتمثل في رسم خطة لتجاوز تلك المنطقة الوعرة. وبعد ذلك تبدأ مرحلة الإنفراج بوقوفك على السبل التي تتيح لك إعادة ابتكار نهج جديد في إنجاز مهام العمل.

فالعاملون السعداء يعملون بهمة أكبر، ويسعون جاهدين لتحقيق المزيد من الأهداف وفقاً لما توصلت إليه أحدث الدراسات والتقنيات.

عليك أولاً أن تتجنب الفكرة التي تقول إن ذلك له علاقة بالمال الذي يحصل عليه العاملون، لأن السعادة نادراً ما تقاس بالأجور والترقيات وحدها، لكنها في معظم الحالات ترتبط بنيل العاملين

## تحدي الفوضى

جون كيري

بعد بضع سنوات من انتهاء الحرب العالمية الثانية، عندما تم التصديق على معاهدة شمال الأطلسي وترسخت علاقتنا مع أوروبا، قال الرئيس الأميركي هاري ترومان ببساطة: "كلما تمكنت دول المجتمع الأطلسي من العمل معاً بشكل أوثق من أجل السلام، كان ذلك أفضل لكل الناس في كل مكان". من الواضح أن الاختبار الأول هو أوكرانيا، حيث عرضت روسيا المشهد الأمني في شرق ووسط أوروبا للخطر، أولاً من خلال احتلالها غير المشروع لشبه جزيرة القرم والآن عبر جهودها العلنية والوقحة لزعة الاستقرار في شرق أوكرانيا.

وقد أعادني هذا التحدي مؤخراً إلى كييف للقاء الرئيس بترو بورشينكو، ورئيس الوزراء أرسيني ياتسينيوك، ووزير الخارجية بافلوف كليمكين، في حين قامت المستشار الألمانية أنجيلا ميركل والرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند بزيارة كييف ثم موسكو في إطار المساعي الرامية إلى تفعيل خطة لمنع تصعيد الموقف هناك. ونحن نتفق جميعاً على أن القوة العسكرية لن تنهي هذا التحدي - بل إن الدبلوماسية هي وحدها الكفيلة بإنهائه.

ولكن كلما طال أمد هذا الموقف، كلما أصبح العالم بلا خيار سوى رفع التكاليف التي تتكبدها روسيا وكلاهما. وسوف تقف الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا وحلفاؤنا وشركاؤنا صفاً واحداً في دعم أوكرانيا وفي الدفاع عن المبدأ الأساسي المتمثل في عدم جواز تغيير الحدود الدولية بالقوة، سواء في أوروبا أو أي مكان آخر. ولا يوجد انقسام بيننا على الإطلاق بشأن هذه القناعة الأساسية.

يتلخص الاختبار الرئيسي الثاني في صعود التطرف العنيف. والواقع أن مقطع الفيديو الجديد الذي نشره تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام والذي يظهر التضحية الوحشية بالطيار الأردني الأسير يمثل انحطاطاً جديداً إلى مستوى غير مسبوق من الخسة والوضاعة. وفي الأسبوع الماضي أذاعت الأمم المتحدة خبراً كان كثيرون قد علموا به بالفعل: وهو أن هذه الجماعة الشريرة البغيضة تصلب الأطفال، وتدفعهم أحياء، وتستخدم الشباب المعوقين ذهنياً كمفجرين انتحاريين.

إن العالم لا يستطيع أن يضعف، ولن يضعف، في مواجهة هذا التطرف أينما كان، سواء في منطقة الساحل، أو نيجيريا، أو العراق، أو سوريا. واليوم بلغ عدد أعضاء التحالف الدولي الذي يقاوم تنظيم الدولة الإسلامية أكثر من ستمائة مليوناً نشطاً. ومنذ شهر سبتمبر/أيلول، استعدنا ٧٠٠ كيلومتر مربع من الأرض. كما حررنا الجماعة من استخدام مائتين من منشآت النفط والغاز. والعائدات التي تدرها. كما نجحنا في تعطيل هيكل التنظيم القيادي، وتقويض آتله الدعائية، وقتل نصف قياداته العليا، وتقليص تمويله، وتدمير شبكات إمداده، وتشتيت أفرادها.

والآن حان دورنا. إن الاختبارات التي نواجهها اليوم تفرض علينا الإعداد والتخطيط، والتوحد، والدفاع عن مستقبلنا الجمعي ضد بارانويا الإرهابيين الرجعيين والبلطجية. ولا يزال المستقبل ينتمي للقيم العالمية المتمثلة في التمدين، والعقل وسيادة القانون.



بيل شنيدر

تنتهك حقوق الانسان. ويحاول زعماء الحزب الديمقراطي اخفاء ذلك الانقسام. وفعلوا ذلك في المؤتمر القومي الديمقراطي عام ٢٠١٢. وعندما وافق المندوبون على تعديل لإعادة عبارة تقول إن "القدس هي عاصمة لإسرائيل وستظل كذلك" كان الدعم في المؤتمر أقل بوضوح من نسبة الثلثين المطلوبة. وبعد بعض المشاورات دعا الرئيس إلى تصويت ثان. وجاءت النتيجة مماثلة. لذا فقد أعلن الرئيس بوضوح الموافقة على التعديل. وظل الكونجرس هو المكان الوحيد في السياسات الأمريكية المحصن من الانقسام المتنامي بين الحزبين فيما يتعلق بإسرائيل. وكان الديمقراطيون في الكونجرس دائماً من المؤيدين بشدة لإسرائيل مثل زملائهم الجمهوريين. واقتصر انتقاد إسرائيل في الكونجرس على أطراف من أقصى اليسار وأقصى اليمين. ومن المرجح ان يشعر الديمقراطيون العاديون بالاستياء بسبب اهانة رئيسهم. وسيتمثل الخطر في ان الدعم لإسرائيل بين الديمقراطيين سيتأثر وسينهار التوافق الحزبي المؤيد لإسرائيل في الولايات المتحدة.

الفلستينية ولا يزالون على هذا الحال. وخلال حرب غزة في الصيف عبر ١٤ في المئة فقط من الأميركيين عن تعاطف مع الفلستينيين وفقاً لاستطلاع رأي أجراه مركز بيو للأبحاث. وعبر ٥١ في المئة وهي بالكاد أغلبية عن التعاطف مع إسرائيل. وقال ثلث من أدلوا بأرائهم إنهم يتعاطفون مع الجانبين أو لا يتعاطفون مع أي جانب أو لا رأي لهم. ويزيد التعاطف الشعبي مع إسرائيل منذ ٢٠٠٢ طبقاً لاستطلاع رأي أجراه معهد جالوب لكن يرجع ذلك بشكل كبير إلى الشعور الموالي لإسرائيل بين الجمهوريين. قبل عام وصل تأييد الجمهوريين لإسرائيل إلى ٨١ في المئة أما التأييد لإسرائيل بين الديمقراطيين أقل بشكل كبير (٥٨ في المئة) وكان بين المستقلين ٥٦ في المئة. وأصبح الجمهوريون مواليين لإسرائيل بشكل موحد في حين انقسم الديمقراطيون. والانقسام بين الديمقراطيين لا يشمل فريقاً موالياً لإسرائيل مقابل آخر يؤيد الفلستينيين. ولا يتعاطف سوى عدد قليل من الديمقراطيين مع الفلستينيين (١٧ في المئة في استطلاعات الرأي). ويدور الانقسام حول سياسات الاحتلال الإسرائيلي التي يعتقد المنتقدون لها انها

يمارس رئيس مجلس النواب الأمريكي جون بينر وهو جمهوري من أوهايو ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتياهو لعبة خطيرة.. ما يفعلانه ينطوي على خطر جعل إسرائيل قضية مثيرة لانقسام عميق على المستوى الحزبي. تتضافر جهود بينر ونتياهو للنيل من مكانة الرئيس باراك أوباما. وتوجيه الدعوة إلى نتياهو لإلقاء خطاب أمام الكونجرس دون التشاور مع البيت الأبيض ينتقم بينر من الرئيس لأنه أصدر في الآونة الأخيرة قرارات تنفيذية -متجاوزاً الكونجرس- بشأن الهجرة وقضايا أخرى. ويقبول الدعوة يضع نتياهو نفسه في المعسكر المناوئ لأوباما. الجمهوريون مبهجون والديمقراطيون غاضبون من إظهار عدم الاحترام للرئيس. كل شيء تقريباً في الحياة السياسية الأمريكية صار حزبياً. الديمقراطيون والجمهوريون ليس باستطاعتهم الاتفاق على مسائل الضرائب أو التعليم أو ما إذا كان النشاط السياسي هو السبب في تغير المناخ أو كيف يسير الاقتصاد. دأبت إسرائيل على أن تكون نسبيًا مسألة غير حزبية. الأميركيون لم يظهروا في أي وقت قدراً كبيراً من التعاطف مع القضية

## الأهلية الديمقراطية للمدارس الانتقائية

أندريس فيلاسكو

فما الذي قد يدفع أي شخص إلى إضعاف المدارس العامة باسم المساواة؟ الواقع أن مؤيدي هذا الإصلاح يسوقون حجتيين - وكل منهما غير مقنعة.

تقول الحجة الأولى إن إنجازات هذه المدارس تبدو أعظم من حقيقتها. فمن خلال اختيار أقوى الطلاب فقط، كما يزعم المنتقدون، تضمن هذه المدارس نتائج قوية، من دون الاضطرار إلى إضافة الكثير من القيمة. وهو نمط نموذجي من المشاكل "الداخلية المنشأ": فهل يتفوق الطلاب بسبب نوعية المدرسة أم أن المدرسة تحقق النتائج القوية بسبب نوعية الطلاب؟

والواقع أن المنتقدين، الذين ساعدوا في صياغة الإصلاح المقترح يدركون هذه الحقيقة. وهم يزعمون أن ميزة الأداء هي بالضبط السبب وراء ضرورة فتح أبواب مثل هذه المدارس للجميع، وبدون اختبارات قبول. ولكن في العديد من الأماكن، كانت التجربة قصيرة الأجل. فقد استأنفت مؤسسات مثل جامعة شيكاغو وجامعة ساو باولو في البرازيل عملية القبول العالية التنافسية.

إن هيمنة مثل هذه المؤسسات المحافظة النخبوية هي على وجه التحديد السبب الذي يضفي أهمية كبرى على المدارس مثل المعهد الوطني. ولكن بمجرد أن يدخل إصلاح باشيليت الأخير حيز النفاذ فإن خريجي هذه المدارس قد لا يصبح بوسعهم أن يحافظوا على ترتيبهم المتفوق. وعندما تعاني مدارس النخبة العامة هذه فإن الديمقراطية في شيكاغو سوف تعاني أيضاً.

تُرى من أين تأتي النخب في أميركا اللاتينية؟ إذا كان لنا أن نسترد بالقصص الواقعية السحرية التي حظيت بشعبية كبيرة في الولايات المتحدة وأوروبا، فإن النخب الحالية تنتمي إلى واحدة من ١٤ عائلة (أجل، هذا هو الرقم دائماً) التي امتلكت منذ عهد الاستعمار كل الأراضي الصالحة للزراعة - فضلاً عن كل شيء آخر.

ولكن الواقع أكثر تعقيداً من الخيال. ففي أغلب بلدان أميركا اللاتينية، تعلمت الأسر الحاكمة التقليدية منذ فترة طويلة كيف تتقاسم مكانها على الطاولة مع أنواع مختلفة من النخب: من أبناء المناطق الحضرية، والمهنيين، والمتعلمين من خريجي أفضل المدارس والجامعات العامة في المنطقة. ولكن في شيكاغو، ربما توشك هذه الحال أن تتغير.

وقد يتوقع المرء أن مثل هذه المدارس قد تجعل زعيمة تقدمية مثل باشيليت فخورة - خاصة وأنها ذاتها درست فيها. غير أنها اقترحت خطة، وافق عليها الكونجرس الشيلي مؤخراً، من شأنها أن تقلب النظام رأساً على عقب، وتسمح للمعهد الوطني وما لا يقل عن عشرين من المدارس العامة العالية التنافسية الأخرى في مختلف مدن شيلي باختيار ٣٠٪ فقط من طلابها عبر اختبارات القبول، على أن يتم اختيار البقية عن طريق القرعة. وبطبيعة الحال، يشعر طلاب ومعلمو وخريجو هذه المدارس المتضررون بالاستياء الشديد.

## صورة الاسلام والمسلمين في الخيال الغربي

## المجدد الشيرازي ودعم نضال علماء الدين في ايران

محمد علي جواد تقي

كما أن اسم المجدد الراحل السيد ميرزا محمد حسن الشيرازي - قدس سره- يحتل مكانة لامعة في سجل الثورات الإيرانية، فإنه يُحظى في الوقت نفسه باحترام وتقدير خاصين من لدن علماء الدين والباحثين والمتقنين في إيران، ويعدونه من مفاخر التاريخ الإيراني. فقد أحصيت من موقع "وكالة أنباء الكتاب الإيراني - abna" وجود (٣٧) كتاباً حول يُسمى في الأدبيات الثقافية الإيرانية بـ "انتفاضة التبغ"، ولمن يقرأ عن هذه الانتفاضة المدوية، يخال له أنها عبارة عن معاهدة استثمار خيانية من قبل شاه إيران (القاجاري)، وفتوى تحريم استخدام التبغ، ثم تراجع الشاه عن الاتفاقية وإلغائها... فهذه هي الصورة العامة للقضية، بيد أن الحقائق التاريخية تؤكد وجود جهد علمائي متكامل خلفها.

المعروف عن إيران في العهد القاجاري، وفي القرن التاسع تحديداً، كانت تعيش بين كماشتي الدولة الروسية ذات الاطماع التوسعية، وبين الاستعمار البريطاني، صاحب الجولات والصلوات في العالم آنذاك، وعندما كانت الأيدي الخفية وأذرع القوى الكبرى تتصارع وتتسابق لانتهاج أكبر قطعة ممكنة من إيران، كان الشعور بالضعف والهوان، هو سيد الموقف في الدولة الإيرانية، فكان البلاط يشعر دوماً بالتهديد من تلكم الأيدي، وما تحمله من عوامل ضغط اقتصادي متمثلة بالشركات والمؤسسات المختصة ببناء الطرق والجسور والمستشفيات وغيرها. فكانت شركة "ريجي" برئاسة الجنرال البريطاني "جيرالد تالبوت"، من جملة الشركات البريطانية المتهلفة لضم حصص من هذه الكعكة، من خلال الحصول على امتياز زراعة وإنتاج وتصدير التبغ الإيراني.

تجاهل الشاه وخطورته وإعلانه للملأ، أن إلغاء الاتفاقية أمراً مستحيلاً، ولن يتراجع عنها، لم يكن بأي حال من الأحوال سبباً لسكوت وصمت علماء الدين والخطباء في كل أنحاء إيران، فقد كان التحرك العلمائي يواكب الغضب الجماهيري، فقد كان الخطباء في أصفهان وشيراز وطهران وغيرها يبينون للناس الآثار الكارثية لهذه الاتفاقية على كرامة المواطن الإيراني. وليس أدل على ذلك الاستقبال الحافل والفرحة العارمة في الشارع الإيراني عند إصدار الفتوى من المجدد الشيرازي بحرمة استخدام التبغ الإيراني. فبالرغم من محاولات السلطة إخفاء الأمر على الناس، نظراً على انعدام وسائل الإعلام آنذاك، إلا حجم التفاعل كان يمثل بالحقيقة وسيلة إعلام فائقة السرعة.

هذا المآل المخزي والخطير جعل الشاه على حافة الهاوية، فتشبث بكل "قشة" منها محاولته استمالة الميرزا محمد حسن الأشثاني أحد أبرز علماء الدين في طهران، لإصدار فتوى خاصة تجيز استخدام التبغ، فكان الجواب القاطع سريعاً بالنفي من هذا العالم وسائر علماء الدين، أن الشخص الوحيد القادر على تغيير الفتوى، هو نفس المرجع الأعلى المجدد الشيرازي المقيم في مدينة سامراء.

القداس بـ"بورم لي ميموزا"، أما وزيره الأول السابق جان بيير رافاران فلا يتردد في رفض دولة ملحدة لا دين لها ولا في الإفصاح عن تدينه لأسبوعية "لوبوان نفسها في مارس/آذار ٢٠٠٣: "أنا مسيحي، غير أنني، بغض النظر عن إيمان كل فرد، أظن أن في كيان الإنسان جزءاً مقدساً".

وهناك دراسة أجرتها الجمعية الفرنسية "الإسلام والغرب". وقد بينت أن صورة الإسلام، التي ترسمها الكتب المدرسية، ولو أنها تحسنت قليلاً إلا أنها مازالت تخضع لنفس النموذج التاريخي السلبي الاختزالي والغرائبي للإسلام والعالم الإسلامي والعربي في الرؤية الغربية عموماً.

فهي وإن لم تتسم بالعداوة المفرطة والمباشرة لكل ماهو إسلامي وعربي، فإنها تحمل في طياتها وبصورة، غير واعية أحياناً، مفاهيم وأفكار تحط من الإسلام والمسلمين ("تطرف، تواكل، قمع، خشونة، عدم تسامح..."). وتظهر العالم الإسلامي والعربي في الوقت الحاضر كعالم متخلف، يعتمد على المساعدات الخارجية الغربية، غير منتج، ولا يملك إلا تصدير البترول واليد العاملة.

الكثير من المواقع الحربية والافتتال والحروب المقدسة.. قد يقال في معرض الاعتراض على هذا الكلام، ان المجتمعات الأوروبية قد هجرت الكنائس واصبحت مجتمعات ملحدة او (لا ادريّة) في غالبيتها العظمى، وبالتالي فان تلك الصور السابقة من الكراهية والتي تعود الى القرون الوسطى لا يمكن ان يكون لها ذلك التأثير على تفكير تلك المجتمعات. يكمن الجواب على مثل هذا الاعتراض، ان الدين ليس له علاقة بارتداد الكنيسة، وان الهوية الثقافية الدينية لا يمكن اختزالها بعدد من الشعائر والطقوس كي يقال عمن يمارسها انه متدين، مثل اخر من فرنسا هذه المرة، وهي موطن الازمة الاخيرة التي اشعلتها صحيفة (شارلي ايبود) برسومها الساخرة والمسيئة، فحسب استطلاعات عديدة ودراسات سابقة قبل سنوات، تجد الدولة العلمانية نفسها تحكم مجتمعا يتدين بتصاعد وهذه مفارقة مقلقة جدا للدولة الفرنسية، أثارها أكثر من مفكر ومحلل سياسي ورجل دين..

ومع أن رئيس فرنسا علماني في حياته العامة، إلا أنه لا يخفي التزامه الديني الكاثوليكي في حياته الخاصة، إذ يستغل أوقات عطلة في "بريفانسون" لشهود

يبدا ان هناك للوهلة الاولى تناقضا بين ما تدعو اليه الحداثة والليبرالية من افكار وقيم، من احترام للتعددية والتسامح والاعتراف بالآخر، وبين ما تقوم به فاعليات ثقافية وسياسية تجاه نفس ما تدعو الى الاعتراف به واحترامه من خلال الاساءة اليه وانتهاكه.. هذا التناقض عبر عن نفسه في اكثر من مرة سابقا، ويعبر عن نفسه في الحاضر، وسوف يعبر عنها في المستقبل ايضا، لتبقى تلك الاشكالية قائمة، وهي التناقض بين الدعوة للقيم الانسانية العليا، وفي نفس الوقت انتهاك تلك القيم عبر اقصائها عن الفضاءات العامة للتواصل مع الآخرين..

رغم كل الاشواط الطويلة التي قطعتها الشعوب الأوروبية منذ عصر الانوار وحتى الان، إلا ان هناك فجوة بقيت موجودة بين التحديث السياسي الذي عبر عن نفسه بقيم الديمقراطية واحترام حقوق الانسان، وبين التحديث الثقافي الذي بقي يراوح في مكانه من خلال بقاءه مسجوناً في صور الكراهية التي انتجها الخطاب اللاهوتي المسيحي في القرون الوسطى..

وهي صور كان سببها التنافس بين حضارتين اسلامية وغربية، شابها

## قم المقدسة وبزوغ الحوزة العلمية

المقدسة، لم تتحصر ضمن جدرانها الأربعة، إنما شملت بعطائها المجتمع وما يحتاجه اليه. ومن أبرز المواقف البطولية لعلماء الدين والتي ما تزال في ذاكرة الشعب الإيراني، تصديهم الشجاع للقرار الجائر ذو الصبغة العلمانية، الذي اتخذته "رضا شاه" بحظر ارتداء الحجاب، مما لبث في ذلك الاستعمار البريطاني الذي رفعه من رتبة ضابط خيالة في الجيش الإيراني التابع للدولة القاجارية، إلى قائد عسكري، وبعد انهيار هذه الدولة، أصبح بين ليلة وضحاها "الملك" لما يسمى بـ "الدولة البهلوية". ويشير الباحثون إلى أن "رضا شاه بهلوي" كان رديفاً لآتاتورك في تركيا، وقد استمرت المواقف الراضية لسياسة بهلوي حتى مع رحيل مؤسس الحوزة العلمية.

فقد واصل علماء الدين بقم المقدسة تصديهم للسياسات الجائرة، لاسيما في المجال الاجتماعي حيث كان الواضح آنذاك الإيفال في تميع المجتمع وتكريس حالة التحلل الخلقي بما يبعده عن الدين والاخلاق.

من هنا؛ نجد أن الشعب الإيراني بشكل عام، وأهالي مدينة قم المقدسة بشكل خاص، يدركون منزلة علماء الدين والحوزة العلمية في تشكيل وعيهم السياسي وثقافتهم الدينية وفضلهم فيما وصلوا اليه من عزّة واقتدار في العالم الإسلامي بعد العيش قرونًا متمادية في ظل أنظمة حكم حولت الانسان الإيراني إلى ما يشبه العبد الذليل.

في تاريخ الحوزة العلمية، تقف مدينة قم المقدسة، بين المدن والحوضر العلمية شامخة بمكانتها التاريخية والحضارية، فبعد مدن بغداد والحلة ثم النجف الأشرف وكربلاء المقدسة وسامراء المقدسة، تواصل هذه المدينة عطائها العلمي ودورها الحضاري في الأبعاد الاجتماعية والسياسية والفكرية. يكفي أن نعرف العمر القصير لهذه الحوزة الشابة - إن صح التعبير - قياساً بالحوزات العلمية التي شيدها كبار علماء الدين.

الأمر الذي يدعونا لأن نسلط الضوء على ثلاث عوامل في تفوق الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة، وسر حيويتها ونهضويتها وتقدمها في فترة قاسية:

الأول: المكانة التاريخية والسجل اللائي الحافل، جعلها تكون ضمن المدن والمناطق التي يفصح بها الأئمة المعصومون على أنها من مراكز الولاء لأهل البيت، عليهم السلام. الثاني: احتضان المدينة للجنان الطاهر لسليلا البيت العلوي، السيد فاطمة بنت الامام موسى ابن جعفر، عليهم السلام. الثالث: وهو الأهم؛ جهود وتضحيات علماء الدين، الذين عرفوا قيمة هذه المدينة وأهلها.

وعندما وصل الشيخ الحائري هذه المدينة، كانت على موعد لإحياء ذكرى المبعث النبوي الشريف، فكانت الشوارع والأحياء السكنية والمحال التجارية حافلة بمظاهر الزينة والفرح، فكان الاستقبال حافلاً وبهيجاً من قبل الأهالي وعلماء الدين وطلبة العلوم الدينية علما ان الحوزة العلمية في قم

## الحوزات العلمية وبناء النموذج الناجح

هناك شواهد وأدلة لا يمكن تجاوزها، تثبت أن طبيعة البناء الذي تركز عليه الحوزات، في مجمل أنشطتها العلمية والعملية، تؤكد أننا إزاء نموذج ناجح، يمكن أن يكون مثالا للآخرين في البناء الحضاري الأمثل، هذا يعني أن بناء النموذج يعدّ الهدف الأول للحوزات العلمية، وهناك مجالات عملية علمية تستطيع الحوزات من خلالها، أن تقدم كل ما يحتاجه المجتمع والفرد، من دوافع كي يمضي قدماً باتجاه البناء الناجح، فعندما تبذل الحوزة أقصى ما في وسعها بمجال الإبداع، والاهتمام بالثقافة، وتطوير الوعي الجمعي، ويندرج في هذا الجانب، الاعمال التي يمكن للحوزة العلمية أن تتقنها، وتبذل فيها.

لذلك لا يمكن أن نتصور نجاح الحوزة من دون تحقيق التميز والإبداع في تخريج كفاءات عالية ومتميزة من الطلاب، بإمكانهم المساهمة الفعالة في تقديم العون العلمي الثقافي الديني الى المجتمع، لذلك فإن واقع الحال يفرض لنا، حوزات علمية فاعلة ذات بناء ناجح، لها تأثيرها المباشر على طبقات واسعة من المسلمين، في حين هناك حوزات بالاسم فقط، لا بمعنى لا يعرف منها الناس سوى اسمها، بسبب ضعفها وقلة فاعليتها في المجتمع على الأصعدة كافة، كونها أساسا لا تشكل نموذجا للناس، لأسباب معروفة، اما انها فاقدة لاستقلاليتها وتابعة للحكومة أو منظمات تقودها وتسيرها كما ترغب وفق اهداف مفروضة ومحددة مسبقا، أو انها غير متميزة علميا. ويمكن ان يكون للتواصل الفعال مع الجامعات الاكاديمية وإيجاد حال التكامل ان يخلق نموذجا حضاريا متميزا يشكل خطوة ديناميكية لإيجاد التراكم المعرفي البناء والتقدمي.

كذلك فان وجود المؤسسات الفكرية الرديفة في الحوزات مثل مراكز الدراسات والأبحاث يشكل عنصرا هاما في بناء الزخم الفكري العميق لخلق حالة الإنجاز الابتكاري والمتقدم والمستشرف للمستقبل. ومن تجسيد نمذجة الحوزات هو الذهاب بمنهجية استراتيجية متكاملة نحو خلق المؤسساتية الموضوعية حيث يكون للاهداف الحضارية الكبرى المحورية الأساسية، بعيدا عن المصالح الفردية والفئوية المؤقتة. وعنصر الاستشارية هو اهم اعمدة خلق النموذج الناجح عبر عملية جمع العقول واستيعابها وبوتقتها دون تهميش أو استبعاد أو استئثار، لذلك فان الشورى والاستشارية في هيكلية الحوزات العلمية تساهم بشكل جوهري في بناء النموذج الصالح وتحوله الى نمذجة منهجية معيارية لاجيال المستقبل. من هنا لا بد للحوزات العلمية الرصينة من الاصرار على أن تكون نموذجا للبناء الناجح، ودافعا يحفز الفرد والمجتمع لكي ينحو بصورة دائمة صوب النجاح والتميز، وهذا هو الذي يتحقق فعلا في الميادين العلمية العملية، بسبب فتاعة الناس بالحوزة العلمية الراسخة، على خلاف الحوزة التابعة التي غالبا ما تعاني من الضعف في جميع المجالات على حد سواء.



خاتم الأديان والأنبياء محمد (ص) فهذا العصر هو عصر العقل الفطري كحكم أساسي وتبقى المعجزات والكرامات عوامل مساعدة. فكانت أولى الكلمات القرآنية النازلة هي هذه الآيات الخمسة: (أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ). ومن هنا نجد ذلك الحث الشديد والحض الأکید في الآيات والروايات على التدبر والتفكير وهي بالعشرات.

٤) مغالطة الاسم والمسمى: هو مغالطة الصغرى والكبرى ومغالطة الشاخص والشخص ومغالطة الكلي والجزئي، وهذه معادلة تعتمد على نوع من السرقة والشيطنانية الغربية؛ فمثلا: حيث ان المهدي المنتظر حقيقة لا شك فيها وقد بشر بها الرسول (ص) والأئمة والأنبياء من قبل لذا يرى بعض المبطلين بان أفضل طريقة للصعود المفاجئ وخداع السذج هو (دعوى انني أنا المهدي الموعود)؛ أو (انني انا سفيره المنشود)؛ وهكذا يقوم بسرقة اسم هذه الشخصية الإلهية أو تلك ويتلبس بلباسها ظلماً وزوراً لأغراض دينوية شريرة أو مادية مستحقة.

بل انه وصل الامر ببعضهم الى ادعاء الربوبية. أعاذنا الله وإياكم من شرور هذه الفتى ومن محنة الإيمان المستعار ورزقنا البصيرة الثاقبة في الدين والفكر والمعرفة والإيمان المستقر بلطفه وكرمه.

❖ سلسلة محاضرات في تفسير القرآن الكريم

الناس. (٢) المخادعة: تعتبر المخادعة من الاسلحة الفعالة التي يستخدمها أرباب الفرق الضالة قال تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ) والمشكلة ان الاتباع البسطاء لا يفتنون لمكامن الخداع؛ لان الانسان البسيط عادة ما يقيس الناس على نفسه فيتصور ان الجميع بسطاء ووادعون وليسوا مخادعين.

٣) العلم: يعتبر العلم سلاحاً ذا حدين، ولذا استخدمه الاشرار والاختيار على مر الاعصار وقد استخدم الغرب فروعاً من سلاح العلم كثيراً جداً لضرب الأديان ولضرب الاسلام وخاصة في القضية المهدوية، وكانت إحدى الدراسات تنصب على صناعة مدع لسفارة وتسليحه بالحجج العلمية (الغيبية) مثل ان يستدل على الناس بانه سينزل أربعة ملائكة من السماء أو أكثر يشهدون له بذلك!! وعملية الخداع البصري هذه سهلة من خلال العلم الحديث وليس فقط عبر سحر الأعين (سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْتَبَهُمْ وَجَاءُوا بِسِجَرٍ عَظِيمٍ)، وذلك عبر تقنية حديثة جداً أهمها أهولوكرام. ومن هنا علينا ان نميز بدقة بين التطور العلمي أو الخدعة السحرية أو الرياضة النفسانية وبين المعجزة الالهية بالفعل.

ولذلك كله نجد ان القرآن الكريم افتتح أبواب العقل والمعرفة والتعلم والقراءة والكتابة على مصراعيه باعتباره عصر

مما يلقي الضوء على حال أتباع الفرق الضالة الذين يضحون بكل شيء في سبيل المعتقد الباطل لأنهم يحسبون انهم يحسنون صنعا. بينما نجد رئيس الفرقة حيث انه عالم ببطلان مسلحه وضلاله لذا فانه لا يضحى بحياته ولا بثرواته ولا بموقعه بل نجده حريصاً على الاستمتاع بمباهج الحياة ولذا تجدهم أيضاً يرتبطون بالشرق والغرب الى ان تأتي نهايتهم السيئة.

ويشهد لذلك: ان الظاهر أن أكثر الانتحاريين الارهابيين هم من المضللين المخدوعين فتجدهم يفجرون أنفسهم ليقتلوا العشرات من الأبرياء والصالحين من اتباع اهل البيت (ع) او غيرهم متوهمين انهم بذلك يحسنون صنعا وانهم يقتلون المشركين أو كفاراً حربيين وانهم سيصلون بذلك الى الجنة سريعا بزعمهم. وعندما تنصفح حال الكثيرين من اتباع الفرق الضالة والاديان المنحرفة نراهم بالفعل يعتقدون انهم على صواب اما بجهل مركب او بالجهل البرزخي، فكيف يسيطر قادة الفرق الضالة على اتباعهم؟ (١) التتويم الايحيائي: حسب احصاءات منظمة الصحة العالمية فان نسبة الذين لهم قابلية الوقوع ضحية التتويم الايحيائي تصل الى ٩٠٪ من سكان العالم!! وهكذا نجد ان الفرق الضالة تستفيد أكبر الاستفادة من هذه النافذة بل هذه البوابة الكبرى المشرعة لابتلاع الملايين من

## الحوزات العلمية وسياسات الترهيب

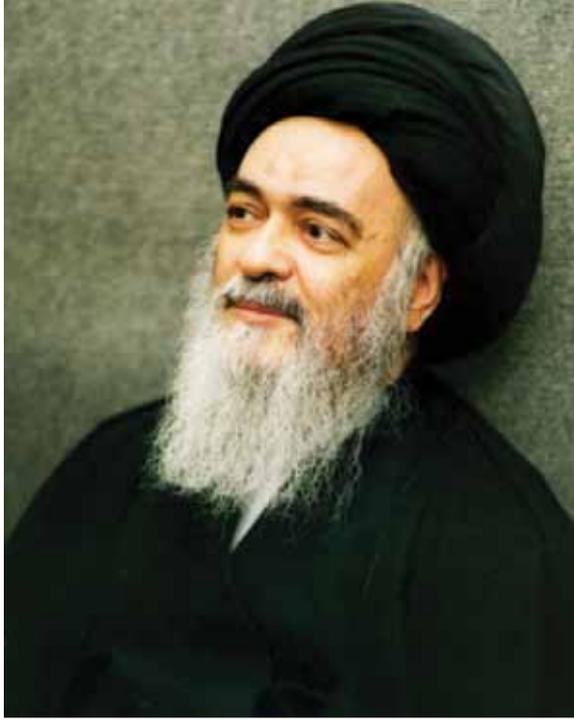
الشعب، فاستطاعت ان تحقق عدا من الاهداف المهمة على الصعيدين السياسي والاجتماعي، كما يلاحظ المراقبون ذلك في الخطوات التالي التي تصدت الحوزات العلمية لتحقيقها، وكما يلي: - تدخلت الحوزات العلمية بطريقة سليمة وحاسمة لترسيخ مبدأ التداول السلمي للسلطة في العراق، ولعل ما حدث من انتقال سلمي للسلطة في العراق من شخص الى آخر لهو افضل دليل على دور الحوزة في ترسيخ هذا المبدأ السياسي الجوهري.

- وقد تدخلت الحوزة العلمية في المناسب تماما، واستطاعت أن تحصن العراق من خطر الانهيار الوشيك. - وقد ازداد دور الحوزات العلمية قوة وثباتا، بقوة مبدأ (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر). - استطاعت الحوزة العلمية من الثبات على مبادئها، ورفض التبعية للسلطات. - تمكنت الحوزة العلمية من تأسيس مؤسسات ذات تخصصات مختلفة. - ومن المهام الاساسية للحوزات العلمية التوحيد فيما بينها وتوحيد الآراء والاهداف ضد أي خرق سلطوي. - من الامور المهمة ان تحافظ الحوزات العلمية على الأسس التاريخية التي قامت عليها منذ ما يفوق من المائة سنة.

تكاثر تقوم حياة الانسان بصورة شبة تامة على الأضداد داخليا، أي بين الانسان ونفسه والافراد في محيطه، وينسحب هذا على الفضاء الخارجي كما نلاحظ في المجموعة الشمسية والكواكب التي تتواجد في مداراتها، والليل والنهار، وانتشار النجوم في صفحة السماء، وتعاقب الفصول بين حر وبرد، وهكذا نلاحظ أن الحياة تقوم على ما يخدم الانسان وما يقف بالضد منه، فالسلطة عندما تكون مستبدة ستقف بالضد من مصالح وحقوق الناس، يقابلها الكفاح الانساني للحد من سطوة السلطة، ومن أهم المؤسسات الكفاحية هي الحوزات العلمية التي تضع في مقدمة اهدافها كبح غرور السلطة، ومقارعة أفعالها التي تتطوي على ظلم وقمع وما شابه.

وهكذا تأخذ الحوزات العلمية دورها الأساس في مقارعة السلطة، فعندما أيقن نظام صدام خطر الحوزات العلمية على مصالحه، لجأ الحل الأخير الى الظلم، فبدأت السلطة الصدامية بسلسلة من الاغتيالات طالت كبار المراجع، كما حدث مع السيد الشهيد محمد باقر الصدر الذي أعدته سلطات الطاغية في ١٩٨٠م، ليلتحق به شهيدا، السيد محمد محمد صادق الصدر عام ١٩٩٩م، وكذلك تم استهداف الشيخ الشهيد الغروي عام ١٤١٩هـ حيث قام ازالام النظام بتصفيته على طريق كربلا-نجف. وقد استمر دور الحوزات العلمية تصاعديا في الوقوف بالضد من الانظمة التي لا تؤدي واجباتها التنفيذية بصورة صحيحة ازاء الشعب، ولهذا تمارس الحوزات اليوم دورا كبيرا لترسيخ استقلال

## شورى المراجع وإنجاز الوحدة



مشركة عن حياة العلماء الذين أدوا الأدوار الكبيرة في حياة الأمة الإسلامية... فهناك من العلماء من أنقذ الأمة من الضياع في متاهات التيارات المنحرفة... وهناك من العلماء من صان وحدة المسلمين كالعامة الحلي قدس الله روحه) ويرى الامام الشيرازي ان، (الوحدة الإسلامية كشعار وكبديل لمواظف غير نابعة من القلب شيء سهل، أما لباسها لباس الواقع المباشر، فهو بحاجة إلى طرح متكامل، يلف الأمة والدولة من ناحية، ومختلف الاتجاهات التقليدية والمراجع والعلماء من ناحية ثانية). فالوحدة لا تعني عدم البحث والحوار والدفاع عن المعتقد، بل تعني التنسيق والتعاون في قبال العدو المشترك وفي نقاط الاشتراك، بل إن الوحدة المبنية على فتح باب الحوار، وستدفع نحو التقارب أكثر، وغيرها ليس أكثر من تظاهر ونفاق عادة، وبعبارة أخرى ينبغي أن تتكامل قيمة الوحدة مع قيمة الحرية لا أن تلغيها. ان قوة الامة ستزداد بالشورى والتعددية والتنوع والحوار واحترام الآخر وحمانيته، اما الاستفراد والاستبداد والاستئثار وإلغاء الآخر وقمعه ماديا ومعنويا فإنها ستؤدي الى تشرذم الامة وسقوطها في الحضيض.

ضعيفة لا تقوى على مواكبة العصر ومستجداته، ولتخليص الامة من التشتت يؤكد الامام الشيرازي، (رحمه الله)، على نظرية شورى المراجع الفقهاء كمنطلق لوحدة الامة وتماسكها حيث يقول في كتابه القيم الموسوم بـ (الشورى في الاسلام): (إن عدم تطبيق الشورى سيجعل الفاصلة بين الحاكم والمحكومين شاسعة وكبيرة، فيأخذ كل طرف بقذف الطرف الآخر، وهنا يبدأ الصراع، فيأخذ الحاكم الذي يسمي نفسه بالإسلامي بهاجمة المسلمين ويقذفهم بمختلف أنحاء التهم، ابتداءً من ضد الثورة أو ضد الحاكم أو عملاء للاستعمار والأجنبي وانتهاءً بأنهم رجعيون خرافيون، وانهم كسالى عاطلون، إلى غير ذلك من التهم والافتراءات). إننا عندما نتكلم عن قدرة المراجع العظام على تحقيق هذا الهدف الكبير، فإننا ننتقل من أرضية الواقع، كما أن تاريخ المراجع العظام يؤكد وجود الشخصيات والعقول والارادات القادرة على انتهاز الشورى كسبيل للوصول الى أكثر الاهداف صعوبة وتعقيد. يقول الامام الشيرازي في (المرجعية الإسلامية): (إذا ما نظرنا إلى التاريخ فسنتلقتي بسجل حافل مملوء بصور

تزداد البلاد العربية والإسلامية تمزقا وحروبا وفقرا وقد أصبحت نهبا للذئاب والضباع المتطرفة التي اخذت تقتل وتحرق وتهدم وتغتصب بلا أي رادع، يقول الامام الراحل، آية الله العظمى، السيد محمد الحسيني الشيرازي في كتابه السبيل الى نهض المسلمين: (إن الاصطدام بسلسلة من المشاكل هو النتيجة الطبيعية للذين يعرضون عن ذكر الله ولا يطيعون أوامره في الدنيا، وفي الآخرة الخسران المبين، وقد رأينا قصة المسلمين في الدنيا بأم أعيننا، فالمسلمون قد تشتتوا وتفرقوا وصاروا طرائق قعداً، ونصبت الحدود المصطنعة بين بلادهم، فبينما كان المسلم أخ المسلم أصبح عدواً له (يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار)، نزلت هذه الآية في شأن الكفار، أما الآن فقد صارت منطبقه على المسلمين وها هم المسلمون متأخرون في كل مكان، ثقافياً وسياسياً واقتصادياً). وقد انشغل بعض قادة المسلمين المخلصين كثيرا في تحقيق هذا الهدف، لاسيما مراجعنا العظام، إلا أن الأنظمة الاستبدادية السلطوية الحاكمة، يحققون اجندة المعادين للمسلمين، بتمزيق نسيج الامة، وجعلها امة متناحرة متحاربة،

## الحروب.. فوائد كاذبة وخسائر فادحة

يوجد دعاء للحروب، وهناك مؤيدون لها، ومنظرون يسعون لوضع قواعد علمية لها، وبعضهم يذهب الى أبعد من ذلك، فيصريح بأن الحرب لها فوائد كبيرة لصالح الإنسانية، وهذا كما يتضح ادعاء لا يصمد أمام المنطق والشواهد والأدلة التي تركتها لنا الحروب التي مرت في تاريخ البشرية، لذلك هي لا تلتقي مع فطرة الانسان ولا ميوله الطبيعي الذي يرغب بالسلام والعيش في اجواء الاستقرار، والبحث عن السبل التي تقوده الى الامام دائماً.

لقد تطرق الامام الراحل، آية الله العظمى، السيد محمد الحسيني الشيرازي (رحمه الله)، في كتابه القيم، الموسوم بـ (الفقه: الاجتماع ج٢)، لبعض تلك الادعاءات إذ نقرأ أن دعاء الحرب يرون بأنها تعمل على: (توحيد الأقسام، إذ الطرفان يتعارفان بعد انتهاء الحرب، ويتوحدان أخيراً بعد أن كشف كل طرف نفسيات الطرف الآخر النظيفة). ويرى دعائها أيضاً، انها تساعد على تقدم الفكر: (حيث تتلاقح أفكار الطرفين المتحاربين، بما يؤدي الى تقدم الفكر، فإن حال الفكر حال البدن، فعندما يتلاقح البدنان سيؤدي ذلك الى النسل الذي يقدم الإنسان إلى الأمام).

ولعلنا لا نحتاج الى أدلة اضافية كي نثبت غرابة هذه الادعاءات وابتعادها عن المنطق ولعل الجانب الأغرّب فيما يدعيه مناصرو الحرب، أنهم يرونها (الحرب) سببا في التقدم الصناعي للبلدان المتحاربة، وللعالم أجمع!!، فأية براعة تتطوي عليها هذه الافكار المخادعة، وكيف يمكن أن تصل نوايا وأفكار الانسان الى هذه الدرجة من الانحطاط. كما نقرأ ذلك بكتاب الامام الشيرازي، عندما يدعي انصار الحرب بأنها: (تقود الى تجديد المدن والقلاع وما أشبه، لبنائها من جديد، حيث يصيبها الخراب بواسطة الحرب).

ويدحض الامام الشيرازي كل تلك التخريصات التي ترد على السنة دعاء الحروب عندما يقول الامام: (إن الأقسام إنما تتوحد بالثقافة المشتركة، لا بقتل بعضهم بعضاً، سواء تغلب أحدهما على الآخر، أو وقع بينهما صلح وهدنة). ويضيف الامام الشيرازي: (إن الأجواء الصالحة للعلم والعلماء تطوّر الصناعة، وتشجع على صنع المختبرات، وتعمل على تشويق العلماء بالمال والمنافسة ونحوها، وتعطي نفس النتائج التي تعطيها الحرب، ولكن بدون أضرار ولا ضحايا).

ولا يمكن أن يكون تدمير المدن وهدر الاموال في الاسلحة المحترقة والممتلكات المهذمة، طريقاً لتطوير الانسان، وتحسين احواله، إذ يؤكد ذلك الامام الشيرازي: ان (تحسين حالة الانسان، يكمن بعدم صرف الثروة في الهدم والدمار وقد ذكر في تقرير أنه تصرف الدول كل يوم مليار دولار، في التسليح).

## المحيط المعرفي وبناء الإنسان

تمو وتممو، فإن شذب وهذب نما نمواً مستقيماً، وإلا نما نمواً منحرفاً). وقد يخطئ الانسان اذا اعتمد كلياً على المعرفة المنبثقة من ذاته، فقد يتوهم الانسان بأنه عارف لشيء ما ولكنه مخطئ في ذلك. يقول الامام الشيرازي حول هذا الموضوع: (إن المعرفة الذهنية المستفادة من الحواس، والعقلية التي تتكون عند الإنسان من داخله ليست صحيحة دائماً ولا باقية دائماً، بل أحياناً تكون اشتباهاً، كمن يرى ماء البحر أسود، أو الشيء الكبير - من البعيد - صغيراً). ويؤكد الامام الشيرازي في كتابه المذكور آنفاً: (إن المعرفة أحياناً تتغير من الصحيح إلى الغلط، وبالعكس، أو من الغلط إلى الغلط ونادراً يمكن أن يكون من الصحيح إلى الصحيح، باعتبار أن الصحيحين لهما جامع صحيح هما جزئيه). فلا ثبات لنتائج المعرفة بصورة مستمرة، لأنها محكومة بالظروف في حالات كثيرة. ويبقى عقل الانسان هو الفيصل في قضية الانتقاء المعرفي، ونظراً لاهمية العقل الحاسمة في الانتقاء المعرفي والتطوير والحسم، فإنه سيبقى عرضة للعقاب والثواب الدنيوي والاخروي أيضاً. كما يؤكد ذلك الامام الشيرازي في قوله الدقيق: (إن الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة مرتبطان بالعقل، وإلا فالمجنون يحس ولا يعاقب كما لا يثاب، لأن لا عقل له، وفي الحديث: إن الله لما خلق العقل قال له: بك أثيب وبك أعاقب).

المعرفة بحسب توصيف المعنيين هي الإدراك والوعي وفهم الحقائق، أو اكتساب المعلومة عن طريق التجربة، أو من خلال التأمل في طبيعة الأشياء، وتأمل النفس، أو من خلال الإطلاع على تجارب الآخرين، وقراءة استنتاجاتهم، والمعرفة مرتبطة بالبديهة والبحث لاكتشاف المجهول وتطوير الذات وتطوير التقنيات.

يقول الامام الراحل، آية الله العظمى، السيد محمد الحسيني الشيرازي (رحمه الله)، في كتابه القيم الموسوم بـ (الفقه: الاجتماع ج١) حول هذا الموضوع: (إن الانسان يتلاقى مع المحيط الطبيعي أو الاجتماعي أو الصناعي، وقد أودع الله في الانسان ذخائر، كما قال علي عليه السلام في حكمة بعث الأنبياء: [ ليثيروا لهم دفتن العقول] وبهذا التلاقي تتعكس حالات المحيط إلى داخله، مما يسمى بـ أول المعرفة). علماً أن الانسان يولد ويولد معه حب الاستطلاع، فيدخل في سلسلة من المنافسات مع اقرانه او مع من سبقوه ايضا من خلال الاحتكاك بالتجارب، فيغدو في حالة بحث دائبة عن المعرفة. ويُعرف الانسان على انه متميز على الكائنات الاخرى ببعض الصفات والسمات، ومنها تكوينية تتعلق بالخلق.

فالعقل الذي وهبه الله تعالى للانسان هو الذي جعله سيداً على الكائنات الاخرى اذ يقول الامام الشيرازي في هذا الشأن بكتاب الفقه الاجتماع: (هناك في داخل الانسان جهاز العقل، وهو كالثبته،

## هل يحتاج المسلمون لثقافة النظيفة؟

من أهم ما يحتاجه انسان العصر الراهن، مسلمون وغيرهم، الثقافة النظيفة، بسبب احتوائها على أهم ما تحتاجه البشرية، وهو الفكر النظيف والمبادئ التي تقف الى جانب الانسان، يقول سماحة المرجع الديني الكبير، آية الله العظمى، السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظلّه)، في احدي كلماته القيمة التي وجهها مؤخرًا الى المسلمين: إن (ثقافة أهل البيت صلوات الله عليهم، إذا وصلت إلى كل إنسان، صغيراً كان أو كبيراً، وعالمًا أو جاهلاً، حتى إن كان حبراً يهودياً، فسيرونها ثقافة معقولة، فيدخلون في الإسلام، والكثير من علماء اليهود وأخبارهم، كتبوا العديد والعديد من الكتب بعد إسلامهم لتأييد الإسلام).

لذلك نحن بأمس الحاجة الى ترسيخ الثقافة النظيفة ونشرها في الدول والشعوب الاسلامية، بل والعالم أجمع، وهذا يستدعي جهوداً كبيرة، كما يؤكد سماحة المرجع الشيرازي: (هذا الهدف بحاجة إلى توسيع وتركيز وتوزيع، وبحاجة إلى عرض ثقافة -أهل البيت- النظيفة، وأكد وأقول النظيفة، عبر الإعلام الحديث، بالأخص القنوات الفضائية).

علما أن هناك ثقافة اخرى مشبوهة يحاول اصحابها تشويه جوهر الاسلام المحمدي من خلال قيامهم بجرائم يندى لها جبين الانسانية، وهنا تكمن الخطورة، وتتضاعف مسؤولية جميع المسلمين من اصحاب الثقافة النظيفة. لذلك يؤكد سماحة المرجع الشيرازي: (أن ثقافة أهل البيت صلوات الله عليهم ثقافة نور وثقافة أخلاق وثقافة فضيلة). لذا لا أحد من المسلمين يُستثنى من هذه المسؤولية، إذ يقول سماحة المرجع الشيرازي: (الكل مسؤولون، كل في مجاله، وبمقداره، سواء في العراق أو في البلاد الإسلامية وغير الإسلامية).

ونعمة دعوة ووصية مهمة جدا يقدمها سماحة المرجع الشيرازي ويخص بها شباب المسلمين، طالبا منهم وجوب الاطلاع على تاريخ العراق، والمعني هنا هو الاطلاع على تاريخه آل البيت عليهم السلام، لكي يستمدوا منها مآثر ومزايا الثقافة النظيفة وتحويلها الى مفردات عمل تصب في صالح المسلمين، وتجعل منهم امة قوة مستقرة ومتطورة. لذلك يوجّه سماحة المرجع الشيرازي وصيته هذه الى كل الشباب الشيعة والمسلمين بل وشباب العالم أجمع، قائلاً سماحته في هذا المجال: (أنا أوصي شباب العراق أولاً، وشباب الشيعة في كل العالم ثانياً، وثالثاً شباب المسلمين في كل العالم، وبعد ذلك جميع الشباب في العالم كله، أوصيهم بقراءة ومطالعة التاريخ المهم للعراق، أي تاريخ أهل البيت صلوات الله عليهم في العراق).

وبهذا اذا تم التزام الشباب في العراق وسواه بهذه الوصية، سيفدو العراق بلدا معافى، كما نقرأ ذلك في قول سماحة المرجع الشيرازي: (سوف يقبل العراق إن شاء الله وسائر بلاد الإسلام على الحرية التي أينما أتيت بمعناها الصحيح، عم الخير الجميع وكانت الأخلاق الحسنة تحكم الجميع).



## ما هي أسباب الإساءة لمقام النبي (ص)؟

الرسول الكريم، وهو حاشاه لم يقلها ولم يعمل بها، ولا شك أن التحريف والصاق التهم الكاذبة بالرسول الكريم يدفع الآخرين للنفور من الاسلام والابتعاد عنه. يقول سماحة المرجع الشيرازي: (وربّ سؤال يطرح وهو: لماذا ابتعد الناس عن الاسلام وتتفروا منه؟ والجواب الحق على ذلك هو: أسلوب وتعامل بني أمية وبني العباس، هو الذي أدى إلى ذلك). إنها كما يتضح للجميع أعمال وأفعال وأفكار يندى لها جبين الانسانية، فهي من الاسلام براء، ولا تمت للانسانية بصلة، بل ان سلوكيات الحكام الامويين والعباسيين تمثل عارا على اصحابها، وهنا يتساءل سماحة المرجع الشيرازي قائلاً في كلمته نفسها: (هل هناك ما يستحق أن نعرضه للعالمين؟)، ويضيف سماحته متسائلاً: (هل نعرض عليهم ونعرّف لهم حكومة معاوية أم يزيد أم حكومة بني مروان أم هارون، أم المأمون، أم البهلوي، أم صدام، أم القذا في؟).

من المؤكد ان الذين يطلعون على تاريخ قادة من هذا النوع وهم لا يعرفون الجوهر الحقيقي للاسلام، سوف يتصورون ان الاسلام يتمثل بهؤلاء المسيئين له، مثلما حرّفوا الاحاديث ونسبوا الى شخص لا بد من وجود أسباب تقف وراء الاساءة، لمقام النبي الكريم صلى الله عليه وآله، ولاشك ان من أسباب الاساءة، أولئك الساسة الذي اطلقوا على أنفسهم خلفاء للمسلمين، وهم لا يستحقون هذا التشريف من بعيد أو قريب، لسبب بسيط، أنهم لا يستحقون ذلك بسبب اعمالهم وافعالهم التي يندى لها الجبين، والتي لا تمت للاسلام بصلة، فمن هؤلاء البعض ممن اصبح حاكما على رقاب المسلمين من انتهكوا حرمة الناس باسم الاسلام وقتلوا الابرياء من شيوخ مرضى ونساء حوامل وأطفال.

إذ يقول عنهم سماحة المرجع الشيرازي: (بعضهم سمى نفسه خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله، ومنهم معاوية، الذي قام وخلال يوم أو يومين أو ثلاثة وعبر مبعوثه بسر بن أرطاة إلى اليمن، بذبح أكثر من ثلاثين ألفاً من الأبرياء في اليمن).

من المؤكد ان الذين يطلعون على تاريخ قادة من هذا النوع وهم لا يعرفون الجوهر الحقيقي للاسلام، سوف يتصورون ان الاسلام يتمثل بهؤلاء المسيئين له، مثلما حرّفوا الاحاديث ونسبوا الى شخص

لا بد من وجود أسباب تقف وراء الاساءة، لمقام النبي الكريم صلى الله عليه وآله، ولاشك ان من أسباب الاساءة، أولئك الساسة الذي اطلقوا على أنفسهم خلفاء للمسلمين، وهم لا يستحقون هذا التشريف من بعيد أو قريب، لسبب بسيط، أنهم لا يستحقون ذلك بسبب اعمالهم وافعالهم التي يندى لها الجبين، والتي لا تمت للاسلام بصلة، فمن هؤلاء البعض ممن اصبح حاكما على رقاب المسلمين من انتهكوا حرمة الناس باسم الاسلام وقتلوا الابرياء من شيوخ مرضى ونساء حوامل وأطفال.

## كيف نواكب حداثة الزراعة وال عمران؟

١٠٧ هجرية، أمر عبد الله بن الحجاج عامله على خراج مصر أن يمسخها - أي، يستعلم مساحتها - فمسخها بنفسه، فوجد مساحة أرضها الزراعية، مما يركبه النيل ٣٠,٠٠٠,٠٠٠ - ثلاثين مليون فداناً! ويضيف سماحته:

(يقول جرجي زيدان: مع أن مساحة الأرض الزراعية في وادي النيل سنة ١٩١٤ مع ما تبذله الحكومة من العناية في إخصابها وتعميرها لم تتجاوز ستة ملايين فدان كثيراً.. الخ). أما الآن فبعد كل التطورات التي حدثت في الزراعة، فإنها في العراق بلغت أدنى مستوياتها الان علما ان سماحة المرجع الشيرازي.

يؤكد على أن: (هذه الشواهد وإن كانت لا تعطينا صورة تفصيلية عن العمران والزراعة في ظل الحكم الإسلامي في البلاد الإسلامية كلها، إلا أنها تكفي لأن تكون أنموذجاً عن ذلك).

وقد كان المسلمون في السابق لا يتكروا أرضاً بلا زراعة، فمن الاحكام الاسلامية التي كانت سائدة في عهد الحكومة الاسلامية بصدر الاسلام، أن الارض لمن يزرعها، من هنا يؤكد سماحة المرجع الشيرازي على مبدأ (الارض لمن عمّرها وأحياها، قائلاً سماحته في كتابه المذكور نفسه: (لو رجعت الأنظمة الإسلامية - اليوم - إلى ذلك الحكم، وأبيحت الأراضي لمن عمّرها وأحياها، ورفضت القوانين المقيدة، والضرائب الباهظة، لساد البلاد الإسلامية العمران الشامل).

في كل يوم جديد يفاجئنا ابتكار جديد في الزراعة، وفي التصاميم العمرانية للمدن بساحاتها وشوارعها وحدائقها وعمارتها المتميزة، وكأن العالم المتقدم في وإٍ ونحن في آخره، تُرى أين يكمن الخلل، وكيف يمكننا مواكبة التحديث المتسارع في الزراعة والعمران؟

يقول سماحة المرجع الديني الكبير، آية الله العظمى، السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظلّه) في كتابه القيم الموسوم بـ (السياسة من واقع الاسلام): في عهد الحكومة الاسلامية (كانت الزراعة موجودة بكثرة هائلة منقطعة النظر، حتى قياساً إلى هذه الأيام).

ويضيف سماحته في المجال نفسه: لقد (كان العراق يسمّى بـ أرض السواد لأنّ الشخص في العراق أين ما كان يذهب أو يحل، يبصر الزراعات). ويؤكد سماحة المرجع الشيرازي قائلاً (ومصر كذلك كانت مزروعة وأرضها خصبة في عهد الحكومة الإسلامية).

وهذا يمثل دليلاً قاطعاً على تطور الزراعة آنذاك، على العكس مما نلاحظه الآن من تراجع خطير في قطاعي الزراعة والهندسة العمرانية.

من الامور المتفق عليها منطقياً، وفقاً لقانون التراكم، أن المسلمين اليوم ينبغي أن يقودوا العالم في مجال الزراعة، أما اذا تراجعت فهذا ينبئ بوجود خلل في التخطيط والادارة والتنفيذ.

لذا نقرأ في كتاب المرجع الشيرازي: (ذكر المقرئزي - وهو من المؤرخين: إن هشام بن عبد الملك سنة



## المتشددون ومؤشرات التدمير الذاتي

عندما وصل الرئيس الإيراني "حسن روحاني"، المحسوب على التيار الاصلاحى، كرئيس سابع لإيران عام ٢٠١٣، كان يحمل الكثير من الطموحات والاحلام، التي يمكن الاستنتاج منها، "الرغبة في التغيير"، وهو العنوان الاكبر الذي جاءت به وعوده الانتخابية، التي شملت الاقتصاد والانفتاح على الغرب وإطلاق الحريات العامة وغيرها الكثير. لكن مع وصول روحاني الى سدة الحكم، تحولت هذه "الوعود" او "الرغبة" الى جملة من التحديات، ولاحقا الى صراع، بعد ان استشعر الطرف الآخر، "المحافظون" مخاطر "الاصلاحيين" القادمة، لذا فان حركة الاحتجاجات الواسعة التي نظمها الاصلاحيون بعد اعادة انتخاب "احمدي نجاد" لفترة انتخابية ثانية، كردة فعل على سيطرة المحافظين او "المتشددين" على السلطة في ايران، لم تكن الاولى، وربما لن تكون الاخيرة، وبغض النظر عن الطريقة التي جوبه بها المتظاهرين من قبل الرفضين لفكرة الاحتجاج، فان مطالب المحتجين كانت بسيطة، وعفوية، وترى ان الشعب الإيراني يستحق ان ينعم بالمزيد من الحرية، ولكن ربما تزدهر الحرية الشخصية او تضمحل، وغالبا ما يتدنى سقف الحرية في العالم العربي والشرق الاوسط مقارنة بالمجتمعات المتطورة، لكن مفهوم الحرية يبقى معنى انساني نبيل يحاول جميع بني البشر الوصول اليه وتطبيقه في حياتهم، وبالتأكيد فان الشعب الإيراني ليس خارجا عن ذلك، وهو امر عول عليه التيار الاصلاحى، وايده خصوصا من طلاب الجامعات الإيرانية والمثقفين، بعد ان زادت في الآونة الاخيرة الرغبة في رفع القيود المتشددة على حرية الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي.

كما تأتي الرقابة الصارمة على حرية الصحافة ووسائل الاعلام الاخرى، سيما المعارضة منها، كجزء من الحملة التي يمارسها "المحبون للسلطة"، في منع اي صوت او فعل من شأنه ان يقدر او يعارض او يفرض افعال المتعلقين بالسلطة، ولعل الحملات المنظمة التي تقوم بها الاجهزة الامنية، في اعتقال الصحفيين وغلقي المكاتب الفضائية لعدد من القنوات (والتي كان اخرها غلق ومصادرة اكثر من عشر قنوات عاملة داخل ايران او اخر العام الماضي، اضافة الى اعتقال كوادرها)، لم تقطع بين الفينة والاخرى، حتى في ظل

تولي الاصلاحيين للسلطة في ايران، وهو امر يعكس واقع الخلاف وربما الصراع الخفي الذي يدور بين التيارين. وقد وصل الامر بالتيار المتشدد واذرعه المتنوعة في الداخل، ان يشن العديد من الحملات الدعائية والامنية، ضد العديد من المرجعيات الدينية الكبيرة داخل إيران، وبالأخص المرجعيات التي حاولت اسداء الرأي والنصيحة للنظام القائم في كيفية تعامله مع تنوع الافكار والثقافات والحريات، من دون ان يكون هناك رغبة حقيقية في فتح باب للحوار او التعااطي مع تلك المرجعيات، بعيدا عن استخدام الاساليب الدعائية المقيتة او الاجراءات الامنية ذات الطابع القمعي.

بالتالي فان التدمير الذاتي لإيران، من خلال القائمين على النظام الحالي، سيستمر في حال بقاء الوضع على ما هو عليه، وان غلق باب الاصلاح، (وهو مطلب غالبية الشعب الإيراني)، لا يمكن ان يبقى الى ما لا نهاية، اذ ان مراجعة الذات والاعتراف بالأخطاء ومحاولة اصلاحها، هو ما يجعل من إيران دولة قوية ومتماسكة وليس الاصرار على محاصرة "الشعب" ومن يحاول "الاصلاح" بقيود عفا عليها الزمن.

## رائف بدوي.. بين سوط الجلاذ وحرية التعبير

قضية المدون والناشط الحقوقي السعودي (رائف بدوي) مؤسس "الشبكة الليبرالية السعودية الحرة على الإنترنت" والتي تناقش دور الدين في المملكة والمحكوم عليه بالسجن ١٠ سنوات بالإضافة لـ ١٠٠٠ جلدة بتهمة الإساءة للدين الإسلامي وانتقاد ما يسمى بـ "هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" عبر الموقع الالكتروني وإطلاق دعوات للتحرر الديني، أصبحت من اهم قضايا الساعة خصوصا وأنها قد أثارت ردود أفعال غاضبة في مختلف الأوساط التي استنكرت مثل هكذا احكام وحشية كما يقول بعض المراقبين في الشأن السعودي.

وتتعرض المملكة العربية السعودية التي تعد من اسوأ دول العالم فيما يتعلق بملف حقوق الانسان الى انتقادات وضغوط كبيرة من قبل بعض الحكومات والمنظمات الانسانية والحقوقية العالمية، بسبب تقييدها للحريات العامة والخاصة، وممارساتها القمعية المستمرة ضد المواطنين المطالبين بقدر أكبر من الديمقراطية وحرية التعبير، في هذا البلد الذي لايزال يعاني من سيطرة رجال الدين المتشددين الساعين الى فرض نفوذهم من خلال تطبيق أنظمة وقوانين دينية متشددة تعتمد على فتاوى واجتهادات خاصة بعيدة كل البعد عن قيم واخلاق الإسلام.

تنص هذه الفتاوى على مصادرة الحريات وتكفير الآخر وإتباع أساليب العنف والقسوة ضد المخالفين او المنتقدين لهم والتي قد تصل الى فتوى القتل، حيث تعتبر هذه الامور وكما يقول بعض المراقبين من اكبر الكبائر في هذا البلد الذي يعاني من سيطرة واجرام جهاز الشرطة الدينية او ما يعرف (بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) المكلفة بمعاكبة المخالفين وتطبيق اوامر رجال الدين من أتباع الفكر الوهابي المتشدد، حيث يتعرض آلاف الأشخاص سنوياً إلى محاكمات غير عادلة واعتقالات تعسفية.

وفي هذا الشأن فقد نشر على موقع يوتيوب مقطع مسرب لعملية جلد الناشط السعودي رائف بدوي. وأظهر التسجيل توجيه ٥٠ جلدة للناشط المذكور في مكان عام، على أن تتبناها ٥٠ كل يوم جمعة تنفيذاً لحكم أصدرته السلطات السعودية ويقضي بجلد بدوي ألف جلدة والسجن عشر سنوات، بعد إدانته بارتكاب جرائم تتعلق بالانترنت وبالإساءة للإسلام.

وكان الحكم على بدوي آثار استياء دوليا كبيرا، فقد احتجت منظمة العفو الدولية أمام السفارة السعودية في برلين ضد جلد المدون رائف بدوي وطالبت بوقف تنفيذ عقوبة الجلد في حقه، كما تظاهر عدد من المتضامنين مع بدوي أمام سفارتي المملكة في فرنسا وايطاليا. وقدمت المنظمة الحقوقية للسفارة ما مجموعه خمسين ألف خطاب تضامني مع المدون السعودي. كما نظمت منظمة العفو الدولية وقفة احتجاجية أمام السفارة السعودية في برلين ضد جلد المدون رائف بدوي. وجمعت المنظمة ما لا يقل عن خمسين ألف رسالة تضامنية معه.

## الاتجار بالبشر.. جريمة عابرة للحدود بلا حلول

أشخاص بطريقة غير مشروعة إلى بلدان ليسوا من رعاياها ولا من المقيمين الدائمين فيها، للحصول على مكاسب. وبشكل عام، تنتهي العلاقة بين المهاجرين غير الشرعيين فور تسديد المبلغ المطلوب. وفيما يخص تلك الجرائم فقد قال مصدران إن السلطات في النيجر احتجزت ١٧ شخصا بينهم زوجات سياسيين للاشتباه بتورطهم في شبكة لتفريب اطفال رضع. والقي القبض عليهم بعد تحقيق لشرطة النيجر بشأن ٢٠ شخصا يشتبه بشرايتهم اطفال حديثي الولادة.

وتفريب البشر وبيع الاطفال قضية قديمة في انحاء غرب افريقيا. وداهمت الشرطة النيجيرية العام الماضي بضعة "مصانع اطفال" وأطلقت سراح عشرات الفتيات الحوامل اللواتي كن يجبرن على الحمل قسرا بغرض بيع الاطفال. وقال مسؤول قضائي طالبا عدم نشر اسمه "وجه قاض لائحة اتهام واحتجز أكثر من ١٢ شخصا بتهمة الكذب بشأن الولادة والتزوير واستخدام وثائق مزورة". وأضاف قائلاً "الامر مرتبط بمصانع اطفال في نيجيريا".

وقال مصدر قضائي ثان إن ١٧ شخصا اعتقلوا وان البحث يجري عن شخص آخر. وقال المسؤول الأول إن من بين المعتقلين احدي زوجات هاما أمادو رئيس الجمعية الوطنية للنيجر. وقال المسؤول القضائي إن زوجة لوزير الزراعة في النيجر وايضا مدير بنك سابقا وزوجاته الثلاث بين المعتقلين. بحسب رويترز.

جرائم الاتجار بالبشر أضحت اليوم وبحسب بعض الخبراء من أخطر التحديات وأهم المشكلات التي تواجه المجتمع الدولي بشكل عام، خصوصا وان جرائم الاتجار بالبشر التي يقع ضحيتها الملايين من البشر الأبرياء أغلبهم من النساء والأطفال، أصبحت تحتل مرتبة عالمية متقدمة بعد جرائم الاتجار بالسلح والمخدرات، بسبب مردوداتها المالية الضخمة قد دفعت العصابات الاجرامية المنظمة التي تكثيف جهودها وتوسيع عملها في سبيل تحقيق ارباح اضافية، ويرى بعض الخبراء ان هذه الجرائم ربما ستزداد بشكل كبير في السنوات القادمة، بسبب تفاقم المشكلات الاقتصادية واتساع دائرة الفقر، يضاف الى ذلك المشكلات والازمات السياسية والامنية وانتشار الجماعات الارهابية التي تقوم بتمويل عملياتها المسلحة من خلال التهريب والخطف والاتجار بالبشر.

والاتجار بالبشر وبحسب موقع الإنتربول العالمي، شكل من أشكال الجريمة المنظمة الدولية، التي تدرّ مليارات الدولارات وتمثل الاسترقاق في العصر الحديث. ويُسْتَدْرَج ضحايا الاتجار بالبشر عن طريق الخداع أو الإكراه، ويُتجر بهم بين البلدان والمناطق، ويحرمون من استقلاليتهم وحرّيتهم في التنقل والاختيار، ويتعرضون لمختلف أشكال الإساءة الجسدية والنفسية. ويقسم الاتجار بالبشر إلى ثلاثة أنواع رئيسية هي: الاتجار لأغراض السخرة، الاتجار للاستغلال الجنسي، الاتجار بالأعضاء البشرية. وترتبط مسألة تهريب المهاجرين ارتباطا وثيقا بمسألة الاتجار بالبشر حيث يُدبر المهربون دخول

## الحقوق والحريات في مصر.. الانتهاكات المتزايدة تكشف حقيقة الاصلاحات الرمزية

كمال عبيد

يبدو إن مصر على مفترق طرق على صعيد الحقوق والحريات خاصة في الآونة الاخيرة، فمع تصاعد العنف المضطرد في هذا البلد العربي تتصاعد في الوقت ذاته انتهاكات حقوق الانسان مما يسهم في انحراف ضالة الديمقراطية المأمولة في بلاد الزراعة.

فعلى الرغم من مظاهر الحرية والديمقراطية خلال السنوات القليلة الماضية، الا ان الانتهاكات الحقوقية وقمع الحريات في مصر بتزايد مستمر، وهذا ينطوي على قدر كبير من الحذر والحساسية لمستقبل الحريات والحقوق هناك. حيث شكلت التجاوزات الحقوقية أسوأ مظاهر الانتهاكات الانسانية، وسببت موجات عارمة من العنف والفضي بسبب تواصل مسلسل الاعدامات والتعذيب والتحرش وانتهاك حرية التعبير، مما أثار استياء منظمات حقوقية محلية ودولية. فقد أثار صدور حكم من محكمة مصرية بإعدام ١٨٣ من مؤيدي جماعة الإخوان المسلمين المحظورة لإدانتهم بقتل ضباط شرطة عام ٢٠١٣، جدلاً واسعاً حول الحريات والحقوق في مصر، لاسيما وأن صدور الحكم بعد يوم من الإفراج عن صحفي الجزيرة بيتر جريست الذي قضى ٤٠٠ يوم في السجن بمصر لاتهامه "بمعاونة جماعة إرهابية" في إشارة إلى جماعة الإخوان المسلمين. ولا يزال زميلان له في القناة في السجن بمصر.

ويصف الرئيس عبد الفتاح السيسي الذي كان قائداً للجيش عندما أعلن عزل مرسي جماعة الإخوان المسلمين بأنها تهديد أمني كبير لمصر. وتقول الجماعة إن احتجاجاتها على عزل مرسي سلمية، ولا تفرق السلطات في مصر بين الإخوان المسلمين والدولة الإسلامية والقاعدة ويقول المسؤولون إن الثلاثة يشتركون في فكر واحد وإن الخطورة التي يمثّلها كل منهم متساوية، وفي حين كثيراً ما يستهدف متشددون إسلاميون قوات الأمن فإن الهجمات على القضاة نادرة، وقتل مئات من أعضاء ومؤيدي الجماعة في احتجاجات تخلل كثير منها العنف بعد عزل مرسي. وقد تجسد هذا الجدل بفناء الإعلام المصري من خلال قضية الإعلامي الساخر باسم يوسف. في حين تقول منظمات حقوق الإنسان إن الانتهاكات الحقوقية زادت بالمقارنة بعهد مبارك الذي تمر البلاد منذ الإطاحة به باضطراب سياسي، وترى تلك المنظمات أن الاصلاحات القانونية رمزية في مصر وقد تفشل في إنهاء الانتهاكات الحقوقية على غرار العنف ضد النساء كاعتداءات جنسية وأعمال تحرش جماعية وعمليات تعذيب في أماكن الحجز، في حين رأى مراقبون حقوقيون إنه رغم مبادرات أطلقت في الآونة الأخيرة بينها تعديل قانوني يجرم التحرش الجنسي فإن أوجه قصور في القانون المصري وحصانة موجودة منذ وقت طويل لمرتكبي العنف ضد النساء يعني أن العنف الجنسي والعنف القائم على أساس النوع لا يزال قائماً على نطاق واسع.

## العدالة الانتقالية في بلدان التحول الديمقراطي



١ - تقوية الديمقراطية: يعتبر العديد من الأشخاص أن الديمقراطية لا يمكن بناؤها على أساس أكاذيب وأن جهوداً مستمرة ومنظمة وتوافقية لمواجهة الماضي يمكن أن تؤدي إلى ديمقراطية أكثر قوة.

٢ - الواجب الأخلاقي في مواجهة الماضي: يستدل نشطاء حقوق الإنسان والضحايا وآخرون بأن ثمة واجباً أخلاقياً في التذكر، لقبول الضحايا والاعتراف بهم كضحايا. كما أن نسيان الضحايا والناجين من الفظائع يعتبر شكلاً من أشكال إعادة الإحساس بالظلم والإهانة.

٣ - من المستحيل تجاهل الماضي: ثمة تبرير آخر وهو أنه من المستحيل تجاهل الماضي أو نسيانه، فهو دائماً يطفو على السطح، لذلك من الأفضل إظهاره بطريقة بناءة وشفافة. ويمكن أن نسمي البديل الآخر "بثورات" الذاكرة حيث يغلي الغضب وعدم الرضا تحت سطح الحياة السياسية وبالتالي ينفلتان من وقت لآخر.

٤ - لنمنع ذلك في المستقبل: يعتبر هذا المبرر أن التعامل مع الماضي يخلق نوعاً من الردع. فالتذكر والمطالبة بالمحاسبة هما وحدهما الكفيلان بالوقاية من وقوع أشياء فظيعة مجدداً في المستقبل.

النزاع و/أو قمع الدولة. ومن خلال محاولة تحقيق المحاسبة والتعويض عن الضحايا، تقدم العدالة الانتقالية اعترافاً بحقوق الضحايا وتشجع الثقة المدنية، وتقوي سيادة القانون والديمقراطية.

عدم اللجوء الى العدالة الانتقالية سوف يؤدي إلى انقسامات اجتماعية وسيولد غياب الثقة بين المجموعات وفي مؤسسات الدولة، فضلاً عن عرقلة الأمن والأهداف الإنمائية أو إبطاء تحقيقهما. كما أنه سيطرح تساؤلات بشأن الالتزام بسيادة القانون وقد يؤول في نهاية المطاف إلى حلقة مفرغة من العنف في أشكال شتى. ماهي الآليات او الاستراتيجيات التي تلجا اليها العدالة الانتقالية؟

المحاسبة والقصاص، المصالحة الوطنية، الملاحقات القضائية، جبر الضرر، إصلاح المؤسسات، لجان الحقيقة. آليات أخرى: يشير الواقع إلى وجود آليات أخرى من قبيل جهود تخليد الذكرى وتشمل إقامة المتاحف والنصب التذكارية التي تحفظ الذكرى العامة للضحايا، وترفع مستوى الوعي الأخلاقي بشأن جرائم الماضي.

الاسباب الداعية لتطبيق العدالة الانتقالية:

يمكن الإشارة الى محاكمات نورمبيرغ، كاول المحاولات على الصعيد الدولي لتطبيق العدالة الانتقالية في البلدان التي تحدث فيها ازمان حادة بعد الثورات او الحروب وتغيير الانظمة الحاكمة..

وقد تناولت المحاكمات في فترتها الأولى، مجرمي حرب القيادة النازية بعد سقوط الرايخ الثالث، وفي الفترة الثانية، تمت محاكمة الأطباء الذين أجروا التجارب الطبية على البشر..

حيث كانت الاسئلة المطروحة امام تلك المحاكمات هي:

هل يمكن ان تمر الفظائع التي ارتكبت دون عقاب؟ وهل يمكن ان يفلت الجناة من العقوبة؟ وهل يمكن كسب ثقة الضحايا بعد تلك الالهوال؟

تلك المحاكمات بنت عليها الدول ماسوف يعرف لاحقا بالعدالة الانتقالية.

مساهمات أوروبا الشرقية في التعامل مع انتهاكات حقوق الإنسان من خلال فتح ملفات الأمن الداخلي كما حدث في ألمانيا بعد سقوط حائط برلين، وكذلك أيضا عمليات التطهير التي حدثت في تشيكوسلوفاكيا في ١٩٨٩.

والعدالة الانتقالية هي نوع من المقاربة لتحقيق العدالة في فترات الانتقال من

## قصة البحرين.. استئصال شعب وسلطة غاشمة

وعلى هذا الاجراء حذر الخبراء في حقوق الانسان كذلك من ان سلمان قد لا يحظى بمحاكمة عادلة، مشيرين الى مزاعم بان محاميه لم يسمح له على ما يبدو بالاطلاع على الادلة واعداد الدفاع عن موكله، وقال الخبراء ان ما يثير القلق بشكل خاص هو التقارير التي نشرت مؤخراً وتشير الى تفريق السلطات للتظاهرات التي اعقبت اعتقاله واحيانا باستخدام القوة، مشيرين الى تقارير عن اعتقال ١٥٠ شخصاً على الاقل واصابة نحو ٩٠ آخرين خلال التظاهرات والاشتباكات مع الشرطة، وتابعوا ندعو حكومة البحرين الى الافراج الفوري عن جميع من اعتقلوا بسبب التعبير السلمي عن آرائهم، كما انتقد الخبراء حكومة البحرين لسحبها جنسيات ٧٢ شخصاً في خطوة وصفوها بأنها "محاولة اخرى من حكومة البحرين لقمع المعارضين.

ومع ذلك لا تزال مطالب الشعب الحقوقية مستمرة، رغم القمع ضد ابناء الشعب، في الوقت الذي تقف فيه المنظمات الحقوقية والبلدان العربية والعالمية، مكتوفة الأيدي ومغمضة العينين أمام العنف والاضطهاد غير المبرر ضد ابناء البحرين، في حين تقدم الحكومة وحلفاؤها من الغرب تعهدات لا تغني ولا تنفع الشعب البحريني، كونها وعود كاذبة جوفاء، تخفي حقيقة الوجه الاخر لحقوق الانسان في البحرين، فازدواجية وانتقائية بعض البلدان العربية والغربية في موقفها من بلدان الربيع العربي يدفع بأحلام الشعوب المحتجة نحو حافة الهاوية.

تنتهج السلطات الحاكمة في البحرين اشد اساليب العنف وأقسى الاجراءات التعسفية تجاه ابناء الشعب، والتي تنتهك ايسر حقوق المواطنين والغاية منها قمع الاصوات المعارضة المطالبة بحقوقها منذ العام ٢٠١١ عندما بدأت تظاهرات معارضة تطالب بإصلاحات سياسية وملكية دستورية وعدالة اجتماعية وغيرها من الحقوق الانسانية الموجودة في أغلب بلدان العالم المعاصر.

لكن في الآونة الاخيرة ازدادت الانتهاكات من لدن السلطة الحاكمة ضد الشعب البحريني وقد تجسدت هذه الانتهاكات بإسقاط سلطات البحرين الجنسية عن ٧٢ شخصاً اتهمتهم بالضلوع في أعمال عنف، وبالإضرار بمصالح المملكة، بموجب قانون مكافحة الإرهاب، وبررت السلطات قرارها بان هؤلاء ٧٢ قاموا بأفعال تسببت في الاضرار بمصالح المملكة، وان القرار يقع "في اطار الاجراءات التي تتخذها وزارة الداخلية للحفاظ على الامن والاستقرار.

لكن تلك الاجراءات التعسفية قوبلت بموجة من التتديدات الدولية والمحلية ومن لدن منظمات حقوقية وصفته هذه الاجراءات بأنها انتهاكات تعسفية غير مبررة تسعى لإسكات صوت الحرية وسلب اصحاب الحق من ايسر حقوقهم، في الوقت ذاته شهدت البحرين مظاهرات رفع متظاهرون خلالها أعلام البحرين، وتنتشر في الشوارع صور على سلمان، المعارض الشيعي، الذي يحاكم بتهمة التحريض على قلب نظام الحكم.

# الحرية والإبداع

يتفق المعنيون على أن هناك ترابطاً وثيقاً بين الحرية والإبداع، فلا يمكن للمبدع أن يتقدم خطوة في طريق الإبداع، ما لم تتوافر له أجواء الحرية المتكاملة، فإن حصل المبدعون على ما يشجع تواصلهم وتوفير الظروف الملائمة لهم، وخلق أجواء التحرر لهم، عندها سوف تكون النتائج باهرة، وعلى العكس، إذا غابت الحرية، وحوصر أصحاب الإبداع بالتأبوت المعروفة، وبغيرها من وسائل محاربة المبدعين، فإن الموت الأكيد للمواهب النافرة سيكون نتيجة حتمية، إذ لا يمكن أن يزدهر الإبداع والمبدعون إلا تحت ظلال الحرية.

المبدعون هم صناعات الحياة، ولا يقتصر وجودهم في الجانب النظري أو الفكري فقط، فالعامل الماهر الذي يبتكر طريقة ما لتحسين الإنتاج يصبح مبدعاً، وكذا بالنسبة للمعلم، والطبيب، والإنسان عموماً، إذا تميّز في حياته العملية والفكرية، وكان ذا فكر مختلف من حيث الحيوية والتجديد، أو ذا قدرة على صنع الأشياء بطريقة فريدة، فإنه سوف يدخل فضاء الإبداع والمبدعين من أوسع الأبواب، وليس هناك من هو مستثنى من هذا الأمر، فالمعلم مثلاً، لا يمكن أن ينجح بتطوير طلابه ما لم يمنحهم حرية التفكير الكافية والمناقشة والإسهام بحيوية في إدارة الدرس، وإذا شعر الطالب بأنه أزاء حرية في الفكر والإنتاج، لا شك أنه سوف يصبح أكثر اندفاعاً وإبداعاً، مع مواصلة التوجيه والإرشاد للطلبة، فلا يصح أن يمنح التدريسي طلابه الحرية التامة بغياب الإرشاد والتوجيه، لذلك تؤكد نسب النجاح التي يحققها الأساتذة المؤيدين للحرية المسؤولة للطلاب، تحقيق ربحية عالية لهذا النوع من التعامل.

رؤساء الدول أو الحكومات، يخضعون لهذه المعادلة أيضاً، ويؤكد ذلك النتائج التي تدل على ما يلي (حرية أكثر تساوي شعباً أفضل ودولة أكثر استقراراً)، على العكس من الشعوب المقهورة، تلك التي يمارس عليها حكماؤها شتى أنواع القمع والإذلال، شعب من هذا النوع لا يمكن أن يبدع، بل سوف يكون طارداً لمبدعيه، كما أثبتت العقود الماضية في العراق وسواها من الدول القمعية، فقد هربت كفاءات كبيرة بسبب ظلم الحكومات وإقصائها للكفاءات، وبسبب أعمال القسر والجبر وما شابه ضد المبدعين، كونها تخشى العقل المبدع، ويكون معيار الفرص لتلك الحكومات، الولاء بغض النظر عن المؤهلات، لذلك امتلأت الدوائر والمؤسسات الحكومية في العراق، بالآلاف الطارئيين من انصاف الموهوبين، وأخذوا أمكنة أصحاب الكفاءات عنوة، فباتت هذه المشكلة تهدد - وفقاً لأخلاقيات الربح والخسارة- حاضر ومستقبل العراق، بسبب غياب المعايير الصحيحة في موازنة الكبت والقسرية وغياب المعيار الأهم في هذا المجال، ألا وهو معيار الحرية، الذي يدفع الشعب والأفراد على حد سواء، نحو الازدهار وتحقيق الربحية على المستويات كافة.

## احتواء الصراعات



التصادم يعني نشوء نوع من الصراع، بدرجة أو مستوى يتدرج صعوداً، بين قوتين مختلفتين أو أكثر، وقد يبدأ هذا الصراع بمشكلة لا تثير الاهتمام، أي بشرارة صغيرة، تتحول - في حالة إهمالها وعدم الاهتمام لها وغض الطرف عن معالجتها- إلى (حرائق كبيرة)، تآكل الأخضر واليابس كما يُقال، لاسيما إذا أهملت الأطراف المتصادمة أسباب الصراع، وأهملت السبل القادرة على إطفاء المسببات، بينما يحدث العكس تماماً عندما يتم احتواء هذا الصراع، قبل أن يستفحل ويدخل في حيز التصادم، فتغدو معالجته أصعب بكثير، ويغدو احتواؤه أصعب أيضاً، ويستمر في التطور ليصل إلى درجة إعلان الحرب. أخلاقيات الاحتواء في الجانب الربحي منها، تسعى أولاً إلى تحييد الصراع وليس إلغائه، فالصراع موجود في التركيبة النفسية للبشر، ولا يمكن إلغائها، بل لا يصح إلغاء الصراع بصورة كلية، علماً أن التجارب عبر التاريخ، البعيد منه والمنظور على حدٍ سواء، تؤكد لنا أن سياسة احتواء الصراعات، هي الطريقة الوحيدة التي جنّبت دولاً وشعوباً وأمماً، ويلات وضحايا وخسائر فادحة، وفتحت أمامها أبواب التطور والاستقرار والإبداع واسعة، مع أنها لم ترفض وجود الصراع، ولم تقف بالصد منه، من هنا لابد لمن يهيمه الأمر من قادة النخب، لاسيما أهل السياسة والعاملون بها، أن يحققوا الربحية الممكنة في هذا المجال، والتي يمكن تحصيلها من خلال الإيمان التام بقيمة الاحتواء، وقدرة هذا الأسلوب العملي من ترويض الصراعات والأزمات، بدلاً من خوض التصادم معها، وهو أمر لا يجدي نفعاً، ولا يُستثنى الأفراد من هذه القيمة، فسياسة الاحتواء تقرب من الاعتدال ولكن هناك ذكاء ومعرفة وعقل سليم يعتمد هذه السياسة، وصولاً إلى معاشية الصراع من دون تلقي أضراره ومصائبه، فنجد أفراداً من هذا النوع، لا يقربون المشاجرات أو المشادات، ولا يبتعدون عن المنافس مع الآخرين من أجل تحقيق تطلعاتهم كبيرة كانت أو أدنى، ولكن كل هذا يتم وفق سياسة (الاحتواء بدلاً من التصادم)، فيكون الإنسان في هذه الحالة بمعزل عن التصادم المباشر، وبعيداً عن الخسائر المادية والبشرية، وفي الوقت نفسه قريباً مما يرغب ويهدف إلى تحقيقه من أهداف، ولكن وفق

أخلاقيات الربحية الناتجة عن سياسة الاحتواء، ونبد التصادم بصورة كلية. هناك من يصّر في مغالته حول العمل على إنهاء الصراعات بين الأفراد وبعضهم، وبين الجماعات وبعضها، وهذه سياسة فاشلة في حقيقة الأمر، لسبب بسيط أنها تعمل بالصد من الطبيعة البشرية، وفي الوقت نفسه هناك أفراد وجماعات تدفع للصراع من دون تفكير، فكانت النتائج عبر التاريخ البشري، حروباً كبرى بين الأمم والشعوب، وحروباً عالمية (أولى وثانية)، وبعض الخبراء والمتابعين المعنيين يرى أن حرباً عالمية ثالثة على الأبواب، وهذا يعني أن الإنسان لم يستفد من الدروس الماضية في هذا المجال، ولم يفكر باللجوء القاطع لسياسة الاحتواء بدلاً من التصادم، وكأنه لم يشتعل بنيران الصراعات الكبرى السابقة، التي ازدهقت أرواح الملايين وأحرقت ودمرت أمماً وشعوباً برمتها، لذا ليس أما الإنسانية من طريق يجنبها الدمار والموت القادم، سوى (أخلاقيات الربح)، التي يمكن اعتمادها في درء مخاطر الحروب والصراعات، من خلال سياسة احتواء الصراعات وليس إلغاؤها.

## الإلتقان

مع أنها تحمل نفس الموصفات التي تحملها السلعة المنقنة، ولكن هذا التشابه يكون في المظهر فقط، بمعنى تكمن نقطة الخداع هنا، في تصنيع سلعة مزيفة، قد يظنها الزبون أصلية، فيقتنيها، ويقع بالفخ، ولكن هذا الأسلوب في المخادعة والتزييف لا ينجح في استغلال الزبون سوى مرة واحدة، بعده سيكون واعياً وفاهماً للعبة، فيستغني ويمتنع عن اقتناء السلع المزيفة ويكشف لعبة الخداع، فيتعرض أصحاب مثل هذا النمط من التعامل إلى خسائر فادحة، بسبب عدم الإلتقان، على العكس تماماً ممن يضع قيمة الإلتقان شرطاً لا مناص منه في تصنيع سلعة ما. وهذا ما يجعله محط ثقة الزبون، فيحقق له ربحية عالية تتضاعف مع مرور الوقت، فيجني أرباحاً متضاعفة وهائلة، مع تصاعد سمعته الطيبة بين الزبائن بمختلف أحجامهم (أفراد، شركات، دول). ومثالنا هنا الصناعة اليابانية التي لم تجاف قيمة الإلتقان في الإنتاج، إلا ما ندر، لهذا اكتسبت الصناعة اليابانية سمعة لا تضاهيها أقوى الصناعات العالمية وأكثرها تطوراً. بهذا الوضوح سيكون للإلتقان تأثيره الكبير في مساري (الربح والخسارة) على الإنسان، فمن يلتزم بهذه القيمة سوف يحقق ربحية متضاعفة، (مادية معنوية). ومن يتهرّب منها، ويتعدى عنها، ويضربها عرض الحائط، فسوف ينعكس ذلك عليه بصيغة خسائر مادية ومعنوية، تساوي بالضبط درجة إهماله ولامبالاته للإلتقان، في تعاملاته مع الطرف الآخر!!.

كي نحقق الربح بشقيّيه المادي والمعنوي، لابد من الإلتزام بضوابط أخلاقية لا مناص منها، وفي حالة إهمال هذه الضوابط والأخلاقيات لأي سبب كان. فإننا سوف نكون عرضة للخسارة الحتمية، علماً أن قيمة الخسارة ودرجة تأثيرها سوف تتحدد وفقاً لدرجة الإهمال والتقاعد في الأداء. بالإضافة إلى درجة أهمية المشروع المتفق على إنجازها بين طرفي العرض والطلب، علماً أن المشاريع لا تنحصر في مجال محدد، ولا تقتصر على التعامل المادي الربحي فقط. ولعل الأمر لا يحتاج إلى كثير من العناء أو الذكاء، لمعرفة الأسباب التي تجعل من هذه القيمة ذات تأثير فعال في تحقيق الربحية المضمونة المتضاعفة أو عكسها، فالإلتقان يعني تفكير مسبق للطرف المنتج، بما سوف ينعكس من السلع المنتجة على التسويق، وعلى الزبائن، أفراد أو شركات أو دول، بمعنى - أمر بديهي- كلما كانت درجة الإلتقان عالية. وكلما كانت نتائج الربحية المادية والمعنوية والفكرية عالية أيضاً، وعندما يهمل الطرف المنتج - صاحب العرض- هذه القيمة. ولا يحسب حسابها، أو أنه يفهمها ويقدر مدى تأثيرها، ولكنه يتعامل بطريقة الخداع مع الزبائن، كأن يستخدم مواد أولية فاسدة أو أقل جودة في تصنيع سلعته.

## التعاون من اجل الاهداف الكبيرة

التعاون ومد أيادي العون لإزالة مشكلة او حل أزمة معينة، يُعد من المبادئ الانسانية التي لا يستغني عنها المجتمع الحيوي والطامح الى التقدم والرقي ولو ألقينا نظرة خاطفة على الازمات المحيطة بنا، وجدناها تعود الى قضايا كبرى، ولأبعادها الواسعة، يتصور الكثير أن لا حول له ولا قوة ويحيل الأمر دائماً الى المسؤولين، صحيح هذه الفئات العالية المستوى مطالبة بالتعاون فيما بينها لحل الازمات..

بيد أن الازمات ليست خاصة بهؤلاء، إنما تعني كل فرد من افراد المجتمع. الى ذلك يشير سماحة الامام الراحل في كتابه "التعاون والعمل أساسا التقدم"، فالعمل "والتعاون لا العمل الفردي، بل العمل الجماعي أبلغ لوصول الغايات والأهداف".

ويوجد عن ذلك امثلة عديدة، ابرزها ما يستشهد به الامام الشيرازي في كتابه عن مسيرة الاستقلال التي طواها الشعب الهندي، وكيف انه تعاون فرداً فرداً مع القائد "غاندي" في مقاطعة النسيج البريطاني والقيام بحملة واسعة للغزل اليدوي، ليكون شعاراً وسلاحاً للمواجهة، فكان هذا من عوامل انصياح الاستعمار البريطاني لمطالب هذا الشعب.

وليس بالضرورة يسهم الناس في تشكيل احزاب سياسية من الدرجة الاولى ذات افكار ونظريات واموال وكوادر...

إنما الخطوة الاولى في طريق "منظمات المجتمع المدني"، التي تتوزع على اهتمامات عديدة تكون على تماس مع المجتمع، مثل الصحة والتعليم والخدمات والاعلام وغيرها. وهذا النمط من العمل المنظم هو الذي يعاضد العمل الحزبي الناجح في الدول الغربية، فتكون حلقة الوصل بين هذه الاحزاب وبين الجماهير.

وهنا نمة التفاتة جديرة: في عديد بلادنا نلاحظ دعوات الحكومات بـ "التعاون" مع الأجهزة الامنية - مثلاً- او القرارات المتعلقة بالاقتصاد وغير ذلك، على أمل انجاح السياسات العامة المتبعة.

بيد ان الشعب الناهض والطامح الى التقدم والتغيير نحو الاحسن، يفترض به ان يكون مبادراً في الاسهام بالتطوير السياسي من خلال الخروج من الحالة الفردية الى الحالة الجماعية، ابتداءً من الحي السكني الصغير مثل المنطقة الاكبر في المدينة ثم المدينة بأكملها وتشكيل تنظيمات وجمعيات تعنى بقضايا عامة.

وهذا من شأنه ان يدق جرس انذار في الاروقة السياسية، سواء في السلطة التنفيذية او التشريعية او حتى القضاء بأن هناك يقظة ومطالبات من مساحة واسعة في المجتمع بتحقيق الافضل والاحسن، ومعالجة حقيقية للازمات.

ان روح العمل الجماعي والتعاون فيما افراد المجتمع، يمثل قوة معنوية - بالحقيقة- وهذه القوة تفوق - كما هو معروف- القوة المادية في كثير من الاحيان، بل ان الانجازات الكبيرة تكون بحاجة دائماً الى المستوى العالي من الحالة المعنوية، وبالنتيجة تكون على طريق التقدم والتطور.



## تصدير عناصر التقدم

بعالم دين، او بمؤسسة ثقافية او غير ذلك، إنما الانسان المسلم، رجلاً كان أو امرأة او حتى شاب يقضي فترة الدراسة في بلاد الغرب او الشرق، عليه أن يقدم صورة مشرفة تحمل المضامين الانسانية والعناصر البناءة. ورب سائل يستفهم الوضع الراهن في العالم، وسبب تحول الاسلام من مبادئ انسانية، الى "ارهاب" و"رعب اسلامي" (اسلام فوبيا)؟... هنالك اسباب عديدة، منها اعتماد المسلمين للعالم وتحديداً في الغرب على المشاريع القادمة من دول الشرق الاوسط، وهي دول مليئة بالازمات والفتن، مثل التطرف الديني والكبت، فيما كانت بلاد الغرب، تعيش ازمان من نوع آخر في عالم السياسة والاقتصاد، حيث الشعوب تعيش وطأة سباق التسلح والحرب الباردة وما بعدها من ازمان اقتصادية شددت الخناق على الشعوب، كان آخرها الازمة الاقتصادية العالمية. فبدلاً من ان نصدر الى الغرب المفاهيم الانسانية والقيم الاخلاقية ونعرض الحلول والخيارات المنطقية لحياة افضل، وضعنا كل هذا جانباً ثم نقلنا تلك الازمات الى واقفنا وحياتنا، سواء في بلاد الغرب او في بلادنا الاسلامية.

رغم الازمات والمشاكل التي يعيشها المسلمون في شتى أنحاء العالم، إلا أنهم يشعرون بالفخر والاعتزاز كونهم مسلمين، يلتزمون بالاحكام والآداب والقيم، ومردّ هذا، الى ما يوفره الاسلام من استقرار نفسي وحالة من الرضا في الحياة، لاسيما عندما يلاحظون الظروف التي تعيشها الأمم الاخرى، حيث الازمات والمشاكل، ليس في ظاهر الحياة، إنما تضرب في أعماق جذور البناء الاجتماعي والعقائدي.

واذا تصفحنا المنجزات الحضارية وما يمكن ان يستفيد منه الانسان في حياته، ويجعله على سكة التقدم والتطور، نجد هنالك العديد من المفردات والعناصر غائبة عن سكان العالم، وربما ينصرف الذهن هنا الى الدعوة لمزيد من حملات التبليغ والنشر حول العالم، وبذل المؤسسات والهيئات المزيد من الجهد في هذا الطريق. وهو صحيح، بيد أن الاستحقاق الحضاري لا يتم بهذه الطريقة وحسب، وهذا يعني أننا امام مهمة واستحقاق لا مفر منه، وهو أن يتحمل المسلمون في كل مكان، مسؤولية تصدير عناصر التقدم والتطور الانساني، فالقضية لا تتعلق بالضرورة

## "العبرة" والاستفادة من تجارب الآخرين

من هنا يدعو سماحة الامام الراحل السيد محمد الشيرازي - قدس سره- في كتابه "لكي لا تتنازعا" عندما يشير الى أهمية الاعتبار في الحياة حتى يضمن الانسان عدم السقوط في المحذور، فالقضية لن تكون دائماً بحاجة الى بحوث ودراسات، إنما هي رؤية ثاقبة لأوضاع الساحة والتأمل بمجريات الامور، لاسيما في عصر "القرية الصغيرة"، عندئذ ستظهر الكثير الكثير من العبر والدروس والتجارب.

وسماحته يورد في هذا الموضوع حكاية للعبرة من عهد "ابن طولون" الذي حكم مصر في القرن الثالث الهجري، حيث كان في رحلة صيد، وفي الطريق صادفه صياد فقير مع ابنه، وكان مظهره ينئ عن حاله وفاقته الشديدة، فأخرج هذا الملك ديناراً وأعطاه لهذا الصياد الذي كان مشدوهاً اليه، لكن بمجرد ان أخذ الصياد الدينار سقط على الارض ميتاً...! فأخذ العجب والاستغراب، ابن طولون وحاشيته، ولما سألوا عن تفسير هذه الحالة، قالوا: ان هذا الرجل لم ير شكل الدينار الذهب في حياته، فلما لمسه بيده، اجتاحه شعور عارم بالفرح لم يتمكن من السيطرة عليه فقتله. هنا أراد الملك أن يطيب خاطر الابن ويعطي الهدية اليه، فرفض. فسأله عن السبب، فقال: ان هذا الدينار هو الذي قتل أبي، وأنا أخشى منه على حياتي.

كل من يروم تغيير جانب من حياته الشخصية، او حياته الاجتماعية، او حتى ما يتعلق بالمجتمع الكبير (الامة)، فان أول ما يصطدم في طريقه هذا، بجدار عال وسميك من مشاعر الاعتداد بالنفس والحفاظ على قناعات وتبنيات في أعماق النفس، في أدبياتنا؛ كم هائل من التفسير والتوضيح لمفهوم "العبرة" او "الإلتعاط" من الآخرين بما ينصرف على عموم جوانب الحياة. بيد أن البعض احياناً، يكون في طريق التكامل المادي، والبحث عن المكاسب والمصالح التي قد تكون بمنصب بالدولة او في امتيازات سياسية طبعاً؛ هنالك مبررات أخرى لهذا التوجه تعطيه أهمية خاصة، فيكون استحقاقاً وليس مجرد اجتهاد او خيار قابل للرد.

وحتى لا يزيد الفارق بين "تجارب الآخرين" و"الاعتبار من الآخرين"، ينبغي النظر بعين البصيرة الى كل ما يحصل حولنا، سواء أكان أمراً بسيطاً أو كبيراً، وربما هذا البسيط، يتحول الى قضية كبرى، مثل "الحرية" التي يعده الكثير مسألة طبيعية ملازمة للإنسان، لكن عندما تجتمع عندها مسائل اجتماعية وعقائدية وسياسية واقتصادية، يتضح مدى أهمية هذا المفهوم، ثم مدى أهمية "الاعتبار" من الشعوب التي جربت الحرية بشكل خاطئ فانزلقت في مهاوي الانحراف ثم الفشل في تحقيق طموحاتها وما كانت تصبو اليه.

## اجهاض الانتفاضات العربية وتكريس الاستبداد

حيدر الجراح

في ملتقى النبأ الأسبوعي قدم حيدر الجراح ورقة حملت عنوان (التكريس كآلية من آليات انتاج الاستبداد) جاء فيها: بعيدا عن الدلالة الدينية لهذا المفهوم في المسيحية والتي تعني: التفرغ للقيام بعمل روحي أو كنسي، في الكهنوت أو الرهبنة. احوال الاقتراب من هذه الكلمة، فالتكريس هو: (التأسيس - الترسخ - التثبيت).

من اجهض مشروع البحث عن الحرية في الانتفاضات العربية؟ في منتصف السبعينات قام نظام البعث في العراق بعملية (تبعيث - بعثية) التربية والتعليم في العراق.. اين هي الان مخرجات هذا التبعية او البعثية؟ انها في مناصب ادارية عليا بحكم العمر والخدمة، غيرت وتغير فيها مصائر الكثيرين. من يساهم في صناعة الإنسان منذ طفولته؟. الاهل والمدرسة.. وهذا يعني أن التربية في ظل الاستبداد تُصبح أداة مختطفة لتثبيت واقع القهر وتبرير هذا الواقع وإعادة إنتاجه، كيف يحول الطاغية والمستبد (سلطته إلى حق وطاعته إلى واجب)؟ وهو اي الطاغية يدرك انه لا يستطيع ان يبقى قويا دون ذلك، كما يعتقد جان جاك روسو.

القابلية للاستبداد ضمن هذا المنظور ليست ردة فعل مؤقتة على أزمة اقتصادية أو سياسية خائفة كما طرحه نظرية الزعامة الكاريزمية مثلاً، بل نمط ثقافي. اجتماعي يتمتع باستمرارية وعلاقة تفاعلية. لذا نحتاج الى ثورة أخلاقية، تُستتر فيها كل القوى الثقافية والدينية والحيل الاجتماعية والحركية لإحياء القيم العليا في نفوس الناس.

وكانت للحاضرين عدد من المداخلات جاء فيها:

الدكتور علاء الحسيني: من اجهض مشروع الحرية عاملان، العامل الداخلي والعامل الخارجي، وانتصروا ان دور العامل الداخلي اكبر في عملية اجهاض المشروع. ويرى علي الطالقاني ان هناك نقطتان: الاولى، قابلية الملتقى لهذا التغيير والنقطة الثانية، وجود جماعات خفية او ظاهرة تعمل على احباط التغيير. وتساءل الدكتور قحطان الحسيني: هل ان المجتمعات العربية تعي اهمية الحرية؟ هل هي مهياة نفسيا لكي تعمل وفق قيمها؟ المجتمعات العربية تبحث عن الحرية ولا تمتلك الابداع او القدرة على صناعتها، صناعة حرية منسجمة مع طبيعة المجتمع العربي، مع قيمه، مع افكاره، مع ما يؤمن به، دائما ما تأخذ المجتمعات العربية نماذج جاهزة من الغرب او من مدارس فكرية غير عربية او اسلامية.

احمد جويد يقول: هناك عاملان: العامل النفسي والعامل الاقتصادي. ويرى ان الشعوب المستقلة اقتصاديا تمتلك حريات اكبر.. في التجربة العربية عندما حكم العثمانيون مارسوا سياسة افقار اتجاه المجتمعات التي حكموها، فيما قال حيدر جابر: الاعتراض على كلمة الاجهاض.. فحتى لو اساء بعض الثوار الى ثورتهم فان جذوة الحرية لا تنطفئ في داخلهم، فهذه الثورات عندما لاتبلي طموحات الثائرين والقواعد الشعبية.



## الدعم العسكري الغربي لإقليم كردستان العراق.. المظاهر والدلالات

انتصار السعداوي

فيما كان للباحث احمد جويد رأي اخر وهو ان الواقع الحالي يبين ان الأكراد هم اكبر الرايحين في هذه المعركة. من جانب آخر يرى الدكتور خالد العرداوي ان الشيعة هم اكبر الخاسرين في هذه الحرب. ويختلف الأستاذ حيدر جابر عن المتحدثين ويرى ان حلم الدولة الكردية بدأ يضمحل بسبب تصرفات مسعود برزاني. واخيراً انتقل الحسنواوي إلى التساؤل الثالث: هل الدعم العسكري للإقليم في مواجهة داعش يشكل نقطة البداية لتكوين قوة عسكرية كردية؟.

أجاب احمد جويد: ان إعلان الدولة الكردية متوقف على القرار الدولي، ولو كانت النية لدى امريكا ومعها إسرائيل لأعلنت الدولة. فيما يرى الدكتور قحطان حسين ان إعلان الدولة الكردية يشمل جانبين وهما المحلي والأمريكي وفي وقت آخر أميركا تفضل الفدرالية على دولة كردية. وقال الدكتور خالد العرداوي ان هناك رأي جماعي في ان العراق حاليا لن يقسم والدولة الكردية لن تعلن ولأسباب منها لان الأكراد لا يستطيعون إعلان دولة في بيئة دولية مهددة امنيا. وفي النهاية ختم الأستاذ باسم عبدعون الحلقة النقاشية بالشكر الجزيل للحضور.

اليوم دولة منتهكة السيادة. الأستاذ حمد جاسم محمد التدريسي في كلية القانون جامعة كربلاء أكد انه لم يكن مع تسليح الأكراد والأفضل أن يكون تسليحهم جزء من تسليح الدولة الاتحادية والجيش الاتحادي. اما الدكتور علاء الحسيني من جامعة كربلاء يرى من جهته "إذا كان التسليح للدفاع عن النفس مشروع وحسب اعتقاده ان الأكراد فعلا مهديين ولكن استخدمت ورقة داعش للسيطرة على المناطق المتنازع عليها. وأكد الدكتور خالد عليوي العرداوي: أن هناك توجه لتقسيم المنطقة والأكراد بارعين في استقراء الساحة الدولية وجميع الحكومات التي تشكلت بعد ٢٠٠٣ لم تتجح باعطاء نموذج للتعايش السلمي، ويعتقد عدنان الصالحي ان داعش مجرد خدعة أمريكية وأكثر التحليلات كانت تشير إلى ذلك والأكراد على علم بهذا المخطط.

وطرح الحسنواوي التساؤل الثاني للنقاش: هل استطاع الإقليم التحكم بمسرح الأحداث والخروج منها بأفضل النتائج واقل الخسائر قياسا بباقي القوى العراقية وكيف؟. علي الطالقاني قال: لحد الآن نحن نعلم على التقارير الصحفية الصادرة من جهات أجنبية ومراكز ومعاهد للدراسات.

ناقش مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية في ملتقى النبأ الأسبوعي ورقة تحت عنوان "الدعم العسكري الغربي لإقليم كردستان لمواجهة داعش، المظاهر والدلالات"، وقدم الباحث في مركز الفرات الأستاذ باسم عبد عون الحسنواوي ورقته البحثية التي أكد فيها على ان هناك ثلاث صور في تأريخ العراق المعاصر هي:-

١- تحرك عسكري ذو طابع طائفي يسعى للتخلص من الحكومة المركزية برئاسة رئيس الوزراء السابق السيد المالكي. ٢- مستهدف شيعي حقل واستقرأ تلك الأحداث ووضعها في خانة الانقلاب العسكري المدعوم عربياً ودولياً. ٣- مستفيد كردي من هذه الأحداث خصوصا بعد أن فقدت الحكومة المركزية سيطرتها على كركوك واستحوذ الأكراد عليها.

الأستاذ علي الطالقاني تطرق في مداخلته الى الحكم الذاتي الذي يتمتع به اقليم كردستان منذ سنوات واستطاعوا من خلاله الحصول على دعم دولي. من جانبه الباحث احمد جويد شبه الدولة العراقية بالدولة العثمانية (الرجل المريض) في الحرب العالمية الأولى وهي

## الحوثيون وإمكانية حكم اليمن

واقرب الى ايران في بناهم العقائدية، ويرى معاش إنهم قادرون على حكم اليمن. فيما يشير احمد المسعودي إلى عدة عوامل داخلية وخارجية ترفع من أهمية الحوثيين في اليمن منها الموقع الإستراتيجي المهم بالنسبة لليمن على البحر الأحمر. ويختلف الباحث حيدر المسعودي مع الجميع في ان الحوثيين سيحكمون اليمن وقال الباحث باسم الحسنواوي: نعم هم قادرون على حكم اليمن.

والسؤال الثاني الذي طرحه الحسيني كان عن شكل النظام في ظل الحوثيين؟، فأجاب الباحث احمد جويد، ان نظام الحكم أما يكون برلمانيا رئاسيا بانتخاب رئيس الجمهورية بشكل مباشر أو برلمان ينتخب رئيس الجمهورية من داخل البرلمان.

ويرى الشيخ مرتضى معاش ان أصل المشكلة العربية هي النظام الرئاسي الاستبدادي والمركزية. لذلك في المستقبل القادم ستكون هناك أنظمة برلمانية فدرالية مثل العراق وحتى مصر التي شذت عن هذا النظام ستعود إليه كذلك اليمن لا يمكن ان يحل إلا بالنظام الفدرالي وفق التوافقية والمحاصصة لان العشائر لاتتحمل نظاما رئاسيا.

وعن سؤال هل ستتغير المواقف الدولية تجاه الحوثيين؟ قال الشيخ معاش: أميركا الان تسعى للتوفيق بين ايران والسعودية من اجل حل الملفات ومنها اليمن، لكن السعودية تخاف من الدور الإيراني وتشعر بالقلق منه، وسياسة أميركا دائما تركز على تحالف المعتدلين في مقابل المتشددين.

بحث مركز المستقبل للدراسات والبحوث في ملتقى النبأ الأسبوعي ورقة تحمل معها أسئلة عن الحوثيين وإمكانية حكم اليمن، قدمها الباحث في المركز الدكتور قحطان الحسيني، جاء فيها:

الحركة الحوثية: حركة دينية سياسية مسلحة تتخذ من صعدا شمال غرب اليمن مقرا لها سميت بهذا الاسم نسبة الى مؤسسها زعيم الحركة بدر الدين الحوثي ونجله حسين الحوثي تأسست الحركة سنة ١٩٩٢. السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل يستطيع الحوثيون ان يحكموا اليمن ويحققوا الاستقرار المنشود؟

ان الاجابة عن هذا التساؤل تدفعنا الى تشخيص اهم الصعوبات التي تواجه الحوثيين لتحقيق السيطرة على اليمن وهي:

١- ان اليمن مقسمة طائفيا ولا يوجد مذهب يشكل اغلبية عظمى في البلاد. ٢- ان الخوف من نجاح الحوثيين قد يؤدي الى موجة من التدخلات الاجنبية في الشأن الداخلي. ٣- هناك من يرى ان طبيعة الحركة وظروف نشأتها وطبيعة استخدامها للقوة تجعل منها حركة دينية شمولية لا تقبل التعدد. ٤- نقص الموارد المالية للحوثيين. ٥- يشكل الموقف الأمريكي الصامت تجاه الحوثيين لغزا مثيرا للانتباه. وقد أوضح الشيخ مرتضى معاش رئيس مؤسسة النبأ للثقافة والإعلام ان الحوثيين هم انبثاق هم انبثاق من الحركة الزيدية القديمة وهم قد يكونون اقرب إلى السعودية من إيران في جذورهم العشائرية،

## شعبة العراق بين المد الديني والطيف المدني

محمد الصافي

أقام مركز الامام الشيرازي للدراسات والبحوث ضمن نشاطاته الشهرية، حلقة نقاشية تحت عنوان (شعبة العراق بين المد الديني والطيف المدني.. مقاربات في الهوية)، إستضاف فيها الدكتور جعفر نجم نصر الاستاذ في الجامعة المستنصرية قسم الانثروبولوجيا التطبيقية.

تحدث حيدر الجراح مدير المركز في بداية الحلقة عن قوى الاسلام السياسي الشيعية التي تدير دفة الحكم في العراق بعد عام ٢٠٠٣ وهذه القوى، في تاريخها القريب وراهنها الحالي، لم تصدر عنها رؤى فكرية اسلامية تحدد شكل الدولة التي تريدها، ولا كيفية ممارسة السلطة فيها.

بعدها تحدث الدكتور جعفر نجم عن ورقته وابتدأها بصراع هويتين أولهما (الاسلام السياسي) أو من يدعي امتلاك الأيديولوجيا الإسلامية، والمد او الطيف المدني (المجتمع المدني). إذ يسعى المد الأول لأن يجعل من الهوية أياً كانت عناوينها تدور في فلك الدين، حيث انهم يقدمون "الهوية الدينية" على سائر الهويات الأخرى ساعين في الوقت ذاته لأن يجعلوا منها إطاراً مجتمعياً/ثقافياً يتبع سائر الهويات الأخرى لاسيما "الهوية السياسية" التي يدخلوها في تميمات دينية يشترطونها ويصرون عليها. أما أصحاب الطيف الثاني- "المجتمع المدني" بعبارة أخرى أن دعاة "الهوية السياسية" المدنية - الحداثوية المعبرة عن "المواطن" تريد أن يظل سقف الولاءات مرتفعاً لصالح الولاء لـ"هبة الدولة" ونظامها الديمقراطي الذي لا يمكن أن يثبت أركانه والولاءات التقليدية لـ"الطائفة - العشيرة - المحلة - القومية" مقدمة على الولاء "للدولة" ومشروعها الوطني الذي يتأسس بدوره على قواعد المجتمع المدني وأنشطته المجتمعية المتنوعة.

وأضاف الدكتور جعفر، ان جذور الأزمة التي نجم عنها فيما بعد هذا الصراع المتواصل بين المد الديني والطيف المدني يرجع الى اشكاليين محورين هما: غياب فكرة الدولة بالمعنى الحديث عن المدونة الإسلامية وتأخره عن النضوج لأنه ظل وفي كلا المذهبين الشيعي والسني محصوراً في زاوية غيبية - تضيضي عليه القداسة على الرغم من كونه شأن بشري - وضعي ليس إلا.

وشهدت الحلقة حضوراً متنوعاً من شخصيات دينية ومدنية وسياسية، تخللتها أسئلة للباحث ونقاشات حول الموضوع، حيث يعتقد جبار العلي منسق التيار الديمقراطي في كربلاء ان شكل الحكومة والدستور سواء قبل ٢٠٠٣ او بعدها، هما من خلقا البيئة الصالحة لما نعاناه اليوم من صراعات، اما الشيخ مرتضى معاش رئيس مؤسسة النبأ للثقافة والاعلام يرى ان الشيعية اليوم هم في أشد الحاجة للمجتمع المدني لكي يكونوا طائفة تعيش في حريتها الدينية والفكرية، وهناك خطأ كبير بتصور ان المجتمع الشيعي منفصل عن المجتمع المدني. وأضاف، ان المشكلة الرئيسية تكمن في المركزية السلطوية، هي من تعطي لنا هذه النتائج الكارثية في بناء المجتمع، والنزعة السلطوية لاتفرق بين العمامة والافندي في الاستبداد.



حصلت مؤسسة النبأ للثقافة والاعلام على تكريم ثلاث جهات رسمية خلال الأسبوع الماضي، وقال مدير إدارة المؤسسة الكاتب الصحفي علي الطالقاني، تم تكريم المؤسسة من قبل السيد محافظ كربلاء المقدسة السيد عقيل الطريحي، كما حصلت المؤسسة على تكريم من قبل وفد اعلامي يمثل السيد محافظ ذي قار، كذلك تم تكريم المؤسسة من قبل السيد النائب الأول لمحافظ كربلاء المقدسة الاستاذ جاسم الفتلاوي.

وأضاف الطالقاني ان جزءاً من هذا التكريم تم بحضور سماحة الشيخ مرتضى معاش رئيس مجلس إدارة المؤسسة ومجموعة من المثقفين والاعلاميين. وقال أيضاً ان هذا التكريم جاء على خلفية أنشطة اعلامية وثقافية قامت بها المؤسسة خلال الفترة الماضية بما فيها الأنشطة التي أقامتها المؤسسة خلال زيارة أربعينية الامام الحسين (ع) من جهته شدد رئيس مجلس إدارة المؤسسة الشيخ مرتضى معاش خلال لقاءه بالوفد الاعلامي من محافظة ذي قار على أهمية رعاية الثقافة بشكل عام

والصحافة بشكل خاص، كما أكد على أهمية الدور الذي تخوضه المؤسسات الثقافية الذي يحتم على اصحاب القرار والمؤسسات الرسمية الاستفادة من دور منظمات المجتمع المدني والمؤسسات الثقافية والاعلامية. من جهته قال الاستاذ نعمة عبد الكريم رئيس فرع نقابة الصحفيين العراقيين في كربلاء جاء تكريم السيد محافظ كربلاء ونقابة الصحفيين العراقيين لما تبذله مؤسسة النبأ من جهود ثقافية واعلامية، ومن هنا يعتبر هذا التكريم بمثابة دعم معنوي ووقفه مع زملائنا الصحفيين لما يبذلوه من نشاطات وخصوصاً في وقت يمر به البلد بتحديات كبيرة استطاع من خلالها الصحفيين ممارسة مهامهم رغم المصاعب التي تواجههم.

هذا وجاء في كتاب التكريم المقدم من قبل السيد النائب الأول لمحافظ كربلاء الاستاذ جاسم الفتلاوي بالنظر للجهود المتميزة في ممارسة الصحفيين مهامهم الرسالية المتمثلة باعلاء الكلمة الحرة بشكل مهني وصادق وحيادي... من جهته قال مدير إدارة المؤسسة علي الطالقاني نحن بأسمى الحاجة اليوم الى الاعلام الحر والحاجة الى ايمان

## مركز الفرات يناقش اقرار الموازنة على الحكومات المحلية

باسم عبد عون فاضل

يمر به البلد، وذكر عددا من الأرقام الهامة في موازنة عام ٢٠١٥ التي تبلغ حوالي ١١٩ ترليون دينار واجمالي الإيرادات المتوقعة حوالي ٩٤ ترليون دينار والإيرادات النفطية حوالي ٨٧ ترليون دينار اي نسبة ٨٣٪ من حجم الإيرادات الكلية كما ذكر ان نسبة العجز الإجمالي في الموازنة يصل إلى حوالي ٢٥ ترليون دينار.

بعد انتهاء الباحثين من أوراقهم البحثية فتح الحوار والنقاش مع الحضور الباحثين والمختصين حولهما. الشيخ مرتضى معاش رئيس مجلس إدارة مؤسسة النبأ للثقافة والاعلام في مداخلة عرج على عدد من الجوانب منها حيث قال:

ان البلد بحاجة إلى مواطن اقتصادي وليس إلى مواطن استهلاكي، فالمواطن الاقتصادي يصنع سياسي اقتصادي، كما تطرق الى ضرورة تطوير السياسة البنكية حتى يتم التخلص من حالة الادخار السلبي الذي ينتهجه بعض المواطنين.

أما الدكتور علاء الموسوي التدريسي في كلية القانون/جامعة كربلاء تطرق الى الإلية والتشريع القانوني الذي منحت من خلاله مجالس المحافظات الصلاحيات والاستحقاقات في ما يخص الجانب الاقتصادي وهي التخصيصات المالية الاتحادية وكذلك المحلية واكد على ضرورة فرض رسوم على الشركات العاملة في المدينة لسد بعض النفقات المحلية.

عقد مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية الكائن في مدينة كربلاء المقدسة السبت ٢٠١٥/٢/٢١ حلقة النقاشية الشهرية تحت عنوان (تأثير إقرار الموازنة الاتحادية لعام ٢٠١٥ على الحكومات المحلية - كربلاء نموذجاً) والتي حضرها عدد من الباحثين والأكاديميين المتخصصين في الشأن الاقتصادي.

أدار الحلقة النقاشية وقدمها مدير المركز الدكتور خالد عليوي العرداوي الذي رحب بالضيوف الحاضرين ومن ثم قدم الباحثين أصحاب الأوراق البحثية وهم كل من الدكتور عامر عمران المعموري والدكتور حيدر حسين ال طعمة، وكانت ورقة الدكتور عامر عمران المعموري تحت عنوان "عجز الموازنة والانعكاسات على الوضع المالي والاقتصادي بالتركيز على محافظة كربلاء" حيث تحدث عن نفقات الموازنة العامة سواء من جانب النفقات او الإيرادات وكيف ان كل منهما أداة من أدوات السياسة المالية، وكيف ان الحكومة من خلالهما تستهدف تحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية وسياسية في إطار خطة تنموية شاملة تستهدف تحقيق النمو الاقتصادي ورفع المستوى المعاشي.

اما الورقة البحثية الثانية فكانت للدكتور حيدر حسين ال طعمة الموسومة بـ "ملامح الاقتصاد العراقي في ظل إقرار الموازنة" ابتدأها بسؤال وهو هل يعكس العام ٢٠١٥ ملاح جديدة للاقتصاد العراقي وهل الموازنة الأخيرة كانت موازنة برامج ام كانت موازنة ردود أفعال نتيجة للوضع السياسي الذي



## الكتابة بين الموت والحياة

علي حسين عبيد

فهنالك عزوف عن تعلم اللغة، وعدم طموح ورغبة في إتقانها والتعامل معها، والعيب هنا ليس في اللغة، وإنما بالمجتمع نفسه، لذلك ينبغي أن يعاد النظر فردياً وجمعياً في هذه الظاهرة، ونعني بها ظاهرة عدم الاهتمام باللغة والكتابة، ولا بد أن يتم التخطيط على أعلى المستويات المسؤولة والمهتمة بهذا الأمر، من أجل النهوض معاً وبقوة لمعالجة هذا النقص الخطير من خلال إقامة الدورات اللغوية بصورة متواصلة، لكي يتمكن المجتمع من الدخول في هذه الدورات التعليمية.

وبهذه الطريقة تكون علاقة الفرد والمجتمع مع اللغة متواصلة، إذ يتاح للجميع أن يعبروا عن أفكارهم بوضوح من خلال اللغة وكتابة أفكارهم ورسمها بالحروف وطرحها للآخر، لكي تكون محط الاهتمام والتداول، وهكذا يمكن للجميع أن يشترك في هذه المهمة، أما فيما يتعلق بالمفكرين الذي يمتنون كتابة الأفكار وعرضها كسلعة ربحية، فهذه الشريحة مطالبة أيضاً، بالتعامل مع الكتابة باندفاع أكثر وادق، حتى يكونوا نموذجاً للآخرين باعتماد منهج كتابة الأفكار من أجل تطوير الفرد والمجتمع.

تأثير سريع على ذاتته، من دون أن تتطلب منه بذل سلسلة من التفكير بالكلمات للفهم والتفسير والاستيعاب. ولعلنا نتفق على أن هناك معادلة لا يمكن إهمالها، تص على ما يلي: (كلما تحسنت لغتنا تحسنت أفكارنا). هذه العلاقة بين اللغة والأفكار، قلما نتبّه لها، ونعني بذلك الذين يتعاملون مع الكلمة والذين يرسمون أفكارهم من خلال الحروف كي يقدموها لمن يحتاجها، فحتى هؤلاء باتوا أقل اهتماماً بتحسين وسيلتهم اللغوية، فباتت الأفكار تعاني من الضعف، وأحياناً من الشحة، لينعكس ذلك على الواقعيين الثقافي والفكري، والنتيجة بدورها سوف تنعكس على المشهد العملي للمجتمع، لنصل إلى نتيجة مؤداها، عندما تضعف الكتابة تضعف الأفكار، ويشخّ التجديد، وتأخذ حياتنا طابعاً واحداً، يفترق للتنوع والطموح والتجديد، وقد يمزو بعضهم تأرجح الكتابة بين الموت والحياة إلى مشكلة عدم معرفة المجتمع أو معظم مكوناته كيفية التعامل مع اللغة، وربما يصح هذا الرأي إلى حد بعيد، فهناك مشكلة فعلية في معرفة اللغة بصورة جيدة، أو حتى مقبولة، ولكن السبب هنا يتعلق بالأفراد أنفسهم والمجتمع أيضاً.

الكتابة وسيلة لنقل المعرفة، وهي أداة لنقل الأفكار من المصنع إلى المستهلك، فعندما تدور في عقل ما أفكار محددة، ويرغب صاحب الأفكار بنقلها إلى الآخر، فسوف تكون أمامه وسيلة اللغة، هي التي ستساعده على نقل أفكاره من عقله إلى الورق، وعندها يمكن أن تكون واضحة وقابلة للتطبيق، لذلك تعد اللغة مصنع الأفكار، ولا يمكن الاستغناء عنها في أي حال، لسبب واضح أن تطور الانسان محكوم باللغة، فإذا أصبحت الأخيرة تعاني من العلل، سوف يؤدي هذا بدوره إلى ندرة وصعوبة في توصيل الأفكار.

ثمة ملاحظة تتعلق في هذا الجانب وهي سيطرة الصورة على وسائل التعبير والتوصيل المختلفة، إذ بات الانسان أكثر تقبلاً للصورة والتعامل معها بدلاً من التعامل مع الكلمة والأفكار، ولعل الأمر يتعلق بسهولة وسرعة التعامل والاستيعاب، فالانسان مثلاً يفضل أن يشاهد شاشة التلفاز ساعات متواصلة، لكنه غير مستعد أن يصرف ربع هذا الوقت مع الكلمات والقراءة والكتابة والأفكار، لذلك يفضل الصورة في الشاشة وفي المطبوع أيضاً، لما لها من

## القراءة وعصر الانفجار المعرفي

قليلة تلك النواخذ الجيدة التي يمكن أن نطلع من خلالها على العالم، بما ينطوي عليه من كائنات وظواهر لا تعد ولا تحصى، والقراءة هي النافذة الأوسع والأفضل لفهم ما يدور حولنا في العالم وفي الكون كله، بالإضافة إلى إمكانية تعضيد أفكارنا ومعرفتنا بالجدد دائماً، فالانسان وهو يتبوأ الصدارة في قيادة نفسه والعالم أجمع، يحتاج على مدار الساعة منذ ولادته للمعرفة بكل فروعها وأشكالها، وهذا الاحتياج الضخم والمهم والمعقد في الوقت نفسه، لا يمكن تحقيقه إلا عبر القراءة، إذ حتى وسائل التوصيل الأخرى، كالصورة والصوت وما شابه، لا تمتلك قوة نقل الأفكار بمختلف مضامينها، مثلما تقدمه القراءة من مزايا للانسان.

من هنا لا بد أن نعترف بفضل القراءة على البشرية عبر رحلتها الطويلة، فمنذ ان تم اكتشاف الرموز اللغوية، ودخول العالم عصر الكتابة والقراءة، تغير وجه العالم، وتغير تفكير الانسان، واستطاع أن يحسّن حياته، وينتقل من مرحلة التشابه مع الكائنات الأخرى، إلى مرحلة قيادتها والتسيّد عليها، فالقراءة أتاحت له استثمار عقله وذكائه في صنع الأفكار وتمييزها وتناقلها، لتسهم في صناعة ثورات المعرفة البشرية، ولتنقل العالم من سكونيته وثباته وروتينية العيش، إلى ما سميّ (بحقبة الانفجار المعرفي) التي أسهمت القراءة بصناعتها، فضلاً عن الرموز اللغوية التي غيرت وجه العالم، فقد سئل ارسطو مرة هذا السؤال: كيف تحكم على إنسان ما؟ فأجاب: أسأله كم كتاباً يقرأ وماذا يقرأ؟.

وهذا دليل قاطع على فاعلية القراءة، وهي وسيلة متنوعة الاستخدام، ولها أهميتها في جميع المجالات المعرفية، بل هي الوسيط الوحيد القادر على نقل الأفكار بمختلف توجهاتها بسرعة ووضوح وتأثير كبير، فضلاً عن كونها الوسيط الأفضل والأسرع في تناقل الأفكار وتحويلها من صيغتها المجردة إلى حيّز التطبيق العملي.

وينطبق هذا بالضبط على المجتمعات، فالمجتمع القارئ، والميَّال نحو فعل القراءة، يتقدم المجتمعات الأخرى دائماً، في طراز الحياة وطرائق العيش وما شابه، لذلك يقول العلماء المختصون، أن تطور المجتمعات والأفراد مشروط بفعل القراءة.

هناك أغراض أخرى للقراءة منها، القراءة لمعرفة رأي ما، وقراءة التثقيف الذاتي والجمعي والاستزادة، وكذلك قراءة الاستعداد والتهيؤ لبرنامج أو مقابلة جمهور، وثمة قراءة لمعرفة وسائل حل المشكلات، وهناك قراءة جمع البراهين والحقائق لموضوع ما، ويرى المختصون اللغويون أن هناك مستويات متعددة للقراءة، فأحد مستوياتها يتمثل بما يسمى بـ (قراءة السطور) وهناك مستوى (قراءة ما بين السطور)، وأخيراً مستوى (قراءة ما وراء السطور)، ولذلك كان ولا يزال وسيبقى دور القراءة حجر الزاوية في التطور المجتمعي، من خلال تنمية العقل وأدارة الأفكار وتعضيد المعرفة وترسيخها للفرد والمجتمع.

## الثقافة العالمية.. مشكلات مزمنة وسعي لترميم خراب العالم

للثقافة دور مهم وواسع في بناء وتطوير المجتمع، لذا فقد سعت الكثير من الدول والحكومات على تشجيع ودعم العمل الثقافي بمختلف أنواعه وأشكاله، من خلال تفعيل بعض الأنشطة وإقامة بعض المسابقات المحلية والعالمية وتكريم العديد من المثقفين والكتاب، هذا بالإضافة إلى الاستفادة من الإرث الثقافي السابق والتقدم العلمي والتكنولوجي الهائل في نشر وتعميم الثقافة كما يقول بعض الخبراء في هذا المجال.

والثقافة كما تشير بعض المصادر هي التراث الفكري الذي تتميز به جميع الأمم عن بعضها البعض. حيث تختلف طبيعة الثقافة وخصائصها من مجتمع لمجتمع آخر، وذلك للارتباط الوثيق الذي يربط بين واقع الأمة وتراثها الفكري والحضاري، كما أن الثقافة تنمو مع النمو الحضاري للأمة، وكما أنها تتراجع مع ذلك التخلف الذي يصيب تلك الأمة، وهي التي تعبر عن مكانتها الحضارية بالثقافة التي وصلت إليها.

من جانب آخر يرى بعض المراقبين أن الثقافة العالمية لا تزال تراوح مكانها بسبب تأثرها بالكثير من المشكلات والازمات السياسية والاقتصادية، التي تقشت بشكل كبير واثرت على الثقافة والمثقف، الذي أصبح يعاني من الإهمال والتهميش المتعمد بسبب تصديه المستمر لبعض السياسات الغير مرغوب بها، والتي كانت سبباً في تعميق الصراعات والخلافات التي اثمرت الامتزاج الثقافي بين

الأمم والشعوب. وفي هذا الشأن فقد وجه الكاتب الفرنسي الدائم الترحال جان-ماري لوكليزيو نداءً من أجل فتح الحدود في تصريح يدل على أن المؤلف الحائز جائزة نوبل للاداب لم يغير موقفه بعد الاعتداءات التي شهدتها فرنسا أخيراً. ويقول الكتاب الحائز جائزة نوبل للاداب العام ٢٠٠٨ انه "صاحب هوية متعددة" هو الذي عاش في قارات عدة مع طفولة امضاهها في افريقيا وغوصه في حياة قبيلة من هنود القارة الاميركية في السبعينات.

ولا يتردد صاحب كتب مثل "مزيير" (الصحراء) و"لافيكان" (الافريقي) بوصف قضاء شغلين الاوروبي بانه "مخز" موضعاً "اننا نغلق اوربوا امام افريقيا والشرق وحتى اميركا اللاتينية". والجدل حول الهجرة الذي اججته الهجمات الدامية في كانون الثاني/يناير في فرنسا ومن بينها الهجوم على مجلة "شارلي ابيدو" الساخرة في باريس، لا مكان له في عالم جان-ماري لوكليزيو. وفي رسالة نشرتها صحيفة "لوموند"، هنا الكاتب ابنته على مشاركتها في التجمعات التي اقيمت على روح الضحايا مؤكداً في الوقت ذاته ان القتل وهم فاشلون في المجتمع الفرنسي "ليسوا وحوشاً". وقد تلقى الكثير من الانتقادات على هذا التصريح احدها من الكاتب البيروفي ماريو فارغاس يوسا الذي توج هو ايضا بجائزة نوبل للاداب في العام ٢٠١٠.





## العنف الأسري.. الحاضنة الأكبر لإنتاج المجرمين والمنحرفين

الأسرة كما يعرفها علم الاجتماع، هي الخلية الأساسية في المجتمع وأهم جماعاته الأولية، تتكون هذه الخلية من أفراد تربط بينهم صلة القرابة والرحم، وتساهم الأسرة في النشاط الاجتماعي في كل جوانبه المادية والروحية والعقائدية والاقتصادية، هذا الكيان المهم والأساسي أصبح اليوم يعاني العديد من المشكلات والأزمات التي تهدد البناء السليم للأسرة ولأسباب مختلفة، ولعل من أهم وأخطر هذه المشكلات هي تفاقم ظاهرة العنف الأسري، التي تعد من أكثر الظواهر الاجتماعية انتشاراً في الكثير من دول العالم.

ويرى بعض الخبراء ان التقدم والتطور الكبير الذي أسهم بتغيير نمط الحياة العامة، قد ألقى بظلاله على العلاقات والوحدة الأسرية التي تأثرت بشكل سلبي كبير حتى باتت تعاني الانحلال والتفكك وازدياد حالات الطلاق وغيرها من المشكلات الأخرى. فقد أثبتت دراسات عدة أن أكثر المجرمين والمنحرفين ينتمون إلى أسر مفككة، هذا بالإضافة إلى باقي العوامل الأخرى (الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ودينية) أسهمت بتغيير طباع وعادات الأفراد في المجتمع

و كانت دافع مهم لارتكاب العديد من الجرائم الأسرية.

مظاهر العنف الأسري وكما يقول خبراء تختلف من بلد إلى آخر، باختلاف العادات والتقاليد والأنظمة المتبعة، ولحساسية هذه القضية لدى بعض الأسر فإن هذه الممارسات قد تحدث بصمت داخل جدران المنزل، وهو ما كان سبباً مهماً في غياب البيانات الحقيقية عن حجم ظاهرة العنف الأسري. ووفقاً لإحدى الدراسات، فإن نسبة النساء اللواتي قمن بالإبلاغ عن تعرضهن للإيذاء الجسدي من قبل شريكهن الحميم تتفاوت بين ٦٩٪ إلى ١٠٪ وذلك تبعاً لاختلاف الدولة.

وفيما يخص بعض الجرائم الأسرية فقد عثر على مواطن بريطاني مقتول ذبحاً في بالي وقد أقرت زوجته بأنها أمرت بقتله على ما أفادت الشرطة في هذه الجزيرة الاندونيسية السياحية. وعلنت الشرطة ان السكان في المنطقة عثروا على جثة روبرت ايليس (٦٠ عاماً) الذي يحمل الجنسية الاسترالية أيضاً في حقل للأرز في بلدة معزولة وقد غطي بالبلاستيك وكان موثوق البيدين والرجلين. وكانت زوجته جوليا نور ايليس توجهت الى الشرطة للتبليغ عن اختفاء زوجها بعيد

اكتشاف الجثة قبل ان تخضع لاستجواب المحققين.

وقال المحقق ويسنو واردانا "بدأت تتكون لدينا شبهات حول الزوجة بعد تصريحات بعض أصدقاء الضحية التي أشارت الى مشاكل بين الزوجين منذ فترة". وأضاف "بعدما تحدثنا إليها بهدوء أقرت بالأمر في نهاية المطاف". وقد وضعت الزوجة وعاملتا تنظيف وشريك أحدهما في الحبس على ذمة التحقيق. وتبحث الشرطة عن أربعة أصدقاء لهذا الشريك يشبهه أيضاً بزلوعهم في عملية القتل. بحسب فرانس برس. من جانب آخر فجر رب عائلة نفسه في سيارته في مدينة هومبرغ الصغيرة في غرب ألمانيا اثر شجار عائلي على ما ذكرت وكالة الأنباء الألمانية "دي بي ايه". فبعد خلاف غادر الرجل البالغ ٤٩ عاماً المتزوج والاب لطفلتين، بسيارته مهدداً بإلحاق الأذى بنفسه وبعائلته. وقد تم تبليغ الشرطة التي كانت تنتظره امام منزله والتي شهدت انفجار سيارته. فيما قتل رجل بالرصاصة ثمانية أشخاص بينهم طفلان في ادمونتون غرب كندا قبل ان ينتحر القاتل المصاب بالاكئاب والذي كان معروفاً من قبل الشرطة لارتكابه اعمال عنف.

## العنف الجنسي.. حرب الاغتصاب تستهدف دول العالم

قضية العنف الجنسي أصبحت من أهم وأخطر القضايا العالمية خصوصاً وأن بعض التقارير قد اكدت انتشار العنف الجنسي على مساحة واسعة النطاق، وهو ما أثار حالة من القلق الكبير لدى العديد من المنظمات الحقوقية التي تخشى من تفشي وانتشار هذه الظاهرة الخطيرة، خصوصاً أنها قد باتت ظاهرة مستوطنة يصعب معالجتها في الكثير من المناطق والدول. لاسيما تلك المناطق التي تعاني من اتساع رقعة الصراعات المسلحة والحروب المتواصلة، التي كانت سبباً في ازدياد جرائم الاغتصاب والانتهاك الجنسي ضد الاطفال والنساء كما يقول بعض المراقبين.

وقد اكد المراقبون ايضاً على ان هناك عوامل اخرى قد ساعدت في تفاقم هذه الظاهرة الخطيرة في الكثير من المجتمعات، وتختلف هذه الأسباب من مجتمع إلى آخر بحكم اختلاف الانظمة الاجتماعية والسياسية والقانونية والدينية، إلا أن قواسم مشتركة بين كل المجتمعات يمكن أن تؤدي إلى ممارسة هذا النوع من العنف. ومن بين هذه الأسباب غياب الرقابة الحكومية وضعف المؤسسات التربوية والأسرية وانتشار المخدرات وتفشي الفقر والبطالة... الخ من المشاكل والسلبيات الأخرى. وفيما يخص بعض اخبار هذه الظاهرة الخطيرة فقد نشرت الأمم المتحدة على موقعها الالكتروني

أرقام مروعة عن العنف الممارس ضد النساء والذي اعتبرته "وباء عالمياً"، وأشارت الأرقام إلى أن ٧٠ في المائة من النساء يعانين من العنف في حياتهن و٣٥ بالمائة منهن تعرضن لعنف جنسي. "أكسروا حاجز الصمت ولا تقفوا مكتوفي الأيدي عند مشاهدة ظواهر العنف ضد النساء والفتيات"، وفي بعض البلدان تتعرض سبع من كل عشر نساء إلى هذا النوع من العنف. ويبقى نحو ٣٠ مليون فتاة تحت سن ١٥ تحت تهديد خطر تشويه أعضائهن الجنسية أو ما يعرف بالختان، في حين تعرضت أكثر من ١٣٠ مليون امرأة إلى تلك الممارسة على مستوى العالم ولاسيما في أفريقيا وبعض دول الشرق الأوسط. ويقدر عدد النساء اللواتي تزوجن ولم يزلن صغيرات بـ ٧٠٠ مليون امرأة، منهن ٢٥٠ مليون تزوجن دون سن الخامسة عشر. ومن المرجح ألا تكمل الفتيات اللواتي يتزوجن تحت سن الثامنة عشر الدراسة، كما أنهن أكثر عرضة للعنف المنزلي ومضاعفات الولادة، وفيما تصاعدت الضغوط المطالبة بتحريك الجامعات الأمريكية لكبح العنف الجنسي، أظهر استطلاع للرأي نشره معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (إم آي تي) أن واحدة من بين كل ست طالبات هذا المعهد الشهير تعرضت لاعتداء جنسي لكن أقل من خمسة بالمائة منهن أبلغن عن جريمة جنسية. وأفصحت خمسة بالمائة من طالبات المعهد اللاتي شملهن الاستطلاع أنهن تعرضن للاغتصاب، وقالت واحدة من بين كل خمس منهن أنها كانت على علم بمرتكب الاعتداء الجنسي.

## التحرش الجنسي في الوطن العربي.. مخاطر واقعية إلكترونية مزدوجة

يضاف إلى ذلك غياب الدور الأسري وضعف المؤسسات التربوية، والاستغلال السيئ للتطور العلمي والتكنولوجي الكبير الذي كان سبباً في انتشار وسائل الاتصالات الحديثة التي سهلت إيصال الصورة والكلمة المحرمة إلى أغلب فئات المجتمع وبخاصة الشباب الذي يعاني اليوم من مشكلات نفسية خطيرة بسبب تفاقم أزمة البطالة والفقر وتعاطي المخدرات وتأخر الزواج والتأثر ببعض الثقافات الدخيلة وخصوصاً الثقافة الغربية وغيرها من المشكلات الأخرى، ويمكن للتحرش الجنسي أن يأخذ أشكالاً مختلفة وقد يتضمن شكلاً واحداً أو أكثر في وقت واحد وهي: النظر المتخصص للجسد، والتعبيرات الوجيهة، والنداءات والبسبسة، والتعليقات، والملاحقة أو التتبع، والدعوة لممارسة الجنس، والاهتمام غير المرغوب به، والصور الجنسية، والتحرش عبر الإنترنت، والتحرش عبر المكالمات الهاتفية، واللمس، والتعري.

قد يحدث التحرش الجنسي في أي مكان، سواء في الأماكن العامة أو الخاصة، المتحرشون قد يكونون أفراداً أو مجموعات من الرجال أو النساء. وقد يكون المتحرش شخصاً غريباً عنك بالكامل أو أحد معارفك: صاحب العمل، موظف، زميل في العمل، عميل، أحد المارة، أحد الأقارب، أحد أفراد العائلة أو ضيف. أما المتحرش بهم أو المعتدى عليهم فقد يكونون أفراداً أو مجموعات من جميع شرائح النساء أو الرجال أو أطفال.

تعاني المجتمعات الإسلامية والعربية المحافظة، العديد من المشكلات والأزمات بسبب التحولات السياسية والامنية الكبيرة التي تعيشها اغلب البلدان العربية، والتي كانت سبباً في افراس مشكلات وظواهر اخلاقية واجتماعية غريبة لم يعرفها المجتمع العربي من قبل، ومنها انتشار ظاهرة التحرش التي غزت المجتمع العربي بشكل مخيف، حتى باتت تمثل تهديداً خطيراً على الامن والاستقرار، خصوصاً وانها قد تكون سبباً في حدوث بعض الجرائم الخطيرة ومنها جرائم القتل والختف والاغتصاب، وهو ما ستكون له آثار صحية ونفسية خطيرة على الضحايا وقد يدفعهم إلى اتباع تصرفات عدوانية انتقامية لما حدث لهم من قبل المجتمع.

يرى بعض المراقبين ان تفاقم هذه الظاهرة الخطيرة في مجتمعاتنا العربية يعود لمجموعة من الاسباب دينية وسياسية وامنية واجتماعية، حيث أسهمت الخلافات السياسية والصراعات المتجددة في اضعاف سلطة القانون والقوى الأمنية المتهمه اصلاً في بعض تلك الحالات، يقابلها

الابتعاد عن القيم الدينية والخلقية، التي اوصى بها الدين الإسلامي الحنيف والرسول الكريم(ص)، الذي اكد على وجوب تفعيل منظومة القيم والأخلاق من اجل بناء المجتمع ولعل خير دليل على ذلك قوله تعالى: " قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ، سورة النور ٣٠"

## النازحون العراقيون:

### هل فقدوا الأمل بحياة كريمة

تحقيق: زهراء حسن

غادروا مدنهم وقراهم الى المهجول بعد ان حاصرهم الموت من كل جانب، هذا هو حال النازحين العراقيين، بعد أن شهدت خمس مدن عراقية صراعاً عسكرياً بين القوات الحكومية ومسلحي تنظيم داعش الذي اقتحم مدنهم وحياتهم وبيوتهم فجأة.

هناك معاناة كثيرة في قصصهم المؤلمة من لحظة خروجهم من بيوتهم، في رحلة رافقتها مشاهد الموت والمخاطر وصولاً الى معاناة اكبر، فالنازحون يعيشون اليوم ظروفًا غاية في التعقيد من فقدان الرعاية الصحية والخدمات الاساسية الى الطعام وفرص العمل وما شابه، وفي ظل ما يقاسيه النازحون العراقيون بعد هروبهم من عصابات داعش، يحل فصل الشتاء بكل قسوته مضيفاً الى محنتهم معاناة جديدة .

فقد وصل عدد النازحين الى مدينة كربلاء ما يقارب (١٢٧٠٠) عائلة حسب مصدر موقع عين العراق نيوز بتاريخ ٢١ يناير ٢٠١٥ وأكثر من ٥٠٠٠ نازح غير مسجل وهناك ممن سكنوا الحسينيات المنتشرة على الطريق بين كربلاء والنجف، وواجهوا صعوبات كثيرة لان تلك الحسينيات غير معدة للسكن فيها لفترة طويلة، وعلى الرغم من وصول عدد من الخيام المؤقتة لهم إلا أنها لم تكن كافية قياساً الى اعداد النازحين الكبيرة .

ولمعرفة أوضاع النازحين، زارت (شبكة النبا المعلوماتية) بعض العائلات النازحة، وتحدثت لنا السيدة (نجلاء عبد القادر) البالغة من العمر ٢٧ سنة وهي نازحة من مدينة الموصل سهل نينوى، والآن مقيمة مع اسرتها في كربلاء في منطقة حي العباس بفندق (قصر الامير)، تقول "خرجت من المدينة في أحلك الظروف برفقة زوجي واولادي الاربعة بعد ان خيم الرعب على اجواء المدينة وخرج كل اهلها ووجدت نفسي امام امر واقع: اما البقاء ومواجهة الموت او الرحيل. وفجأة يرى المرء نفسه مرمياً خارج ارضه، فالمرأة تجد نفسها فجأة خارج منزلها، اما الاطفال فيجدون انفسهم وقد انتزعت منهم العاهلهم انتزاعاً من غير ذنب اقترفوه، او جرم ارتكبوه، هذه الصورة تشكل حال النازحين الذين فقدوا بين ليلة وضحاها كل شيء على يد العصابات التكفيرية والاجرامية المسماة بداعش، أما السيد عامر الموسوي مدير وصاحب فندق (قصر الامير) الذي يسكن فيه النازحون، فقال "لقد واجهنا صعوبات كبيرة عند استقبال هؤلاء النازحين، إذ لم يكن لدينا مبالغ كافية لإعالة هذا العدد الهائل من الناس، وكان عددهم يقارب (١٥٠٠) شخصاً، ولم تكن مهيتين لتقديم الخدمات الاساسية لهم مثل الملابس والادوية والمواد الغذائية.

واخيراً هذا مشهد واحد من واقع النازحين، ومع الاشادة بما تبذله الجهات الرسمية والدينية والأهلية، لتذليل مصاعب هؤلاء، إلا أن سقف المقدم لهم من المساعدات لا يزال دون المستوى.

## جولة عن فن الكتابة في أروقة مؤسسة النبأ للثقافة والاعلام

مروة ناهض الكربلائي

وطاقتي) وأشار أيضاً الى اهمية خلق نموذج للمرأة الشيعية المثقفة، فترك المجال فارغاً ليعود بعواقب سيئة. وأكد سماحة الشيخ معاش قائلاً: (نحن نخلق الفرص وأنتم عليكم ان تستثمروها). ثم ختم حديثه بوصايا مهمة جاء فيها: ١- وجوب تطوير برامج الكتابة. ٢- قراءة الكتب المتنوعة مثل خواطري عن القرآن للشهيد السعيد السيد حسن الشيرازي (قدس سره) والكثير من الكتب التي من شأنها ان ترتقي بالفكر والقلم لدى الكاتب. وقد استطلعنا آراء بعض الطالبات المشاركات عن فوائد هذه الزيارة، فأجابت ولاء عطشان: كانت جولتنا في مؤسسة النبا مفيدة وجميلة رفعت من معنوياتنا وضاعفت من إصرارنا بالمواظبة على الكتابة وتطوير قدراتنا في هذا المجال. أما الطالبة حنين حلیم فقد كان رأيها على الشكل التالي: لقد جددت هذه الجولة في روح النشاط والاحساس بالمسؤولية التي تقع على عاتقي. فيما أجابت الطالبة زهراء حسن قائلة: كانت الجولة ممتازة إذ لاحظت أن الاساتذة في المؤسسة محفزين جداً ومن خلال تحفيزهم جعلوني أصغر على أن أطور قلبي واستمر في هذا المجال.

قامت جمعية المودة والازدهار النسوية، بجولة ميدانية بين اروقة مؤسسة النبا للثقافة والاعلام مع بعض المواهب اللواتي دخلن لعالم الكتابة ضمن الدورة التي اقامتها الجمعية حيث كانت اولى الوقفات مع الكاتب الاستاذ علي حسين عبيد والتي ابتدأها بتعريفه لموقع شبكة النبا المعلوماتية على الانترنت وأهم بواباته وما يحتويه وكيفية تصفحه والاستفادة منه. ثم كانت وقفتنا التالية عند الاستاذ (حيدر الجراح) مدير مركز الامام الشيرازي للدراسات والبحوث، ودار الحديث فيها عن سر نجاح الكاتب وتفوقه وكيف له ان يكون مبدعاً في زمن اصبح الطابع التقليدي مرفوضاً، وجاء سر النجاح ملخصاً بنقاط في غاية الاهمية: ١- توفر عنصر الشغف ليكون هو الوقود المحرك للفكرة. ٢- خلق هوية خاصة لذات الكاتب/ الكاتبة بعيداً عن التقليد. ٣- اهمية القراءة والتي اطلق عليها مصطلح القراءة التأويلية (قراءة ما بين السطور وفهم الرسالة غير المباشرة التي خبأها الكاتب بين سطوره والتي يجب ان تتوفر عند القارئ اللبيب لتصنع منه كاتباً

بعدها انتقلنا الى الاستاذ (عدنان الصالحي) مدير مركز المستقبل للدراسات والبحوث، إذ بدأ حديثه معنا عن اهداف المركز والتي تلخصت بأهمية رفع مستوى الفكر السياسي للعقل العراقي وبالتحديد العقل الشيعي واهمية معرفة المواطن بكل توجهاته وطبقاته للواقع السياسي. أما (الاستاذ باسم حسين الزبيدي) باحث في مركز المستقبل فقد تطرق لنقطة مهمة وهي: اهمية دور المرأة الكتابي لكونها تمتاز بحس مرهف وعواطف تمكنها من الابداع والتأثير في هذا المجال. محطتنا التالية كانت عند رئيس مؤسسة النبا للثقافة والاعلام سماحة الشيخ (مرتضى معاش) ودار الحديث فيها عن اهمية (الأحتراف) في مجال الكتابة وكيف يجب على الكاتب ان يفكر بهذا الجانب حتى لا يبقى واقفاً في محطة الهواية والتقليدية فيكون بذلك عادياً لا يتعدى كونه هاوياً، ثم تطرق الى اهمية قاعدة (لكي انجح لا بد من القاء اللوم على نفسي) فوجود المبررات تُضعف الانسان وبالتالي تكون النتيجة عدم تحمل المسؤولية، وللخروج من هذه القوقعة لابد من (استثمار نفسي،

## ارتفاع أسعار الأدوية.. من المسؤول عنها؟

كربلاء/انتصار السعداوي

من قراءاتي في الكتب وعلى الانترنت. الصيدلاني ميثم يتفق مع الصيدلانية سندس موضحاً إن النقاية قد تسمح حتى بـ ٤٠٪ أرباح على الدواء ولكن الصيدلاني يضطر من نفسه تخفيض هذه النسبة العالية على الأدوية الغالية جداً لان المريض قد يعزف عن شرائها وتكتفي أحياناً بـ ٢٠ أو حتى ١٠٪. وأضاف هناك بعض الأدوية تحمل نفس الاسم والغلاف واللون والقرص لكنها من منشئين مختلفين وبسعرين مختلفين والصيدلاني لا يختار للمريض نوع المنشأ بل المريض بالدرجة الأولى يعرف ما الذي يناسبه.

وقال الناطق الإعلامي لدائرة صحة كربلاء سليم كاظم: ان شعبة تفتيش المؤسسات الصحية الحكومية في دائرة الصحة: تضم (شعبة تفتيش المؤسسات الصحية الحكومية وشعبة تفتيش المؤسسات الصحية غير الحكومية وشعبة السيطرة على الأدوية وشعبة التفتيش الإداري وشعبة الشكاوي)، آلية العمل تكون محددة بخطة يعدها القسم بإشراف السيد مدير عام دائرة صحة كربلاء والمفتش العام في وزارة الصحة الهدف هو الإشراف المباشر على جميع المؤسسات الصحية الحكومية وغير الحكومية. من جهته عزا نقيب صيادلة كربلاء الدكتور حيدر المؤذن التفاوت بأسعار الأدوية يعود الى التفاوت في بدل الإيجار وضريبة الدخل وكل حسب منطقته.

شهدت الصيدليات الأهلية في السنوات الأخيرة حالة جنونية من التسابق في أسعار الأدوية، رغم تشابه المنشأ والتأثير العلاجي إذ يتطلب على الزبون النهيؤ المادي والنفسي لتقبل الأسعار فيها والتقيت الشاب علاء هادي وهو يحمل وصفتين لنفس العلاج لزوجته المريضة من طبيبين مختلفين احدهما من حي الحسين والثاني من حي الموظفين وقال لي إن الصيدلية في حي الحسين طلبت ٩٥ ألف دينار على دورة علاجية واحدة فقط هذا عدا أجرة الكشف البالغة ٣٠ ألف دينار وجلسات العلاج الطبيعي التي تكلف بمجموعها أكثر من ١٥٠ ألف دينار. عليه اضطررت لشراء نصف الكمية من العلاج فقط وذهبت ابحت عن العلاج في صيدلية ثانية.

المواطنة أم حيدر / ٦٠ سنة: تقول انها مصابة بمرض السكري منذ فتر طويلة وتحتاج إلى أنواع معينة من العلاج لا تتوفر أحياناً في المستشفيات فاضطر لشراؤها من الصيدليات الأهلية. المواطنة سهيلة من الهندية تقول: إن إصابات أطفالي متكررة في أي أيام البرد ودخل زوجي العسكري مهما كان لا يكفي لمراجعة واحدة لأطفاله الخمسة لهذا مضطرة للذهاب إلى مضمّد قريب ذو خبره ينصحنني بالدواء المناسب لأطفالي. الشيخ عبد الكريم هادي/ ٥٠ سنة موظف يقول: وجدت انه يمكنني الاستغناء عن الهلع والركض وراء الصيدليات بالاعتماد على الأعشاب الطبية وبشكل مستمر حتى تكونت لدي خبرة في هذا الموضوع

## الكسل والخمول.. يقتلان بصمت



القلب من الإصابة بكثير من الأمراض. وقال الباحثون الذين أجروا الدراسة أن مشكلة الخمول وصلت إلى مستوى غاية في السوء ويجب التعامل معها باعتبارها وباء. وأضافوا أن معالجة هذه المشكلة يتطلب التفكير في طرق جديدة للعلاج من بينها تحذير الأشخاص من مخاطر الكسل والخمول بدلا من تذكيرهم بفوائد التمارين الرياضية. وقال فريق البحث الذي يضم ٢٢ باحثا من مختلف أنحاء العالم إن حكومات الدول يجب أن تبحث عن سبل لتشجيع مواطنيها على ممارسة الأنشطة البدنية يجعلها أكثر ملاءمة وأمانا بأسعار مقبولة. من جانب آخر أرجعت دراسة أمريكية الشعور بالكسل إلى جينات معينة قد تجعل الأشخاص أكثر ميلا للنشاط البدني وأكثر إقبالا على مزاوله الرياضة أو العكس، قد تجعلهم أكثر ميلا للخمول والكسل. وقام فريق من العلماء الأمريكيين بوضع عدد من الفئران تحت التجارب، اتسم بعضها بصفات وراثية متعلقة بكثرة النشاط البدني، فيما كان البعض الآخر ميلا للكسل. على صعيد متصل أظهرت دراسة أمريكية حديثة، أن تناول الوجبات السريعة، يعزز الشعور بالكسل لدى الإنسان.

بسبب الخمول البدني. وفي اليونان ٤,٢٪. أما في الولايات المتحدة، فكانت نسبة الوفيات ١٠,٨٪. وكانت مالطا صاحبة أعلى نسبة في الوفيات الناجمة عن مضاعفات الخمول البدني، إذ بلغت نسبة الوفيات ١٩,٢٪. وكانت نتائج الدراسة قد أشارت إلى تصدر مالطا القائمة بنسبة ٧٢٪، تلتها سوازيلاند بنسبة ٦٩٪، ثم السعودية بنسبة ٦٨,٣٪، وصربيا بنسبة ٦٨٪ وبريطانيا بنسبة ٦٣,٣٪. ولاحظ الباحثون أن أنماط الحياة المستقرة الحديثة تؤثر سلباً على الصحة، حيث إن الكثير من الناس يقضون ساعات طويلة في الوظائف المكتبية، وقيادة السيارات، وأمام شاشات الكمبيوتر والتلفزيون، والأجهزة اللوحية الحديثة والهواتف المحمولة، وهذا بدوره يقضى على الأنشطة البدنية من الحياة اليومية. ووجد الباحثون أن نمط الحياة المستقر هو عامل خطير جداً للإصابة بالوفاة، حيث إنه يمكن أن يعادل خطر تدخين التبغ. وينصح الباحثون بالحصول على ٣٠ دقيقة لممارسة النشاط البدني معظم أيام الأسبوع، وتشمل تلك الأنشطة المشي السريع، والسباحة، التمشية في الحدائق. وأضاف الباحثون أن كل ١٠ دقائق في ممارسة الرياضة تحافظ على صحة

الكسل والخمول آفة جديدة وخطر متفاجم له العديد من العواقب الوخيمة والتأثيرات السلبية (صحية واجتماعية واقتصادية) تنعكس على الحياة، فهذه الآفة الجديدة التي تتسبب وبحسب بعض الدراسات الخاصة، بموت خمسة ملايين إنسان سنويا، أصبحت اليوم تشكل تحديا جديدا يضاف الى جملة التحديات التي يشهدها العالم، وذلك لما قد يترتب عليها من اضرار صحية ونفسية على الفرد والمجتمع كما يقول بعض الخبراء الذين اكدوا على ازدياد معدلات الكسل والخمول في العديد من المجتمعات، التي أصبحت تعتمد بشكل كبير على التكنولوجيا الحديثة والوجبات السريعة وهو ما اسهم بتقليل الحركة والنشاط وادى الى ظهور الكثير من الازمات والمشكلات الصحية لدى الكثير من البشر، ومنها أمراض القلب والشرايين والسمنة والسكري هذا بالإضافة الى المشكلات النفسية الاخرى التي كانت سببا في ارتفاع معدلات الوفيات حول العالم. وكشفت بعض الدراسات السابقة أن الخمول البدني كان سببا في وفاة الكثير من البشر في مختلف أنحاء العالم، بسبب خلو حياتهم من أي نشاط بدني. ففي بريطانيا كانت ١٧٪ من الوفيات

## المضادات الحيوية.. والجراثيم المضادة

المضادات الحيوية وكما تشير بعض المصادر المتخصصة، هي أدوية فعالة تكافح العدوى البكتيرية. وهي من أكثر المنتجات الطبية شيوعاً وتستخدم للعلاج من معظم الأمراض المعدية أو مضاعفاتها. ويوجد في العصر الحالي أكثر من مائتي نوع من المضادات الحيوية، ولكل نوع منها أسماء متعددة تختلف باختلاف الشركة المصنعة للدواء ويتم تصنيعها على شكل أقراص أو كبسولات أو حقن وبعضها على هيئة مساحيق أو مراهم جلدية إلى غير ذلك من الأشكال. وتختلف أنواع المضادات الحيوية باختلاف مدى تأثيرها على البكتيريا، فمن الأدوية ما يكون فعالا بشكل رئيسي على البكتيريا إيجابية الجرام، ومنها ما يكون فعالا ضد البكتيريا سالبة الجرام، والبعض الآخر فعال ضد النوعين، ومنها ما يقتل البكتيريا ومنها ما يمنع نموها.

والمضادات الحيوية التي تلعب دورا مهما في علاج العديد من الأمراض وبحسب بعض الخبراء وهي سلاح ذو حدين، فإن استخدمت الاستخدام الأمثل باتباع إرشادات الطبيب وتوجيهات الصيدلي كان لها أثر إيجابي وفعال، وإن استخدمت بطريقة عشوائية وأسيء استعمالها فإنها تؤدي إلى أضرار بالغة قد تؤدي بحياة المريض.

وللمضادات الحيوية الكثير من الآثار الجانبية منها، ظهور حساسية لأجسام بعض المرضى عند تناول نوعية من المضادات وخصوصا مجموعة البنسلين، وتختلف درجة الخطورة من شخص إلى آخر، فمنها ما هو قليل الخطورة مثل الإسهال الخفيف والقيء والحرقان الخفيف في المعدة أو طفح جلدي وهرش، ومنها ما هو أخطر من ذلك مثل الإسهال الشديد أو صعوبة التنفس، وفي هذه الحالة يجب على المريض التوقف فوراً عن أخذ الدواء والاتصال بالطبيب المعالج.

وقد تتسبب بعض أنواع المضادات الحيوية خصوصا واسعة المدى في قتل البكتيريا النافعة الموجودة في الأمعاء بسبب عدم اتباع الإرشادات الطبية واستخدام الدواء لفترة طويلة مما يسهل إصابة الأمعاء بهجمات بكتيرية ضارة تؤدي إلى عدوى جديدة يصعب علاجها. وقد تكتسب البكتيريا مناعة ضد المضادات الحيوية نتيجة لسوء الاستعمال، وذلك عند الاستهلاك المفرط للمضادات الحيوية أو حينما تعطي بجرعات غير مناسبة، أو تعطى بالقدر المطلوب على فترات غير منتظمة بين الجرعات، أو تعطي لمدة قصيرة غير كافية للعلاج. ومن الأسباب كذلك الاستعمال غير الملائم للمضادات في حالات لا تحتاج إلى معالجة بل تشفى ذاتيا، ومناعة البكتيريا ضد المضادات الحيوية قد تكون طبيعية، حيث تخلق البكتيريا ولديها القدرة على مقاومة بعض أنواع المضادات الحيوية أو كلها، وقد تكتسب البكتيريا هذه المناعة بطرق مختلفة.

وبسبب مقاومة البكتيريا لمفعول المضادات الحيوية يعكف العلماء على تطوير أدوية جديدة قادرة على تخطي تلك المشاكل.

## الأمراض والأوبئة.. لماذا تستهدف الفقراء قبل غيرهم؟

يمكن تصنيف جميع الأمراض الأخرى أمراضاً غير معدية، والأمراض غير المعدية لها أسباب عديدة، بعضها تسببه مواد مؤذية أو مهيجة للجسم، مثل دخان السجائر أو الدخان الناتج عن حركة المرور، وبعضها الآخر يحدث بسبب عدم تناول أغذية متوازنة. ويمكن للقلق والتوتر أن يؤديا إلى أمراض الصداع وارتفاع ضغط الدم والتقرحات وغيرها. وهناك أمراض أخرى غير معدية تحدث بمجرد أن الشيخوخة تؤثر على بعض أجزاء الجسم. وفي هذا الشأن فقد أظهرت دراسة حديثة نشرت نتائجها في الولايات المتحدة أن خطر إصابة الأطفال بمرض الربو مرتبط خصوصا بالفقر ويتحدرهم من البشرة السوداء أو من اصول بورتوريكية. وهذه الدراسة التي أجريت على أكثر من ٢٣ ألف طفل تراوح أعمارهم بين ٦ و ١٧ عاما نفت أيضا الفرضية السائدة منذ نصف قرن بأن سكان البيئات الحضرية هم الأكثر عرضة للإصابة بهذه الحساسية في المجاري التنفسية بسبب وجود عدد أكبر من مسببات الحساسية بالمقارنة مع المناطق الأقل حضرية. وكشفت هذه الدراسة التي نشرت نتائجها في مجلة "اليري جي اند كلينيكال ايمونولوجي" وجود فارق ضئيل في معدلات الإصابة بالربو لدى الأطفال المقيمين في المدن من جهة (١٣٪) وفي الضواحي والمناطق الريفية من جهة ثانية (١١٪).

الأمراض المعدية والأوبئة الصحية التي تهدد سلامة وصحة الملايين من البشر كل عام، لاسيما الفقراء في الدول المتأخرة بسبب عجزهم المادي عن المعالجة كما يفعل الاغنياء، وعلى الرغم من التطور الكبير الذي يشهده عالم الطب لا تزال تشكل تحدي كبير وخطر قائم لا يمكن الاستهانة به أو تجاهله، خصوصا مع انتشار الأمراض الحديثة التي يمكن لها أن تتحول إلى أوبئة يصعب السيطرة عليها كما يقول بعض الخبراء في هذا المجال. والذين أكدوا على وجود ترابط كبير بين الفقر والمرض خصوصا وأن العديد من التقارير والدراسات قد أثبتت أن المجتمعات الفقيرة هي أكثر عرضة لمخاطر انتشار الأمراض والأوبئة الصحية بمختلف أشكالها.

وتسبب الأمراض في قتل وإعاقة أعداد من الناس تفوق الذي قتلوا في جميع الحروب مجتمعة. ففي كل عام، يموت ملايين الناس بسبب الأمراض. ويعيش ملايين غيرهم بعد إصابتهم بأمراض خطيرة، مثل السرطان أو السكتات الدماغية، ولكنهم يخرجون منها بعجز دائم. وتصاب أعداد غفيرة أخرى بأمراض عارضة خفيفة، مثل نزلات البرد وآلام الأذن، ويبرأون منها. وتحدث أمراض عديدة بسبب كائنات حية دقيقة مثل البكتيريا أو الفيروسات، تقوم بغزو الجسم. وهذه الكائنات الدقيقة تسمى عادة جراثيم ولكن العلماء يسمونها أحياء مجهرية. وتسمى الأمراض الناتجة عن هذه الأحياء الأمراض المعدية.

## نقص المياه.. مشكلة جفاف تكتسح دول العالم

تعد مشكلة نقص المياه وشحها، من أخطر التحديات التي تهدد مستقبل الحياة على سطح الكرة الأرضية، إذ أصبحت المعمورة تعج بالكثير من المشكلات والازمات والمخاطر المتفاقمة، بسبب انانية الانسان واستمرار الصراعات والخلافات السياسية بين اغلب دول العالم، في سبيل تحقيق منافع ذاتية كانت سببا كبيرا في خراب هذا الكوكب الحي كما يقول بعض الخبراء. وقد أكد الخبراء في تقارير مختلفة، أن النمو السكاني وتغير المناخ بصورة متزايدة يؤديان إلى إحداث تغييرات في مدى توافر المياه التي ازداد الطلب عليها بشكل كبير، إذ أخذت مصادر المياه العذبة في التقلص، هذا بالإضافة إلى أن عددا كبيرا من مصادر المياه أصبح مهددا بسبب الصرف الخاطئ للنفايات وطرح الملوثات الصناعية والمياه الملوثة، وهو ما قد يسهم بحدوث ازمات عالمية جديدة، قد تقود إلى حدوث صراعات ونزاعات وحروب عسكرية في سبيل الحصول على مصادر المياه وتحويل مجاري الأنهار، وعدم اتخاذ خطوات فعالة قد يكون له نتائج خطيرة على نطاق واسع.

وبحسب بعض التقارير الخاصة فإن الطلب العالمي على المياه سيرتفع من ٤٥٠٠ مليار متر مكعب في الوقت الحاضر إلى ٦٩٠٠ مليار متر مكعب في العام ٢٠٣٠. ووفقا للتقديرات يحتاج كل فرد في المتوسط إلى ١٠٠٠ متر مكعب من المياه على الأقل سنويا. أي ما يعادل خمسي حجم بركة سباحة أولمبية. لأغراض الشرب والنظافة وزراعة متطلبات غذائه. واحتمال حصول الناس على كميات كافية من المياه يتوقف في الغالب على مكان إقامتهم، لأنه ثمة تباين كبير في توزيع الموارد المائية العالمية.

وتوقع خبراء البيئة والمناخ أيضاً أن تشتد ندرة المياه في بعض المناطق مثل الأقاليم القاحلة في أميركا الجنوبية وأفريقيا والأقاليم الداخلية في آسيا وأستراليا. وفي سياق متصل، توقع بعض الخبراء تردي نوعية المياه عالمياً بأثر من ارتفاع درجات حرارة الأرض والتغيرات في الظروف المناخية غير العادية التي تشمل الفيضانات والجفاف وغيرهما. ولمحو إلى أن الانخفاض في المياه الجوفية على طول أحد السواحل يمكن أن يتسبب في اقتحام المياه المالحة لإمدادات المياه الجوفية فيه. وفي هذا الشأن فقد أظهر تقرير جديد لوكالة الفضاء الأميركية (ناسا) أن وضع حد لمشكلة الجفاف التي تضرب ولاية كاليفورنيا منذ ثلاث سنوات بحاجة إلى ٤٢ كيلومترا مكعبا من المياه أي ما يعادل حوالي مرة ونصف المرة المحتوى الأقصى لأكبر خزان في البلاد. وفي وقت سابق وفي عز موسم الجفاف، حدد فريق العلماء هذا استنادا إلى بيانات جمعت بالأقمار الاصطناعية أن مخزونات المياه في أحواض نهري ساكرامنتو وجواكين هي دون المستوى الموسمي الاعتيادي بكثير.

## الوقود الحيوي.. مخاطر الانتاج وموانع الجدوى الاقتصادية

وتواجه تقنية انتاج الوقود الحيوي رغم أهميتها، الكثير من الانتقادات بسبب التوسع المستمر الذي تقوم به بعض الدول من أجل الحصول على هذا النوع من الطاقة والذي كان له آثار ضارة على البيئة الطبيعية، والأمن الغذائي وكرهونية التربة، ويواجه العالم اليوم وحسب ما أوردت مجلة نيوزويك وفاة ٢٥ ألف شخص يوميا لأسباب مرتبطة بالجوع. لكن هذا الرقم قابل للزيادة والتنازل، ليس فقط بسبب ارتفاع أسعار المواد الغذائية، ولكن لتوقع انكماش اقتصادي عالمي ولدور الولايات المتحدة والمتقدمة في تطوير وإنتاج الوقود الحيوي من المنتجات الزراعية (الذرة وقصب السكر..) الذي كان في السابق المادة المصدرة والمستهلكة من البلدان المعوزة والفقيرة، ويقدر نصيب الوقود الحيوي في سوق الطاقة العالمية حالياً بنحو ١,٥ في المئة، لكنه يعتبر مسئولاً عن ٧٠ في المئة من ارتفاع السلع الغذائية وخاصة القمح والذرة وقصب السكر وهي التي يستخرج منها مادة الإيثانول. لدرجة أن الإحصاءات تشير إلى أن ثلث إنتاج الولايات المتحدة من الذرة في العام ٢٠٠٨ سيذهب إلى خزانات الوقود.

والسماد، وقشر الأرز، وتحلل نفايات المنازل ونفايات الورش والمصانع، ومخلفات الأغذية، التي يمكن تحويلها إلى الغاز الحيوي عن طريق ميكروبات ذات الهضم اللاهوائي. وتعد البرازيل والولايات المتحدة الأميركية وكما تشير بعض المصادر الإعلامية، أبرز منتجي الوقود الحيوي بين دول العالم، فالبرازيل تنتج مادة الإيثانول من قصب السكر منذ العام ١٩٧٥ لاستخدامه وقوداً للسيارات، بينما تنتج الولايات المتحدة هذا الوقود من الذرة، وتستأثر هاتان الدولتان بـ ٩٠ في المئة من الإنتاج العالمي. وتشكل مادة الإيثانول التي تنتج أساساً من قصب السكر والذرة أكثر من ٩٠ في المئة مجمل إنتاج الوقود الحيوي في العالم، بينما مادة البيوديزل فتأتي في المرتبة الثانية من الوقود الحيوي. وتستخدم الدول الوقود الحيوي لتقليل اعتمادها على الوقود النفطي، فالولايات المتحدة مثلاً تسعى إلى تقليص اعتمادها على النفط بمقدار ٢٠ في المئة في العام ٢٠١٧ وتعميضة باستخدام الوقود الحيوي، وقد تم مثلاً إجبار مصافي النفط في ولاية كاليفورنيا على مزج البنزين بمادة بيبوايثانول.

الحصول على الطاقة المتجددة أصبح الشغل الشاغل للكثير من دول العالم، التي سعت في ظل ما يشهده العالم من ازمات ومشكلات بيئية واقتصادية متفاقمة، إلى تجنيد كل طاقاتها في سبيل الحصول على الطاقة الرخيصة من خلال الاعتماد على مصادر انتاج متنوعة ومنها الوقود الحيوي الذي يعد أحد أسرع مصادر الطاقة المتجددة نمواً في العديد من الدول كما يقول بعض الخبراء. والوقود الحيوي هو الطاقة المستمدة من الكائنات الحية سواء النباتية أو الحيوانية منها. وهو أحد أهم مصادر الطاقة المتجددة، على خلاف غيرها من الموارد الطبيعية مثل النفط والفحم الحجري وكافة أنواع الوقود الأحفوري والوقود النووي. وبدأت بعض المناطق بزراعة أنواع معينة من النباتات خصيصاً لاستخدامها في مجال الوقود الحيوي، منها الذرة وفول الصويا في الولايات المتحدة، وأيضاً اللفت، في أوروبا. وقصب السكر في البرازيل. وزيت النخيل في جنوب شرق آسيا. أيضاً يتم الحصول على الوقود الحيوي من التحليل الصناعي للمزروعات والفضلات وبقايا الحيوانات التي يمكن إعادة استخدامها، مثل القش والخشب

## التغيرات المناخية.. تدمير الأرض وتفجير النزاعات

جفاف كبيرة وهو ما قد يؤدي لحدوث صراعات مسلحة بين الدول حول الغذاء، وموارد المياه وغيرها من الأمور الأخرى خصوصاً مع غياب التنسيق والتوافق الدولي. وفي هذا الشأن فقد قالت وكالتان حكوميتان أمريكيتان إن العام الماضي كان أشد الأعوام حرارة على الإطلاق على سطح الأرض في مؤشر جديد على أن البشر يفسدون المناخ بحرق الوقود الاحفوري الذي يتسبب في انبعاث الغازات المسببة لظاهرة الاحتباس الحراري. وقال البيت الأبيض إن الدراسات التي أجرتها إدارة الطيران والفضاء الأميركية (ناسا) والإدارة القومية للغلاف الجوي والمحيطات أظهرت أن هناك حاجة لاتخاذ إجراء لخفض الانبعاثات المسببة لظاهرة الاحتباس الحراري.

وأظهرت البيانات أن الأعوام العشرة الأكثر حرارة منذ بدء السجلات في القرن التاسع عشر كانت منذ عام ١٩٩٧. وكان العام الماضي الأكثر حرارة من أعوام ٢٠١٠ و٢٠٠٥ و١٩٩٨. وفندت السجلات جدل المتشككين الذين يقولون إن ارتفاع درجة حرارة الأرض توقف في السنوات الأخيرة. وقال العلماء إن درجات الحرارة المرتفعة القياسية امتدت إلى انحاء العالم بما في ذلك شمال أفريقيا وغرب الولايات المتحدة وأقصى شرق روسيا وإلى غرب الاسكا وأجزاء داخل أمريكا الجنوبية بالإضافة إلى أجزاء من الساحل الشرقي والغربي لأستراليا ومناطق أخرى.

لا تزال التغيرات المناخية التي تسببت بحدوث كوارث كبيرة في النظام البيئي للأرض، تشكل خطراً حقيقياً على مستقبل الحياة في هذا الكوكب، الذي تأثر سلباً باتساع الأنشطة البشرية التي تسببت بحدوث تغيرات مناخية مختلفة وخطيرة، منها ازدياد نسب الغازات الدفيئة في الغلاف الجوي التي أدت إلى ارتفاع درجات الحرارة، وحدوث الأعاصير المدمرة والزلازل والبراكين وفقدان التنوع الحيوي وانتشار الأمراض المعدية بشكل عالمي وغيرها من الكوارث الأخرى.

ولقد أدى التوجه نحو تطوير الصناعة في الأعوام الـ ١٥٠ المنصرمة وكما تشير بعض المصادر، إلى استخراج وحرق مليارات الأطنان من الوقود الاحفوري لتوليد الطاقة. هذه الأنواع من الموارد الاحفورية أطلقت غازات تحبس الحرارة كثاني أكسيد الكربون وهي من أهم أسباب تغير المناخ. وتمكنت كميات هذه الغازات من رفع حرارة الكوكب. ويتوقع العلماء وكما تشير بعض المصادر إلى أن العالم سيشهد في السنوات القادمة تغيرات مناخية أسوأ مما كان متوقفاً حتى الآن، ويعتقدون أن عواقبها الاقتصادية ستتضاعف في المثوية القادمة، كما أن خسائرها البشرية قد تصل إلى عشرات الآلاف.

وبحسب بعض الخبراء فإن ظاهرة تغير المناخ ستؤثر أيضاً على العلاقات الدولية وربما ستسهم بظهور مشاكل ونزاعات عالمية، حيث يتوقع خبراء البيئة والمناخ بتعرض بعض المناطق إلى موجة

## المصالحة الوطنية في العراق، رهان الاعتراف والمصالحة

علاء العوادي

يتعكس طريقان في التقاط الأسباب الحقيقية التي تعمل بشكل دائم على تهيئة أجواء الاحتراب الاهلي بين المكونات العراقية، الطريق الاول يحمل الطابع الحكومي الذي يطرح رؤية اولوية محاربة داعش دون التوقف عند الحوادث التي تحاول جر المجتمع الى الانكفاء والتخلي عن الصراع مع الارهاب.

الطريق الثاني يتشكل في يوميات الافراد والجماعات الموجودة بالمجتمع العراقي، يذهب الى ان ما يحصل هو صناعة سياسية لجعل المجتمع يدخل في نفق الانهك والمشاغلة عن التوصيف الصحيح للازمة العراقية، التقاطع بين رؤية الطريقين يكشف لنا بأن المجتمع بمسار والعمل السياسي بمسار آخر.

تشير متطلبات المصالحة الوطنية الى انها اجراءات عملية تقوم بها هيئات متخصصة، تحدد المعالجات المطلوب القيام بها لكي تستوعب الضرر وأثاره النفسية والاجتماعية، هذا التصور والاجراء غير حاصل في العراق. بعد ٢٠٠٦ حصل هناك نوع من التلازم بين المصالحة الوطنية وسير العملية السياسية، ولكن بالمعنى السلبي وليس الايجابي، الغريب أن الحديث عن ضرورة اتمام خطوات المصالحة الوطنية بات مؤشرا نحو تصاعد وتيرة الازمة من جديد، لذلك هناك من يطرح القيام بمراجعة فنية وقانونية للشكل المطروح لمشروع المصالحة.

وتعتمد أساسيات اجراء المصالحة على تبني مفهوم الاعتراف الذي يفتح الطريق أمام تعيين أخطاء الماضي وتشخيص من قام بها دون اللجوء الى اعتماد إسقاطات التاريخ بصراعاته الماضية المذهبية والايديولوجية، يمهّد تبني الاعتراف تطبيقا وممارسة الى أفق لكشف ما تم التفاوض عنه اثناء مسيرة الصراع منذ لحظة نشوء الدولة العراقية ولغاية اليوم.

حينما نتوقف قليلا أمام مضمون التغالب ومعناه فأنا نلاحظ الآتي:

يتجاوز التغالب أغلب القيم الاجتماعية التي تحمل معنى السلم والعيش المشترك مثل "التعاون"، هنا نلمس صعوبة تقبل مفهوم الاعتراف كقيمة إنسانية تعزز السلم الاهلي، اذ عدم أهمية القيم الاجتماعية الحافظة للاستقرار واولوية الوسيلة على الغاية يشير الى صعوبة التعامل مع الاعتراف كمدخل لمعالجة الازمة العراقية. لهذا يظل السؤال كيف يمكن تغيير أولويات السلوك الاجتماعي العراقي؟ ترتبط اجابة السؤال المطروح بزوايا النظر الى الازمة وأسباب نشوئها، هناك من ينظر لها من جانب غياب الدولة مشروعاً ونظاماً، وآخر يذهب بعيداً نحو عدم اكتمال معنى المجتمع العراقي دلالة ومفهوماً وانما هناك جماعات متناحرة تاريخياً وسياسياً.

هذا المأزق العميق "غياب الدولة والمجتمع" في ثنايا الازمة العراقية، يدفعنا نحو البحث عن المصالحة لكي نهياً الارضية الاجتماعية لبذر مفهوم الاعتراف، لقد تسبب حصر الصراع في جانبه الطائفي صعوبة تبني موقف المصالحة كونه ينطوي في الذهنية العراقية على مضمون الاتهام وتحميل الخطأ.

مازالت الثقافة العراقية بعيدة عن صياغة مفهوم واضح للآخر الشريك بالأرض والتاريخ، ربما هناك نوع من القفز على أساس مقولات مكررة تشيع بين من يتولى الحديث عن المصالحة الوطنية بين المكونات العراقية، وكأننا نواجه صعوبة التحول في نمط العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع.



## سويس ليكس .. وانكشاف الفساد الغربي

ولا يعني ذلك بالضرورة تورط جميع الأسماء في أعمال منافية للقانون، خاصة أن بعضهم أكد تسوية أوضاعهم القانونية.

وبحسب الوثائق، التي نشرت فإن فرع إتش أس بي سي في سويسرا ساعد زبائن في أكثر من ٢٠٠ دولة على التهرب الضريبي في حسابات مصرفية تصل إلى ١١٩ مليار دولار (١٠٤ مليار يورو). وسرق إرفيه فالشياني، مهندس المعلوماتية الذي كان يعمل في الفرع السويسري للمصرف البريطاني، الوثائق في العام ٢٠٠٧ وسلمها إلى السلطات الفرنسية. وعلى مدى سنوات عديدة بقيت تلك المعلومات حكراً على القضاء وعلى بعض المصالح الضريبية.

وحصلت صحيفة لوموند على المعطيات المصرفية لأكثر من مئة ألف من عملاء المصرف ووضعت المعلومات في تصرف الاتحاد الدولي للصحافيين الاستقصائيين في واشنطن، الذي تقاسمهم بدوره مع أكثر من ٤٥ وسيلة إعلامية حول العالم. وتابع فالشياني أن الوثائق تتضمن "أكثر مما يمتلكه الصحافيون. فالوثائق التي سلمتها تشمل ملايين الصفحات"، مشيراً إلى أن هذه الأرقام قد تعطي فكرة عن حقيقة ما حصل.

إرفيه فالشياني، وكشفت هذه البيانات عن أن مليارات الدولارات العائدة لأكثر من مائة ألف زبون وشخصية اعتبارية مرت عبر المصرف في سويسرا بين نوفمبر (تشرين الثاني) ٢٠٠٦ ومارس (آذار) ٢٠٠٧ من خلال شركات وهمية أو هيئات "أوف شور". وبحسب بعض الخبراء فإن هذه الفضيحة التي قد تستمر لوقت طويل.

قد أكد موظف مصرف "إتش أس بي سي" السابق إرفيه فالشياني في مقابلة نشرت مع صحيفة "لو باريزيان"، أن ما ورد في التقارير الإعلامية ليس سوى جزء بسيط مما تضمنته الوثائق التي سلمها إلى السلطات الفرنسية. وقال إن هذا "ليس سوى البداية". وأثارت التسريبات ضجة على الصعيد العالمي لتفضح العمليات المالية لكبار أثرياء العالم، ما حث البرلمان البريطاني على فتح تحقيق سريع حول عمل المصرف في لندن.

والفضيحة التي تعرف بـ"سويس ليكس" تلقي الضوء على ممارسات التهرب الضريبي فتكشف تفاصيل الآلية التي اعتمدها مصرف إتش أس بي سي في سويسرا لمساعدة عدد من عملائه على إخفاء أموال غير مصرح بها. ووردت بالوثائق أسماء مشاهير وتجار سلاح وسياسيين،

فضيحة سويس ليكس الخاصة بتورط بنك "إتش إس بي سي" السويسري في عمليات تبييض الأموال على نطاق دولي والتهرب الضريبي، شملت العديد من الأسماء والشخصيات المهمة بينهم رؤساء وشخصيات سياسية، هذه القضية وكما يقول بعض المراقبين أخذت منعطفاً جديداً بعد تدخل السلطات والاجهزة القضائية بالعديد من دول العالم، وخصوصاً في سويسرا التي سارعت الى فتح تحقيق جنائي، من اجل الوصول الى حقائق جديدة في فضيحة التسريبات، التي اثرت بشكل سلبي على سمعة المصارف السويسرية، ويواجه المصرف إمكان فرض غرامة باهظة عليه وحتى عقوبات بالسجن يمكن أن تصل إلى خمس سنوات، وحذرت النيابة العامة في جنيف من أن التحقيق موجه الآن ضد المصرف، لكنه من الممكن أن يشمل أفراداً.

وفضيحة التهرب الضريبي وتبييض الاموال باتت تعرف باسم «سويس ليكس» بعد كشف معلومات قامت بها في التاسع من فبراير (شباط) مجموعة من الصحف الأجنبية. وراجعت هذه الصحف طيلة أشهر بيانات سربها في ٢٠٠٧ خبير معلوماتي سابق في المصرف يدعى

### الإخراج الصحفي

محسن مرتضى

### موبايل

0781130084-07709719016

الموقع [www.annabaa.org](http://www.annabaa.org)

### البريد الإلكتروني

annabaa@gmail.com

### كتاب ومحررون

علي حسين عبيد

باسم حسين الزبيدي

محمد علي جواد

احمد جويد

عدنان الصالحي

عبد الأمير رويح

### رئيس مجلس الإدارة

مرتضى عبد الرسول معاش

### رئيس التحرير

علي الطائقي

### مدير التحرير

كمال عبيد

### العلاقات العامة

محمد مصطفى

مؤسسة النبا  
للثقافة والإعلام